جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

**عنوان المذكرة**

# الإعراب بين اعتماد الشكل واعتماد المعنى "دراسة تأصيلية نقدية"

مذكرة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص لسانيات عربية

**إعداد الطالبتين:إشراف الأستاذ:**

- بن معمر حليمة**عبد الكريم حسين**
- بريحان كهينة

**السنة الجامعية 2020/2019**

اللهم إنا نسألك

علما نافعا

ورزقا طيبا

وعملا متقبلا

# شكر وعرفان

إلهي لا يطيب الليل إلاّ بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

نتوجه بالشكر إلى الأستاذ عبد الكريم حسين، الذي تفضل بإشرافه على هذا البحث، فله كل التقدير والاحترام.

ولا ننسى أن نذكر فضل أساتذة اللغة العربية،في قسم الأدب العربي كافة.

وإلى كل من ساندنا من بعيد أو من قريب لأنهاء عملنا هذا...

# إهداء

الحمد لله ربي العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

أهدي هذا العمل إلى التي ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات، إلى أغنى إنسان في هذا الوجود: أمي الحبيبة.

إلى الذي عمل معي بكد في سبيلي، وعلمني معنى الكفاح، وأوصلني إلى ما أنا عليه: أبي الكريم أدامه الله لي.

إلى من جمعتني بهم الأيام، فخلت برفقهم الساعات إلى رموز العاشرة، وجمعني بهم سقف الأخوة، وتقاسموا معي الأفراح والأحزان

إلى إخوتي بلال + صالح + جيلالي + فازية + زاهية + فتيحة.

إلى زوجي الغالي وابنتي تينهينان، ورفيقة دربي حليمة

إلى جميع أساتذة قسم اللغة العربية وإلى كل الطلبة، وأخص بالشكر الأستاذ المشرف على بحثنا عبد الكريم حسين على مساعدته لنا، سواء بالمراجع أو بحضوره إلى الجامعة رغم الظروف التي نمر بها منذ شهور والمتعلقة بجائحة كورونا.

بريحان كهينة

# إهداء

حب واحد في قلبين، ابتسامة واحدة على شفتين، دمعة واحدة بعينين إلى التي تخاف علينا من هذا العالم، والتي لا تعرف كيف نخاف العالم من دونها، إلى التي كسرت حاجز الصعاب المعيق لدربي في قولها:" تذكري يا ابنتي قبل الاستسلام لما بدأت". إلى التي جعلتني قوية لدرجة أشرح حزني وأنا أضحك، إلى التي تحملت من أجلنا كل الصعاب.

إليك أمي.

إلى من علمني أن ما يجعلني مختلفة يجعلني منفردة وجميلة، إلى من علمني أن تجاربي في الحياة تربيني أكثر منه ومن أمي، أن ما تعلمنا إياه الحياة أكثر مما نتعلمه من المدرسة، إلى من سهر الليالي من أجل أن نعيش براحة، إلى من أعطى كل ما لديه من أن أجل أن ننعم نحن، إلى من غرس الشجاعة في نفسي إلى من يذكرني دائما في قوله:" يا ابنتي انظري دائما إلى من هم تحتك وإياك والغرور، كما تحبين لنفسك أحبي لغيرك، لقمة الحلال بعرق جبينك تغنيك عن كنوز الدنيا وما فيها، تستشعرين لذتها في الدنيا وتجازين عليها في الآخرة، الدنيا فانية اعملي لآخرتك، واجعلي من كل صعب بداية لنجاح وتفوق وإياك والاستسلام".

إليكما يا أبي ويا أمي مأواي وملجئي.

إلى إخوتي: وهيبة، وريضة، حنان، حليم، أسينات.

إلى زميلتي كهينة التي تقاسمت معها العمل.

إلى كل من علمني حرفا في هذه الحياة، وأخص بالشكر الأستاذ المشرف على بحثنا "عبد الكريم حسين" على مساعدته لنا منذ شهور رغم الظروف المتعلقة بجائحة كورونا.

**بن معمر حليمة**

# المقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى من اتبعهم إلى يوم الدين أما بعد:

بذل علماء العربية جهدا كبيرا للمحافظة على مصلحة اللغة العربية، فدرسوها من مختلف الجوانب "أصواتها، تراتيبها، دلالتها، ألفاظها"، ولكنهم أعطوا النحو والإعراب من الاهتمام مالم يعط غيره من العلوم اللغوية، حتى كادوا يسمونه علم العربية، مما دفع إلى الحيرة والاستغراب، ودعا إلى تساؤلات عدة منها:

هلالإعراب حقا أساس من أسس اللغة العربية، يزدهر بالمحافظة عليه وتنهار بضياعه؟

ما غرض هذا الإعراب وما هي معانيه وأهدافه؟

ما علاقة الشكل والمعنى بالإعراب؟ وما تأثير ذلكفيه؟

ولا تزال الأسئلة حول موضوع الإعراب كثيرة، اقتصرنا على ذكر بعضها فقط، لأنه موضوع جدير بالاهتمام والعناية، نظرا لصلته الوثيقة برمز من رموز الشخصية العربية، ونتيجة كل هذا نجده قد عولج من عدة نظريات مختلفة وبمناهج لغوية متعددة.

لقد قيل إنّ الحديث عن ظاهرة الإعراب يلزم علينا أن نشير إلى مسألة سبقت هذه الظاهرة، وهذه مسألة متعلقة باللغة والمعنى، حيث نجد في تعريفاللغة اختلافا بين القدماء والمحدثين، ونفس الجدال عانت منه مسألة الإعراب، فالحديث عن نشأة الإعراب لا يكاد يخلو من الحديث عن الأسباب الكامنة وراء هذه النشأة، أو لعل كلها ترتكز في قضية اللحن الذي رآه القدامى خطرا على العربية، وعلى القرآن الكريم حيث كان العرب يستقبحون اللحن ونتيجة لهذا اهتموا بإصلاح الخلل واهتموا بالنحو، والإعراب وبالنسبة لنا نحن كالطلبة لعل الشيء الذي دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع هو الأهمية التي يكتسبها في الدرس اللغوي عامة وفي اللغة العربية خاصة، لأن كما نعرف جميعا أن الإعراب من أهم السمات التي تقوم عليه هذه اللغة.

وعند حديثنا عن هذا الموضوع، وجب علينا أن نذكر مبناه ومحتواه، ونعطي لمحة عليه قبل البدء فيه وتصفحه فصلا فصلا ومبحثا مبحثا.

نبدأ أولا بالفصل الأول الذي وسمناه باللغة والمعنى،إذ عمدنا من خلاله إلى تعريف اللغة لغة واصطلاحا عند القدامى والمحدثين، وانتقلنا إلى الحديث عن المعنى وتعريفه، ثم بعد هذه التعريفات تحدثنا عن العلاقة بين اللغة والمعنى، وبعده يأتي المبحث الثاني المعنون باللغة العربية والإعراب حيث من خلاله دخلنا في صلب موضوع البحث الذي نحن في صدد دراسته وبحثه، إذ عرفّنا فيه الإعراب عند القدامى والمحدثين، ثم بين معانيه وأغراضه وفوائده وعلاقته باللغة العربية، إذنجد أنه هو أسّ من أسسه، يزدهر بالمحافظة عليه وينهار بضياعه، ثم انتقلنا إلى المبحث الثالث الذي وسمناه بتنوع الإعراب وأسبابه تحدثنا فيه عن تعدد أوجه الإعراب، اذ كثيرا ما نصادف كلمة أو لفظة واحدة في نفس الجملة يتعدد إعرابها من نحوي إلى آخر وهذا عائد إلى عدة أسباب نذكر منها مثلا اختلاف اللهجات والمادة اللغوية العربية فلكل قبيلة لهجة خاصة بها تختلف عن غيرها من القبائل الأخرى أو التفاوت في القدرات العلمية فلم يكن العلماء والنحاة بشكل عام على مستوى واحد في قدراتهم العلمية، انما كانوا يتفاوتون في قدراتهم تبعا لسعة اطلاعهم وقدرتهم على فهم الأفكار واستيعابها،أو طبيعة الدراسات النحوية، فكل عالم يبدي رأيه فيما يطلع عليه من النصوص والأساليب العربية مهتديا بما يمليه عليه ذوقه اللغوي...إلخ من أسباب. وختمنا الفصل الأول المتفرع كما ذكرنا إلى ثلاثة مباحث.

وانتقلناإلى الفصل الثاني المرسوم"بالإعراب وآلياته" الذي يدوره مقسم إلى مباحث، حيث عنونا المبحث الأول:الإعراب باعتماد الشكل، حيث بينا فيه مدى تأثير الشكل على الإعراب، وبينا هذا من خلال امثلة بيانية، ثم انتقلنا إلى الفصل المعنون بـ"الإعراب باعتماد المعنى"،حيث بينا من خلاله الوجه الصحيح للكلمة وإعرابها، فالمعنى هو الذي يوضح ويبين الصواب من الخطأ، على هذا نجد أغلب النحاة عمدوا إلى تأليف كتب تتناول هذه القضية

بالدراسة والبحث والنظر،إذ أتينا بأمثلة أدمجنا كل من الشكل والمعنى فيها وبينا مدى تأثيرهما على الإعراب.

وقبل أن نختم بحثنا وجب علينا ذكر بعض المراجع والمصادر التي استعنا بها كسيبويه، فاضل صالح السمرائي، إبراهيم مصطفى، إبراهيم أنيس، احمد مختار عمر، تمام حسان، فايز الداية، عز الدين أحمد عبد الغالي، عبد القاهر الجرجاني، ابن جني، الكفري، ابن منظور، محمد يوسف خضر، عبد العزيز عبده أبو عبد الله، مهدي المخزومي، محمد على ابو العباس، حسن خميس الملخ، يونس عبد مرزوك، نديم حسيندعكور، ابن مضاء القرطبي، السهيلي، أبو القاسم عبد الفقي... ثم ننتقل إلى ذكر الصعوبات التي وجهناها خلال انجازنا لهذا البحث المتمثلة في عدم القدرة على الحصول على المراجع وعدم توفر الأنترنات، وكذا صعوبات التقائي مع صديقاتي مع هذا الوباء ومع المشرف، الذي لا ننسى فضله رغم كل هذه الظروف إلا أنه لم يقصر معنا، فقد كان دائما معنا عند طلبنا منه بمساعدتنا حول فهم ما استصعب علينا فهمه، أو من حيث صعوبتنا على الحصول على المراجع، زد على هذا كان دائم الحضور إلى الجامعة، ويقوم بدعمنا وبتقييم النصائح التي لولاها لما استطعنا أن ننهي بحثنا هذا، ولهذا استوجب علينا شكره جزيل الشكر، ونتمنى أن يكون بحثنا رغم الصعوبة بالإحاطة بكل شيء مفتاحا لبحوث أخرى، وتكون آراؤنا في مستوىالتطلعات العلمية، ونسأله تعالى التوفيق والسداد.

## الفصل الأول: اللغة والمعنى

### تمهيد

### المبحث الأول: تشكل اللغة بالمعنى

### تعريف اللغة

### تعريف المعنى

### علاقة اللغة بالمعنى

### المبحث الثاني: اللغة العربية والإعراب

### تمهيد

### متى ظهر الإعراب؟

### علاقة اللغة العربية بالإعراب

### حركات الإعراب والخليل

### علامات الإعراب

### معاني علامات الإعراب

### الغرض من الإعراب

### قيمة الإعراب

### المبحث الثالث: تنوع الإعراب وأسبابه

### تمهيد

### تنوع الإعراب وأسبابه

# الفصل الأول: اللغة والمعنى

إن المحب والمتتبع للغة العربية التي قدر لها بفضل الله أن تستمر وتدوم، ولا عجب في ذلك فهي لغة القرآن الكريم، وقد أخذت بفضل الله عز وجل المكانة الواسعة إلى أن وصلت إلى عصرنا الحالي، فهي لغة تستند في الزمان قرونا، وهي أطول اللغات عمرا، لسان معجز التنزيل ولغة البيان النبوي ووعاء الفكر والمعرفة ورمز للهوية وعنوان تحقيق الذات العربية وجسر التواصل في الفضاء العربي، وعلى هذا المنوال كل الدراسات اللغوية لا الفصحى فقط بكل كل لغات العالم موضوعها الأول والأخير هو المعنى، وكيفية ارتباط الشكل أو المبنى بهذا الأخير (المعنى).

و إذا ما عدنا إلى اللغة العربية الفصحى نجد أن نشأة الدراسات اللغوية العربية كانت كان علاجا لظاهرة يُخشى منها على اللغة وهي اللحن الذي يشمل الشكل وأحيانا كثيرة المعنى الذي يحدد أصل الكلام ومفهومه والمراد منه وكذا القصد الخطأ الذي يسوق بنا إلى الكفر.

فلشكل اللغة تأثير بالغ على المعنى، وعلى هذا النحو كثرت الدراسات حول هذه القضية وهذا الموضوع، وتعددت التعريفات والمواضيعالمساقة حوله سواء من ناحية التعريف بالمفاهيم المتعلقة بها(المعنى- اللغة- البنية- الشكل...) أو من خلال المضمون والنظريات المختلفة حوله.

## المبحث الأول: علاقة اللغة بالمعنى

### أولا: تعريف اللغة

**لغة:**جاء في لسان العرب لابن منظور في باب الغاء: أن اللغة على وزن فعلة من لغوت أي تكلمت وأصلها: لغوة ككرة، وثبت كلها لا منها ووات وقيل أصلها لغى أو لغو والهاء عوض لام الفعل ومنها لغى مثل برة أو برى والجمع لغات أو لغوت[1].

أو هي من لغا في القول لغوا أي أخطأ وقال باطلا ويُقال لغا فلان لغوا أي أخطأ وقال باطلا ويقال ألغى القانون أو يقال ألغى من العقد كذا أسقطه، والإلغاء في النحو إبطال عمل العامل لفظا ومحلا في أفعال القلوب مثل ظن وأخواتها التي تتعدى إلى مفعولين، واللغة مالا يعتد به يقال:" تكلم باللغة ولغات ويقال سمعت لغاتهم: اختلاف كلامهم واللغو مالا يعتد به من كلام وغيره ولا يصل منه على فائدة، ولا نفع والكلام يبدر من اللسان ولا يراد معناه"[2].

وقال الكفوي:« اللغة أصلها لغة أو لغو جمعها لغة ولغات». وذكر بها الفيروز آبادي في مادة لغو بالواو وجمعها على لغات ولغوت[3].

وتعد كلمة اللغة عربية أصيلة ذات جذور عربية وتجري في اشتقاقها ودلالاتها على نسب الكلم العربية أو ذهب فريق من التابعين إلى أن لغة منقولة من اللغة اليونانية، حينما أخذها العرب من كلمة (Logos) اليونانية ومعناها الكلام، أو اللغة، ثم عربوها إلى لوغوس ثم عملوا فيها من الإعلال والإبدال وغيرها من الظواهر الصرفية.

---

[1] -ينظر ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت- لبنان، ط3،، 1414، ج1، ص252.

[2] -ينظر إبراهيم مصطفى وآخرين، المعجم الوسيط، إستانبول، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، 2791، مادة لغا ص 158.

[3] -زاوي صلاح، فقه اللغة وخصائصها، الطبعة الأولى، القاهرة، كلية دار العلوم، ص83.

وخلاصة هذا كله أن تعريف اللغة لغة مأخوذ من لغا ومعناه أخطأ وقال باطلا، ويقصد به معانٍ عدة أخرى، تتغير بحسب موقعه في الجملة، فمرة يقصد به الإسقاط والإلغاء حين نقول مثلا ألغى القانون أو ألغى من العدد كذا، والإلغاء معناه نحويا إبطال عمل العامل عند دخوله الجملة سواءً محلا أو لفظا، وهو على وزن فعلة من لغوت ومعناه كذلك عند ابن منظور هو التكلم، وجعلوا كلمة اللغة العربية أصيلة، وقالوا أن جذورها عربية وتجري في اشتقاقها ودلالاتها على سنن كلام العرب، ونذكر بعض التابعين إلى أن لغة منقولة من اللغة اليونانية وأخذها العرب من كلمة (logos) التي معناها الكلام أو اللغة ثم عربوها إلى لاغوس وعملوا فيها من الإعلال والإبدال وبعض الظواهر الصرفية لكن ما جاء في القرآن الكريم يؤكد ويوضح عكس هذا، إذ أن لفظة اللغة لم ترد في القرآن الكريم بل وردت بدلا منها لفظ "لسان" وكان العرب قديما يستخدمون لفظة اللسان للدلالة على اللغة.

**تعريف اللغة اصطلاحا:**اختلف العلماء قديما وحديثا في وضع تعريف محدد للغة نذكر على سبيل المثال ما يلي:

**تعريف القدامى:**نذكر أشهر من عرض لمسالة اللغة من حيث الاصطلاح فيما يلي:

ابن جني: أبرز تلك التعريفات وأوضحها هو ما ذكره (ابن جني) قائلا:«أما حدها (اللغة) فأنها أصوات يعبر بها كل قوم من أغراضهم».[1]

فمعنى ما ذهب إليه ابن جني هو أنه يعتبر اللغة اصوات يعبر بها القوم عن مبتغاهم أو ما يريدون واستعمل كلمة (قوم) لدلالة على أن اللغة ظاهرة اجتماعية ولها وظيفة اجتماعية لكونها أداة التواصل والاتصال بين أفراد المجتمع، ووسيلة لتعبيرهم عن أغراضهم وحجاتهم وأن اختلاف اللغة باختلاف المجتمع.

[1] - ابن جني، الخصائص، ط3، 1421هـ- الهيئة المصرية العامة للكتب ج1، ص34.

ابن تيمية: وقد عرف تيمية اللغة بأنها:« أداة تواصل وتعبير عما يتصوره الإنسان ويشعر به، وهي وعاء للمظلمين المنقولة، سواء كان مصدرها الوحي أم الحس أم العقل وهي أداة لتمحيص المعرفة الصحيحة وضبط قوانين التخاطب السليم»[1].

من خلال تعريف ابن تيمية نجد أنه أسقط على اللغة السمات التالية أنها وظيفة اتصالية وتعبيرية وأن لها علاقة بالعقل والتصور والمشاعر وأنها كذلك وذات أهمية في نقل المعرفة وتمحيصها.

أما ابن سنان فيقول:« هي ما يتواضع القوم عليه من الكلام»[2]. فهو يعرف اللغة بأن ظاهرة اجتماعية، لأن لفظة القوم ترادف المجتمع في مصطلح العربية، واعتبرها شكلا من أشكال السلوك الاجتماعي وجعل اللغة مساوية للكلام.

وعلى هذا النحو عرّف عبد القاهر الجرجاني اللغة بأنها عبارة عن نظام من العلاقات والروابط التي تستفاد من المفردات والألفاظ اللغوية بعد أن يسند بعضها إلى بعض، ويعلق بعضها ببعض في تركيب لغوي قائم على أساس الإسناد[3].

من خلال هذا التعريف نجد أن عبد القاهر الجرجاني عرّف اللغة بأنها نظام من علاقة روابط معنوية، بمعنى دلالية تحمل معنى ما يجعلها رابطة حسب نظره هي العلاقة الإسنادية التي تحكم هذه المفردات والألفاظ اللغوية، وتعلق بعضها ببعض يؤدي بها إلى تكوين تركيب لغوي قائم على أساس الإسناد.

---

[1] - عبد السلام الخفاجي،اللغويات العامة، مدخل اسلامي وموضوعات مختارة، ط2، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا - دار التجديد والطباعة عن النشر والترجمة، ص8

[2] - ابن سينان، سر الخصاصة، القاهرة، 1935، ج1. ص33

[3] - ينظر،عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، الرباط، دار الأمان، 1989، ص 23

**ابن خلدون:** ذكر في مقدمته قائلا:« اعلم أن اللغة في المتعارف عليه عبارة المتكلم عن مقصودة، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد فإفادة الكلام فلابد أن تصر ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهي اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتها»[1].

نستخلص من خلال تعريف ابن خلدون أن اللغة وسيلة اتصالية لسانية، اجتماعية يمتلكها متكلم اللغة ويعبر بواسطتها عن آرائه واحتياجاته، وذكر أن اللغة تختلف من مجتمع إلى آخر طبقا لما اصطلح عليه أفراد ذلك المجتمع إضافة أنه جعلها نشاطا إنسانيا، عقليا إراديا وأنها تصبح ملكة لسانية بتكرار استعمالها.

فمن خلال تعريفات القدامى نخرج بخلاصة عامةأنهم أولا قاموا بمجهودات جبارة في إيجاد تعريف محدد وجامع للغة إلا أن هذا لم يحدث، حيث اتفقوا أحيانا واختلفوا أحيانا أخرى، إذ نجدهم يختلفون في تحديد أجزاء تعريف المعرف للغة واتفقوا على أن اللغة هي الأصوات التي نعبر بها عما نريد ونحتاج في حياتنا، وهي وسيلة التواصل بين البشر وبواسطتها يستطاع التفاهم والتفاعل بغض النظر عن اختلافها من قوم لقوم ومن مكان لمكان، إلا أنها في النهاية تؤدي نفس الوظيفة وهي التواصل.

**1-تعريف المحدثين:**

يعرفها تمام حسانقائلاً:« فاللغة إذن منظمة عرفية للرمز إلى نشاط المجتمع وهذه المنظمة تشتمل على عدد من الأنظمة (وقد سميناها من قبل بالأجهزة)يتألف كل واحد منها من مجموعة من المعانيتقف بإزائها مجموعة من الوحدات التنظيمية أو المباني المعبرة عن هذه المعاني»[2].

[1] - ابن خلدون، المقدمة، ط4،دار الكتب العلمية،بيروت، ج1، ص 83.

[2] - تمام حسان،اللغة العربية، معناها ومبناها، دار الثقافة، مصر، 1994، ص 34

فمعنى هذا التعريف الذي جاء به تمام حسان للغة هو أنها عبارة عن منظمة عرفية للرمز، وهذه المنظمة تشمل على عدد من الأنظمة أو كما سميناها بالأجهزة ويتألف كل واحدة من هذه الأجهزة من مجموعة من المعاني أو الدلالات وتقابلها في المقابل مجموعة من المعاني بمعنى الأشكال التي تعبر عن هذه المعاني.

كما نجد كذلك إبراهيم أنيس تناول مسألة اللغة وتحدث عنها فقال:« إن اللغة قد تستعمل في كثير من المناسبات ليسطر المتكلم بها خلوه من الأفكار والمعلومات، ويكتسب الإنسان ألفاظ اللغة ودلالاتها في تجارب كثيرة من تجارب الحياة معها تتشكل الدلالات وتتلون وتظلل بظلال متباينة ثم تستقر على حال عندها يتبنى المرء لكل لفظ دلالة معينة»[1].

فمعنى ما جاء به إبراهيم أنيسأن اللغة تستعمل في كثير من المناسبات ليستر المتكلم خلوه من الأفكار والمعلومات فمعناه هذا بطريقة أخرى أن الشخص عندما يكون منعدم الأفكار والمعلومات فيلجأ إلى اللغة ليستر عيبه ولا يفضحه خلوه من الأفكار والمعلومات

وأتبعكلامه بالحديث عن ألفاظ اللغة ودلالاتها وذكر أنها تكتسب من تجارب الحياة وتستقر على حالها عندمايتبنى المرء لكل لفظ دلالة معينة خاصة بها، وتكون جزء من عقله ومن نفسه.

وحاول الباحث محمد ضافر أن يعرف اللغة بعدة تعريفات أهمها: أنها مجموعة منظمة من العادات الصوتية التي يتفاعل بواسطتها أفراد المجتمع الإنساني ويستخدمونها في أمور حياتهم[2].

---

[1] - إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية، ط3،1976 ص11.

[2] - ينظر،محمد إسماعيل ضافر ويوسف الحمادي، تدريس اللغة العربية، دار المريخ للنشر، الرياض،1948 ص52.

فمن خلال تعريفه هذا نجد أنه يعرف اللغة بأنها مجموعة منظمة من العادات الصوتية التي بها يتفاعل أفراد المجتمع فقد ربط اللغة بالمجتمع وجعلها وسيلة يستخدمها في امور حياتهم.

وأضاف إلى ذلك أنها:« طريقة إنسانية خالصة للاتصال الذي يتم بواسطته طائفة من الرموز التي لا تنتج طواعية ولا يستطيع المتكلم أن يغير تتابع الكلمات إذا أراد الإفهام»[1].

كما أضاف تعريفه هذا أن اللغة هي مجموعة من الرموز وطريقة إنسانية التي معناها تعبير كما يتصوره الانسان ووسيلة للتواصل والاتصال بواسطة تلك الرموز وليحدث الإفهام يجب توفر شرط تتابع الكلمات وان حدث تغير في تتبع الكلمات حدث انعدام في الفهم.

وعرف أنيس فريحة اللغة بأنها« ظاهرة سيكولوجية" واجتماعية وثقافية مكتسبة لاصقة بيولوجية ملازمة من الفرد، وتتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية، واكتسبت عن طريق الاختبار معاني مقررة من الذهن، وبهذا النظام الرمزي الصوتي تستطيع جماعة أن تتفاهم وتتفاعل»[2].

فمعنى هذا أن اللغة عند أنيس فريحة هي عبارة عن ظاهرة هي نفسية واجتماعية وثقافية فقد ربطها بعلم النفس وربطها بالمجتمع، إذ وسيلة للتفاعل بين أفرا المجتمع وثقافية لأنها تعبر عن ثقافة الأفراد وهي مكتسبة يكتسبها الإنسان من محيطه عن طريق الاختيار لمعان مقررة في الذهن وبواسطة هذا النظام الرمزي الصوتي تستطيع الجماعة أن يتفاهم أفرادها فيما بينهم ويتفاعلون.

[1] - محمد إسماعيل ضافر ويوسف الحمادي، تدريس اللغة العربية، ص 91

[2] - فريحة أنيس، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2،1981، ص 41

وعرفها محمد علي الخولي قائلا:« نظام اعتباطي لرموز صوتية تستخدم لتبادل الأفكار والمشاعر بين أعضاء جماعة لغوية متجانسة»[1].

معنى تعريفه هذا نجد أنه يعرف اللغة بأنها نظام لا يملك لا علة ولا تبرير لمجموعة من رموز تستخدم لتبادلالأفكار والمشاعر بين الأعضاء المجموعة اللغوية الواحدة الذين يملكون نفس اللغة.

وخلاصة القول من تعريفات القدامى والمحدثين هي أنهم لم يتفقوا على تعريف واحد ومحدد للغة، ويعود هذا إلى ارتباط علم اللغة بعلوم عدة أهمها علم الاجتماع، وعلم النفس، والمنطق، والفلسفة والبيولوجيا. وقد كان كل عالم ينظر إلى اللغة من زاوية العلم الذي يعمل في ميدأنه، ففريق ينظر إلى اللغة من زاوية الفلسفة والمنطق، وفريق آخر من ناحية العقلية النفسية، كما عالج فريق ثالث اللغة من زاوية وظيفتها في المجتمع فبهذا كثرت التعريفات وتعددت الآراء والشروحات.

**ثانيا: تعريف المعنى.**

**لغة:** يطالعنا الجوهري بدلالة عامة واوية اللام هي الإخراج والإظهار، "عنوت الشيء"، أخرجته واظهرته، ثم يلتفت الى التخصيص فيورد الفعل اليائي اللام: "عينة بالقول كذا، أعني عناية أي أردت وقصدت". ثم يحدد الصيغة (معنى) أي الفحوى، ومعنى كلامه أي فحواه". ونلاحظ هنا أن ربط القصد والإرادة يتم حالة الجمع (القول، والكلام) أي مجمل ما يتحدث به المتكلم[2].

فمعنى هذا التعريف الذي جاء به الجوهري نجد أنه يعرف المعنى لغة بمعنى الإخراج والاظهار وجاء بمثال:" عنوت الشيء" بمعنى أخرجته وأظهرته وخص هذا الفعل بزيادة الياء

[1] -محمدعلي الخولي، أساليب تدريس للغة، الرياض 1981، ط3، ص 51-61

[2] - فايزالداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق - دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، ط2، دار الفكر دمشق،1996 ص43

في آخره وجاء بمثال:" عنيت بالقول كذا - أعني عناية بمعنى أردت وقصدت ويحدد الصيغة معنى وقال هي مرادفة لفحوى وقال أن معنى الكلام ومعناته واحد وقال أننا لو قلنا مثلا: عرفت ذلك في معنى كلامه بمعنى فحواه وذكر أن ربط ما نقصده وما نريده يتم حين يجمع القول والكلام ومجمل ما يتحدث به.

ويعود ابن فارس ليحدد ما يدل قياس اللغة بشكل عام أولا، فالمعنى هو القصد الذي يبرز ويظهر في الشيء إذا بحثت عنه ثم يشرحه لعبارة أخرى يقال:" الذي يبرز ويظهر في الشيء إذا بحثت عنه ثم يشرحه لعبارة أخرى يقال: هذا معنى الكلام، ومعنى الشعر أي الذي يبرز الخليل مشتق من المعنى وهذا الشرح اللغوي يضل غائما فيما يتعلق بالمفردات فالحديث يدور حول معنى الكلام ومعنى الشعر[1].

أما ابن فارس فقد عرف المعنى أنه القصد الذي يبرز ويظهر في الشيء ويقول مثلا في القول هذا معنى الكلام ومعنى الشعر أي الذي يبرز منمكنونه بمعنى محتواه، مضمونه ويقول أن حين نذكر لفظة عنوان وعنيان كما يقول الخليل أنهما كلمتان مشتقتان من المعنى وذكر أن هذه الشروحات اللغوية تضل غائمة بمعنى ليست مؤكدة وفي محلها بمعنى تتغير حسب المفردات ومحلها.

أما الأزهري فيذكر نقلا عن الليث الذي يتصل بالخليل اشتقاق عنوان الكتاب عن المعنى وثانيا يرد دلالة العناية في المادة (عنى): عناني هذا الأمر يعنيني عناية فأنا معني به وقد اعتنيت بأمره ويقول عن الليث ومعنى كل شيء محنته وحالة التي يصير إليه أمره. وبعدها يقول الأزهري والمعنى والتفسير والتأويل واحد وههنا نجد الإجمال السريع في العبارة الأخيرة»[2].

---

[1] - فايزالداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، ص43.

[2] - المرجع نفسه، ص43 - 44.

إنّ معنى ما ذهب إليه الأزهري في تعريف "المعنى" لغة هو نفسه تقريبا عند الجوهري، حيث ذهب إلى أن ما ذكره الليث نقلا عن الخليل أن اشتقاق عنوان من المعنى وأن دلالة العناية في المادة (عنى) فقال في مثال: عناني هذا الأمر بمعنى يعنيني عناية أو بمعنى انا معني به ويقول عن الليث:" أن معنى لشيء بمعنى حالته التي يؤول إليه"، وقال في الأخير إن المعنى والتفسير والتأويل شيء واحد بمعنى كلهم مفردات تحمل نفس المعنى.

وهناك تعريفت لغوية أخرى للمعنى نجملها فيما يلي:

سوف نأتي على المعنى اللغوي لكلمة "معنى" من خلال مادتين تصبان في معناه وتتصلان به وهما (عنى) و(عنو) مع أن المعنى الشامل والعام للاستعمالين هو " حبس شديد مع تطبيق واستمرار يترتب عليه ظهور" وهذا يتجلى من استعمالات المادة فيقال:

1. «عنا فيهم فلان أسيرا يعنو، وعني فيهم يعنى» أقام فيهم على إساره واحتبس العناء:الحبسفي شدة وذل، عنا الرجل يعنو، إذا ذلك استأسروعنيتهتعنية إذاحبسته مضيقا عليه،حبستهحبسا طويلا.
2. «عنافيه الأكل يعنو، وعني فيه يعنى، نجع» فالطعام يكون في البطن ويبقى أثره فيها، وهذا هو الاحتباس الشديد ونجوعه ظهور على البدن سِمناوائتبارا.
3. عنت الأرض بالنبات تعنو وتعنى أظهرته، أو ظهر نبتها، لم تعنى بلادنا بشيء ولم تنبت شيئا، ما أعنت الأرض شيئا: ما أنبتت، فالنبات ظاهر على وجه الأرض لكن بذوره محتبسة في باطن الأرض ممسوك بها وبدونها ما كان نبات[1].

فمن خلال هذه التعريف اللغوي نجد أن معنى كلمة "معنى" تدور حول مادتين هما (عنى) و(عنو) والمعنى الشامل والعام لهذه الكلمة هو الحبس الشديد، ويتجلى المعنى أكثر من حيث الاستعمالات إذ تجد أنه مرة يقصد مثلا في قوله: " عنى فيهم فلان أسيرا يعنو،

[1] - عز الدين أحمد عبد العالي، العلاقة بين اللفظ والمعنى وآراء القدامى والمحدثين فيهما، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، المجلد الثاني، العدد السادس - ديسمبر 2016م ص142

وعنى فيهم يعنى" بمعنى أقام فيهم على إساره أو بمعنى احتبس لمدة طويلة، وفي المثال الثاني: " عنى فيه الأكل يعنو بمعنى ظهر احتبس في بطنه وجاء معنى آخر لمعنى (المعنى) كما في المثال الثالث بمعنى الإنبات فقوله: " عنت الأرض بالنبات " بمعنى ظهر عليها النبات بعد أن احتبست جذوره في باطن الأرض.احتسبت جذوره في باطن الأرض.

كل هذه الأمثلة تدور حول تعريف واحد لكلمة المعنى بمعنى الأسر والاحتباس.

-**اصطلاحا:** فقد اختلف في تعريفه ويرجع إلى ذلك الى اختلاف الدراسات وتعدد الميادين بحوث الدارسين وهناك من يقول أن السبب يعود إلى كثرة المصطلحات المستعملة في هذا المجال.

إنّ المعنى في كلام النحويين لم يكن واحدا، ومن ذلك أنهم كانوا يقصدون به المعنى الصرفي، وأحيانا المعنى الدلالي بصفة عامة، وأحيانا ثالثة كانوا يقصدون به المعنى النحوي أي وظيفة الكلمة في الجملة كالفاعلية والمفعولية والإضافة[1].

فالتعريف الاصطلاحي لكلمة (المعنى) يختلف باختلاف فالدراسات وتعدد ميادين البحوث وكثرة المصطلحات المستخدمة في هذا المجال؛ فالمعنى في كلام النحويين مثلا مرة يقصدون به المعنى الصرفي وأحيانا المعنى الدلالي وأحيانا المعنى النحوي حيث تظهر وظيفة الكلمة في الجملة؛ كالفاعلية والمفعولية والإضافة وغير ذلك.فقد ذكر هذا ابن جني في حديثه عن الإعرابأنهقال«الإبانة عن المعنى بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه، وشكر سعيد أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرجا واحدا، لاستبهم أحدهما من صاحبه»[2].

[1] - عز الدين أحمد عبد العالي، العلاقة بين اللفظ والمعنى وآراء القدامى والمحدثين، ص 143.

[2] - ابن جني، الخصائص،

فمن خلال قول ابن جني نجد أنه ذهب إلى كلمة المعنى في حديثه عن الإعراب حيث قال أن الإبانة عن المعنى بالألفاظ وذكر أن العلامات هي التي توضح المعنى حيث بها نعرف رفع أحدهما ونصب الآخر بهذا يتضح المعنى ونعرف الفاعل عن المفعول فلو كان الكلام كما قال على منوال واحد لما اتضح المعنى وزال الإبهام.

ويتصل بحديث النحاة أيضا عن المعنى أننا نجد تقسيما مهما للدلالية عند ابن جني كذلك يرى فيه أن الدلالات ثلاث لفظية كدلالة (قام) بلفظه على مصدر وصناعية كدلالة (قام): أيضا بصيغته على الزمن الماضي، ومعنويته كدلالة معنى هذا الفعل على ضرورة وجود الفاعل له ومثل هذا التقسيم الدلالي له أهمية الواضحة في دراسة العلاقات بين اللفظ والمعنى من الناحية اللغوية والمعرفية في تراثنا[1].

فمعنى هذا أن ابن جني عمد إلى التعريف الدلالي اضافة الى التعريف النحوي حيث ذكر أن الدلالات ثلاث: فذكر لفظية دلالة قام، وقال أنها لفظة على مصدر الفعل الذي يكون القيام بمعنى فعل قام فعل للمصدر القيام ودلالة فعل للمصدر القيام ودلالة صناعية كدلالة قام ايضا بصيغته على الزمن الماضي والدلالة الثالثة وهي الدلالة المعنوية أين تظهر أنه يستوجب هذا الفعل فاعلا له، وكلها دلالات ذكرها ابن جني لها أهمية واضحة في دراسة العلاقات اين اللفظ والمعنى منه ناحيتي اللغوية والمعرفية.

ويعرف معجم المعنى بقوله:« المعنى هو المغزى الاصطلاحي العام والمعياري لعبارة أو جملة في لغة ما، وقد يكون المعنى لرمز غير لساني كما في علامات المرور ومعانيها المختلفة»[2].

[1] - عز الدين أحمد عبد العالي، العلاقة بين اللفظ والمعنى وآراء القدامى والمحدثين، ص 143.

[2] - باقرجاسم محمد، اللغة والمعنى من التفاهم إلى سوء التفاهم، ص

فالمعنى هنا يعلوه المغزى الاصطلاحي لعبارة أو جملة في لغة ما وقد يكون هذا المعنى لرمز غير لساني بمعنى اشارات لسببه بكلام اللفظ أو مكتوب بعبارة فعلامات غير لغوية كإشارات المرور مثلا.

ويرى جيفري ليتشن أن هناك نوعين مختلفين من المعنى اللساني هما:المعنى المفاهيمي: (conceptuel) والمعنى الترابطي (associative) فالأول ذو طبيعة مؤسسية وعلى درجة عالية من الموضوعية أو الثبات والثاني ذو طبيعة فردية وذاتية ونعتمد على خيرات وقدرات الفرد، وما يمكن أن يصفه على التعبير اللساني من معنى أو معاني[1].

فمن خلال قول جيفري ليتشن نجد أنه يقسم المعنى اللساني إلى قسمين المعنىالمفاهيمي وذكر أنه ذو طبيعة مؤسسية وذو درجة عالية من الموضوعية والثبات بمعنى هذا المعنى المفاهيمي ثابت لا يتغير ويتصف بالموضوعية وهنا المعنى المعروف المتبادر إلى الأذهان ولا يتغير هذا المفهوم فكل الناس تعرفه فبهذا المعنى الترابطي هو معنى فردي عكس الأول فكل يفهم اللفظة حسب قدراته ومعرفته فهو متغير من شخص إلى آخر.

وعلى هذا النحو ذهب كثير إلى أن المعنى مساو للمفهوم ولا فرق بينهما، فجاء جميل صليبا وصرح بوجود فرق بين المعنى والمفهوم قائلا:« إن المفهوم هو الصورة الذهنية سواء وضع بإزائها اللفظ أولا على حين أن المعنى هو الصورة الذهنية من حيث وضع بإزائها اللفظ اولا على حين ان المعنى هو الصورة الذهنية من حيث وضع بإزائها اللفظ»[2].

فما ذهب إليه جميل صليبا هو ان المعنى والمفهوم ليس نفس الشيء حيث ذكر أن المفهوم هو الصورة الذهنية التي تتبادر إلى ذهن الشخص سواء وجد لها لفظ لهذهالصورة سواء بينما المعنى هو الصورة الذهنية يستوجب أن يضع بإزائها اللفظ بمعنوجب على هذه الصورة الذهنية أن تعمل لفظ يدل عليها عكس المفهوم يمكن أن يضع له لفظ يمكن لا.

---

[1] - باقرجاسم محمد، اللغة والمعنى من التفاهم إلى سوء التفاهم، ص

[2] - جميل صليبا،

**علاقة شكل اللغة بالمعنى:**

كانت قضية اللغة والمعنى الشغل الشاغل للدارسين والعلماء والنحويين وأهل اللغة فتكلموا عنها جميعا وتنوعت دراستهم واختلفت آرائهم عليها ولم يكتفوا بهذا فقط بل جعلوا لها مصطلحات متعددة (اللغة والمعنى) فما العلاقة بين هذين المصطلحين وما السر في تداول هذه القضية وتعدد الدراسات حولها؟

لقد تعددت مصطلحات اللغة والمعنى عند الدارسين إذ نجد منهم من يطلق لفظة دلالة التي ترادف المعنى واللفظ في مكان اللغة ونذكر منهم:« أثر هذا العرض المجهل للتكوين الدلالي، يعود ابن سنان شارحا على نحو تفصيلي قريب، كيف تتم الحركة بين الصورة المحفوظة في الذاكرة للمدلولات المادية أو المجردة، وهي المسمّاة بالآثار أو المعاني والألفاظ والكتابة التي هي أدوات دلالية فيما يخرج بالصوت التي يدل على الأمور وهي التي تسمى معاني أي مقاصد»[1].

فهنا ذكر ابن سنان كيف تتم الحركة بين الصورة المحفوظة في الذاكرة للمدلولات سواء كانت مادية أو مجردة وهي المسمات بالمعاني فمعنى هذا أن المعاني هي الصورة الذهنية التي تتجسد في الذاكرة مادية كانت بمعنى ملموسة كالقلم مثلا والطاولة ومعنى كل ما يرى أو مجردة وهي التي لا ترى كأن تقول القراءة العاطفة تتجسد هذه الصورة في ذهن ولكن لا ترى ولا تلمس في الواقع مجردة وأتيح كلامه في قوله:" والألفاظ والكتابة التي هي أدوات دلالية فيما يخرج بالصوت تعتبر اللغة كلام وألفاظ واللفظ بمعنى كل ما يلفظ وهو ترادف في نطق فاللغة في النطق والتلفظ فاللفظ بهذا المنوال نفسه اللغة.

ويذهب كثير من الدراسين والنحويين وغيرهم إلى تعويض هذه الكلمة (اللغة) و(اللفظ) والمعنى (بالدلالة) أو (المقاصد).

[1] - فايزالداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، ص 14

وتبقى مسألة العلاقة بين شكل اللغة والمعنى المسألة الشاغلة والملغاة والمتمحورة لدراسات كثيرة، وتُعدّ عند الدارسين مسألة مهمة، فحاولوا أن يوضحوا هذه العلاقة ويبدوآراءهمفيها فتجد مثلاالإمام الغزاليقول:« اعلم أن المراتب فيما تقصده أربع واللفظ في الرتبة الثالثة فإن لشيء وجودا في الأعيان ثم الأذهان ثم في الألفاظ ثم في الكتابة فالكتابة دالة على اللفظ واللفظ والمعنى والذي في النفس في مثال الوجود في الأعيان»[1].

فالإمام الغزالي في قوله هذا جعل اللفظ في المرتبة الثالثة ونذكر أن الشيء له وجود في الأعيان وهو الذي يرى ثم في الأذهان وهي الصورة المتصورة والمخيلة ثم الألفاظ وتتبعها الكتابة فقال إنّ الكتابة دالة على اللفظ وذكر أنّ اللفظ أن المعنى فمن خلال قوله الكتابة الدالة على اللفظ الذي بدوره يدل على المعنى فمنها تظهر هذه العلاقة التي تربط كل من اللغة والمعنى أو اللفظ والمعنى حيث لا وجود للفظ دون معنى ولا معنى بدون لفظ، فبمجرد لفظ (لغة) تستبق إلى ذهننا الصورة الذهنية التي سميناها المعنى ومجرد أن تدخل الصورة الذهنية إلى الذهن نحاول أن نجسدها في الواقع فهذه هي العلاقة بين كل من اللغة والمعنى التي هي متلازمة ولا تستغني الواحدة عن الأخرى فلا اللغة وجود بدون معنى ولا وجود لمعنى دون لغة.

- دلالة نحوية
- دلالة سياقية موقعية

فهذه الدلالات تأتلف في كل متكامل يتأدىإلينا »[2]،ومعنى هذا، أن بتحليل للدلالة يجعلها دلالة أساسية وهي المعروفة ويقال لها كذلك الدلالة المعجمية وهناك دلالة صرفية ودلالة نحوية ودلالة سياقية التي تفهم من السياق وكلها دلالات تختلف وتؤدي إلى تعدد المعاني

[1] - فايزالداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، ص 16

[2] - المرجع نفسه، ص 21

فنذكر مثال«فدلالة الأساسية هي جوهر المادة اللغوية المشترك في كل ما يستعمل من اشتقاقاتها وأبنيتها الصرفية»[1].

فهنا مثلا الدلالة هي الأساسية اعتبروها جوهر المادة اللغوية لأنها هي التي تبين الكلمة واشتقاقها أصلها وأبنيتها الصرفية وكل ما يحدث فأهمها من تغيرات تمس بنيتها الصرفية فكل تغير في البنية الصرفية للكلمة إما بزيادة أو بتصغير في الكلمة أو بإدخالها على جملة يؤدي إلى تغير في المعنى وتغير في الدلالة فبعد ما كانت الكلمة تحمل دلالة معجمية مثلا غيرنا موقعها.

في الجملة تغيرت دلالتها واصبحت مقامية وتغير معناه المتداول والأساس والمعروف إلى معنى آخر مقامي مثلا وهكذا فنذكر هذا المنوال مثال حول الدلالة الصرفية ومدى تأثير ذلك على المعنى«...فـ"طَحْنٍ" تدل على حركة وضغط لتحويل الحبوب إلى مسحوق ناعم بالرقى ويكون حقيقيا مباشرا ومن ثم حمل الدلالات المجازية المتعددة، ويدخل هذا المفهوم في أبنية صرفيةكثيرة فتلحظ فيها إضافة إلى هذه الدلالة أمرا مكتسبا من الوزن نفسه أي معنى الوزن، فالأفعال تحدد بحسب أوزأنها الحدث والزمن وتقرن بالفاعلين بعد (طحِن - يطحِن سيطحِن - طحِن - وطحِان) دالة على اسم الفاعل بصيغة المبالغة المؤدية إلى تحديد الحرفة و(مطحِون) اسم المفعول لشيء المطحون و(الطاحِونة والطحِانة) تدلان على آلة الطحن التي تدور بالماء[2].

فمن خلال هذه الدلالة (الصرفية) نجد أن كل تغير يطرأ على البنية الصرفية المختصة بالوزن وشكل اللغة يأثر حتما على معناها فمثلا اسم فعل (طَحْن) تدل على حركة وضغط أي تحول الحبوب بالفعل هذه الحركة إلى مسحوق ناعم بالرقى ثم يعمل على هذا الفعل دلالات متعددة بفعل تغير في بنيتها الصرفية أي نجد تغير الوزن من الفعل (طحن)

---

[1] - فايزالداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، ص 21.

[2] - المرجع نفسه، ص21

إلى (طحان) و(مطحون) و(يطحن) و(طحن) فكلها تغيرات في شكل اللغة او بالأخرى في البنية الصرفية أي حدث امساس بالوزن تؤدي حتما إلى تغيرات وتنوعات في الدلالات والمعنى إذ نجد مثلا (طحن) و(يطحن) و(سيطحن) و(اطحن) كلها كلمات من نفس الجذر ( ط–ح–ن) ويتغير بنيتها الصرفية (الوزن) تغير في المعنى ف (طحن) هنا تدل على ان الفعل ماضي والحركة فيها انتهت وحصلت و(يطحن) بزيادة الياء الى الفعل الأول ادى إلى تغير معناه إذا أصبح هنا يدل على المضارع بعدما كان يدل على الماضي و(سيطحن) بعدما أضفنا هنا (السين) إلى الفعل المضارع.

لقد تغير المعنى كذلك، وأصبح يدل على المستقبل الذي يمكن أن يحصل فيه الفعل أولا و(إطحن) على وزن (افعل) كذلك يدل على معنى آخر وهو يدل هنا على الأمر من نفس الجذر (ط-ح-ن). وبمجرد إدخال وزيادة وتغيير في شكلها وبنيتها الصرفية فحتما تتغير في معناه ودلالته.

وذكر مثال آخر (طحّان) قال أنه دال على اسم الفاعل أي من قام بفعل (الطاحن) وفي نفس الوقت الشدة على الحاء تغير وتؤدي إلى اعتباره في نفس الوقت صيغة مبالغة إذبمعنى الذي بالغ في الفعل وهنا من بالغ في الطحن يسمونه (طحّان)، ومطحون على اسم المفعول وهو (الرحى) بمعنى على من وقع فعل الطحن والطاحونة والطحّانة التي تدل على آلة الطحن التي تدور في الماء كما قال:" فكلها صيغ وأبنية صرفية تؤدي إلى تعدد وتنوع المعنى بمجرد تغير الشكل الذي يقصد به الوزن أو الصيغة الصرفية". فهذه علامة دليل على العلاقة التكاملية والمترابطة بين اللغة والمعنى فكل تأثير يحدث على مستوى اللغة يأدي حتما إلى تغيير في المعنى.

« أما الإضافة الثانية فهي الدلالة النحوية، أي أن الكلمة تكتسب تحديدا وتبرز جزءا من الحياة الاجتماعية والفكرية عندما تحل في موقع نحوي معين في التركيب الإسنادي وعلاقاته الوظيفية: الفاعلية، المفعولية، الحالية، النعتية، الإضافة، التمييز، الظرفية فمثلا:

خاطبت الطحان في شأن تحسين عمله وزيادة مقدار انتاجه، فكلمة طحان في موقع المفعول به تبرز في جهة من العلاقة الاجتماعية هي موقع المحاسبة والمسؤولية»[1].

يقصد هنا أن الكلمة تبرز جزءا من الحياة الاجتماعية والفكرية عندما تحل في موقع نحوي معين في التركيب الإسنادي سواءٌ جاءت فاعلا أو مفعولاحالا، نعتا...وقدم مثالا ليوضح ذلك: خاطبت الطحان في شأن تحسين عمله وزيادة مقدار انتباهه، فكلمة (الطحان)، هنا شكلا ومن حيث تركيبها الإسناد وعلاقته الوظيفية جاءت في محل نصب مفعول به ومن جهة المعنى فأنها تبرز العلاقة الاجتماعية ومكانة هذه الكلمة وهي موقع المحاسبة والمسؤولية.

والإضافة الثالثة وهي الدلالة السياقية أي ما يكون قد طرأ على الكلمة من تطور دلالي بحسب القوانين التي ترصد حركة الألفاظ والدلالات في الزمان المتتابع بين العصور وفيالمجالات المختلفة من علمية واجتماعية وفنية، فالكلمة تكتسب أبعادا جديدة أو تحصر في إطار خاص: وتنقل إلى مواقع لم تألفهما قبل. فقول بعضهم: م1« إن الأزمنة الطاحنة في سوق الأوراق النقدية تجعل أصحاب رؤوس الأموال يحجمون عن تداول جزء أرصدتهم فيها». م2:«إن عددا من المصانع المخصصة لصنع الحديد تشمل على مطحنة للسيارات القديمة وللآلات المعطلة...»[2].

ففي هذه الدلالة الثالثة التي سموها الدلالة السياقية فإن الدلالة فيها تتغيب بحسب السياق والموقع في الجملة فالكلمة تكتسب معاني ودلالات جديدة لم تألفها ولم تعرفها من قبل وأتبع ذلك بأمثلة حيث في المثال الأول: ذكر كلمة "الطاحنة" وفي المثال الثاني (مطحنة) فهذه الكلمتان تعود فاعليتها قديما أن الطاحنة هي الآلة المستخدمة في الطحن التي تدور بالماء لكن هنا شيء آخر حيث نجد أن المعنى والدلالة ليست نفسها إذ يقصد هنا

[1] - فايزالداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، ص 22

[2] - المرجع نفسه، ص 22

أجهزة حديثة تستخدم في عمل صناعي حديث غير المعروف قديما المطحنة لرحى التي تقوم بتحويل الحبوب إلى دقيق ناعم، فمن خلال هذه الدلالة تتضح العلاقة التي بين شكل اللغة والمعنى إذ أن الشكل "المطحنة" و"الطاحنة" نفسه لكن معناه داخل الجملة يختلف حيث هذا ما شرحناه إذ كانت مسبقا تستعمل آلة أخرى لتحويل الحبوب إلى دقيق والآلة بعد أن تغير مقامها واستعمالها أصبحت تدل على معنى آخر كما بينت هذه الأمثلة فشكل واحد والمعنى متغير.

وعلى منوال هذه الدراسات ذهب تمام حسن في كتابه كتاب - اللغة العربية معناها ومبناها- عمد إلى قضية المبنى (الشكل) و(المعنى) وتحدث عن اللغة فقال:« فاللغة إذن منظمة عرفية للرمز إلى نشاط المجتمع وهذه المنظمة تشتمل على عدد من الأنظمة (وقد سميناها من قبل بالأجهزة) يتألف كل واحدة منها من مجموعة من (المعاني) تقف بإزائها مجموعة من الوحدات التنظيمية أو (المباني) المعبرة عن هذه المعاني»[1].

1 -فاللغة عند تمام حسان عبارة عن منظمة عرفية لرموز المجتمع وتشتمل هذه المنظمة على عدد من الأنظمة وقال أنه قبلا سموها أجهزة (الأنظمة) وكل واحد من هذه الأنظمة أو الأجهزة تتألف من مجموعة من المعاني وتقف حدها مجموعة من المباني المعبرة عنها (المعاني) فكل هذا يقف بإزائها مبنى يعبر عنها وليوضح كلامه هذا أتبعه بجدول ولأمثلة تكشف هذه العلاقة على النحو التالي:

2-« يوضح الجدول الآتي مكان المبنى في مجال خطة الكشف عن المعنى ونبدأ ذلك بتأكيد وضعية ثلاثية في الاصطلاح لابد من الإحاطة بها وهي تبدو على النحو التالي»[2].

| المعنى | المبنى | العلامة |
|---|---|---|
| تمام المعنى (الوقف) | سكون أو غيره مما يدل على | قال محمد. |

[1] - تمامحسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 34

[2] - المرجع نفسه، ص 38

| | | |
|---|---|---|
| | الوقت | |
| التخلص من التقاء الساكنين | الكسر | اضرب الولد. |
| الفاعل | الاسم المرفوع | قام زيدٌ. |
| المطاوعة | الفعل | انطلق. |

فمن خلال هذه الأمثلة الموجودة في الجدول تظهر العلاقة بين المبنى والمعنى، فهنا تظهر مكانة المبنى في الكشف عن المعنى، فنلاحظ أن المباني مجردة والمعاني وظائف تؤديها المباني، فالأخيرة بمثابة رموز للمعاني تذكر أن من باب المعاني أن نجد تمام المعنى بمعنى الوقف في الشكل أو المبنى يكون بالسكون أو غيره مما يدل على الوقف والمعنى في التخليالوقف في المعنى وظيفة السكون (في المبني) وكيف كان التخلص وظيفة الكسر وكيف كانت الفاعلية وظيفة الاسم المرفوع وكيف كانت المطاوعة وظيفة الفعل بين المعنى والمبنى.

وزاد أمثلة ليؤكد كلامه وأتبعه بأمثلة كما في الجدول الآتي[1]:

ص من التقاء الساكنين في المبنى أو الشكل الذي يمثل هذه الصورة.

| المعنى | المبنى | العلامة |
|---|---|---|
| – الاسمية | – صيغة الاسم | – زيدٍ مثلا |
| – الفعلية | – صيغة الفعل(فعل– يفعل–افعل) | – ضرب يضرب اضرب مثلا |
| – الإظهار | – الضمير على اطلاقه هي أوامر | – هو هي خصوصهما مثلا |
| – التعريف | – ال (المعرفة) على اطلاقها | – ال كتاب مثلا |
| – التأنيث | – تاء المؤنث | – فاطمة مثلا |
| – التثنية | – الألف والنون(المثنى) | – الزيد (ال) مثلا |
| – التكلم | – ضمير المتكلم على اطلاقه | – أنا أخذت كتابي |
| – الغيبة | – ضمير الغائب على اطلاقه | – ضربه هو في بيته مثلا |

[1] - تمامحسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص82–83

من خلال هذا الجدول والأمثلة تتضح وتأكد العلاقة بين المعنى والمبنى إذ ذكر أن كل معنى مبنى يمثله فالاسمية تمثيلها في المبني صيغة الاسم وأتبع ذلك بمثال ليوضح في قوله (زيد) والفعلية التي تمثلها في المبنى الصيغة الفعلية سواء كان الفعل ماض أو مضارع أو أمر وأعطى أمثلة عن كل صيغة منها ضرب، يضرب، اضرب وذكر الإضمار وقال في أنه مبنى يمثل الضمير على اطلاقه وقدم مثال كذلك عنه(هو-هي) وتحدث عن التعريف كيف تمثله (ال) في المبنى وأتبعه بمثال الكتاب ونفس الشيء عن التأنيث الذي تبينه وتوضحه المبنى في التاء المؤنث كفاطمة والألف والنون التي توضح بالشكل أو المبنى التي في معناه عن المعنى كقولنا الزيد أن وضمير المتكلم في المبنى أنا أو التاء المتحركة في أخذت أو ياء المتصلة في كتابي فكلها مباني تمثل معنى التكلم ونفس الشيء في ضمير الغائب في قول ضربه هو في بيته مثلا فكلها مباني أو أشكال توضح معنى الغيبة.

فمن خلال كل هذه الصور سواء الدالة على المعنى أو المبنى نستنتج شيء واحد أن لامعنى بدون مبنى ولا مبنى بدون معنى فكل ما في الحلقات الأولى من هذا الجدول معاني لمبنى عن لمعنى ولا معنى عن المبنى كما قال تمام حسان:" اللغة لا يمكن أن عن نظام كاللغة هو في أساسه نظام (رمزي)»[1].

فمعنى قوله هذا كأنه جاء لتوكيد على ما ذكر من أمثلة لبيان تلك العلاقة التي قلنا عنها تكاملية ولا استغناء واحد عن الآخرة فقال ان اللغة لا يمكن ان تكون نظاما من المعاني التي لا مباني لها لأن المبنى يعتبر رمز للمعنى ولا يمكن الاستغناء عن الرمز في نظام اللغة الذي هو في أساسه نعرفه بأنه نظام رمزي.

وعلى هذا الأساس نجد أن من النحاة القدامى الذين تناولوا مسألة المعنى والمبنى بمعنى شكل اللغة وما تحمل تلك الكلمة من دلالة نجد سيبويه حيث عقد عدة أبواب تناول مسألة تعدد مبنى الكلمات وما تحمله من معاني مختلفة نذكر في قوله:« وقد بنوا أشياء

[1] -تمامحسان، اللغة العربية معناها ومبناها ص 38.

على فعل - يفعل فعلا وهو فعل لتقاربها في المعنى وذلك ما تعذر عليك ولم يسهل، وذلك عسر- يعسر - عسرًا وهو عسر وشكس يشكسُ شكسًا وقالوا الشكاسة، كما قالوا السقامة، وقالوا لقيس-يلقس-لقسا وهو لقسٌ ولحز يلحز لحزا وهو لحزٌ فلما صارت هذه الأشياء مكروهة عندهم بمنزلة الأوجاع وصار بمنزلة ما رموا به من الأدواء»[1].

ومعنى ما ذهب اليه سبويه في قوله هذا توضيح ودليل على وجود علاقة بين اللغة وبمعنى شكلها وبناءها مع المعنى التي تحمله حيث ذكر القرآن أن الأوزان التالية فعل-يفعل - فعلا" بنوا كلمات عليها وذلك لتقاربها في المعنى وأوضح هذا بأمثلة في قوله (عِسر) الذي على وزن (فعل) و(يعسر) على وزن (يفعل) و(عسرا) على وزن (فعلا) ونفس الشيء بالنسبة لشكسٍ فهذه الأوزان وهذه الكلمات أو الأمثلة يجمعها معنا واحد الذي مثلا في المثال الواحد العسر الذي هو ضد اليسر ونفس الشيء بنسبة (شكس) و(يشكس) و(شكسا) فهي ثلاث كلمات لأوزان مختلفة من فعل ويفعل (فعلا) ويجمعها معنا واحد وهو العسر والمخالفة ونفس الشيء بالنسبة للقس ولحز فكلها أشياء مكروهة تحمل دلالة الأوجاع والأدواء (داء) فكل هذا يدل على العلاقة بين المعنى والمبنى وهذا ما توضحه هذه الأوزان الثلاثة وما تحمله في المقابل هذه الكلمات من معنى مشترك.

« أما ما كان حسنا أو قبحا فأنه (مما) يبنى فعله على فعل يفعل ويكون المصدر فعلا وفعالة وفعلا وذلك قولك = قبح - يقبحُ قباحةٍ وبعضهم يقول قبوحة فبناه على فعولة كما بناه على فعالةٍ، ووسم يوسم وسامةً وقال بعضهم: وسامًا فلم يؤنث كما قال: السقام والسقامة ومثل ذلك جمل جمالا»[2].

معنى هذا أن ما كان من الحسن أو القبح مبنى فعله على سواء فكل يفعل ويكون المصدر على وزن فعالا وفعالة وفعل وقدم مثالا على هذا مثل قبح الذي يكون على وزن

---

[1] - سيبويه،الكتاب، ج4، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجبل بيروت، ط1، ص21

[2] - المرجع نفسه، ج4، ص 28.

فعل ومضارع الفعل فيه يقبح الذي وزنه يفعل والمصدر الذي اشتقته قباحة على وزن فعالة وهناك من يقول قبوحة على وزن فعولة ونفس الشيء بالنسبة لـ وسم ونفس الشيء بالنسبة كذلك السقام والسقامة فلها نفس الوزن لأنها تدل في معناه على الحسن (وسم) والسقامة القبح فكل ما دل على هذا المعنى والمبنى إذ ذكر أن كل ما يدل على الحسن والقبح مبناه على هذه الأوزان وعلى هذا النحو والمفهوم نسوق أمثلة أخرى على هذا المنوال حيث نذكر ونفهم الكلمة ودلالتها فإذا دلت على معنى الحس والقبح جعلنا مبناها ووزنها على الأمثلة المصاغة مسبقا وهي إما أن تكون مثل إذا أردنا أن نبني الفعل يكون الوزن فعل ويفعل وإذا أردنا أن نصوغ المصدر أخذنا وزن فعالا وفعالة وفعلا.

وهناك باب آخر سماه "باب دخول الزيادة فعلت للمعاني" حيث ذكر دلالة الزيادة وتأثيرها على المعنى:« اعلم أنك إذا قلت: فاعلته، فقد كان من غيرك، إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت فاعلته ومثل ذلك، ضاربته وفارقته وكارمته وعازني وعازته وخاصمني وخاصمته وإذا أنت فعلت قلت كارمني فكرمته»[1].

فمعنى أن وزن فعلة الذي يريد بتاء المتحركة لها دلالة أو معنى فقوله أنهإذا قال فاعلته معناه قام أحد ما بفعل أداه نحوي أو أنا من قمت بعمل نحوه ومثال أن نقول ضاربته وفارقته وكارمته بمعنى ان قمت بفعل الضرب الذي وقع عليه شخص ما فارقته بمعنى أنا من قمت بفراق أحد ما وكارمته انا قمت بإكرام احد ما فهنا انا الفاعل والمؤدي للفعل أما قوله في أمثلة التالية عازني فهو من قام بالفعل فهو الفاعل وأنا على من وقع عليه الفعل فأنا المفعول به أما إذا كنت أنا من قام بالفعل فخاصمني بمعنى قام بخصامي ووقع عليه فعل الخصام،أما خاصمته الذي معناه أنا من قام بالفعل فقد خاصمت شخصا ما فأنا الفاعلة والشخص الذي خاصمته المفعول.

[1] - سيبويه،الكتاب، ج4، ص 68.

ومن خلال هذه الكلمات وشكلها نفرق بين المعنى حيث مرة يقصد بها الفاعل وهو الذي قام بالفعل ومرة أخرى المفعول الذي وقع عليه الفعل فمثلا خاصمني الذي هو على وزن فاعلين وخاصمته الذي على وزن فاعلته فالفرق يكمن في الياء المتكلم في خاصمني التي تدل على المفعول والتاء المتحركة التي تدل على الفاعل خاصمته فهذه الزيادة في المبنى في الشكل يتعقبها اختلاف في المعنى حيث الزيادة بالياء تدل على ان المفعول أو بمعنى آخر على من وقع الفعل وهذا جلي في الإعراب إذ تعرب هنا) الياء ضمير متصل في محل نصب مفعول به) اما التاء المتحركة فتدل على الفاعل أو من قام بالفعل فتوجب كذلك ضمير المتحرك في محل رفع فاعل وهذا كذلك دليل على وجود العلاقة بين الشكل والمعنى فكل تغير وزيادة في الشكل اختلاف في المعنى.

1-وعلى نفس المنوال نذكر من الذين تناولوا مسألة المعنى أحمد مختار عمر فقال:« ويلجأ المعجمي إلى طرق مختلفة لعرض المعنى أو تفسيره فقد يلجأ إلى المرادف كأن يقول: الجود = الكرم، السبات= النوم، وقد يلجأ إلى ذكر المضاد كأن يفسر العدل بأنه ضد ظلم أو الجهل بأنه ضد العلم وقد يلجأ إلى الشرح في جملة أو عبارة فهناك شروط حددها العلماء للتعريف الجيد الذي يعطي خصائص واضحة وشرحا محددا بمعنى الكلمة أو معانيها»[1].

2-معنى ما ذهب إليه احمد مختار عمر من خلال قوله هذا أن المعجمي حين يريد أن يعرض المعنى يلجأ إلى طرق مختلفة، يلجأ إلى طريقة الترادف أين يحظر مباشرة كلمة ترادف المراد تقديم معناها وقدم مثال على ذلك الجود مرادف الكرم والسبات المرادف لنوم ومرات أخرى يلجأ إلى طريقة التضاد كأن نقول مثلا كلمة فيقدم ضدها ووضح هذا بمثاله في لفظة العدل التي هي ضد الظلم والجهل ضد العلم وهناك.طريقة أخرى يلجأ إليها وهي الشرح في جملة أو عبارة، وذلك تحت مجموعة من الشروط حددها العلماء حتى يصل إلى

[1] - أحمدمختار عمر، البحوث اللغوية عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر عالم الكتب 38، عبد الخالق ثروت، القاهرة، ط6،1988، ص169

التعريف واضح وشرح محدد بمعنى كاف وواف في آن واحد. والمعنى العام لهذا الكلام أن إيضاح المعنى وشرحه فإن المعجمي بحاجة إلى شكل اللغة والمبنى ليوضحه سواء كان ذلك عن طريق الترادف أو التضاد أو الشرح فكلها أشكال أو مباني لكلمات أو عبارة أو جمل فهنا تتضح العلاقة بين المبنى الذي هو شكل اللغة والمعنى فلا معنى دون هذا المبنى أو الشكل اللغوي.

« ولا يستغني توضيح المعنى عن شيئين آخرين هما التمثيل بجمل مفيدة قصيرة ووضع الكلمة في سياقاتها المتعددة التي تقع فيها مثل الفعل (أدرك) الذي يستعمل في سياقات متعددة ويختلف معناه تبعا لذلك فيقال: أدرك القطار: إذ لحقه، وأدرك حاجته= إذ حققتها وحصل عليها وادرك الصبي: إذ راهق وبلغ حد البلوغ»[1].

يعنى هذا أن توضيح المعنى لا يستغني عن شيء بينهما التمثيل بجمل مفيدة والذي ذكرناه سابقا بالشرح الذي يتم بالعبارة، وطريقة أخرى تتمثل في وضع الكلمة في سياقاتها المتعددة التي تقع فيها حيث كثير من الأحيان أين نصادف كلمة واحدة ومبنى واحد غير أن المعنى متعدد مختلف كقوله مثلا في الفعل (أدرك) الذي يحمل دلالات مختلفة فمرة يقصد به: اللاحق كما رأينا في المثال الأول ومرة تحقيق والحصول على المبتغى كما المثال الثاني ومرات البلوغ (السن).

وكلها دلالات مختلفة لشكل أو مبنى أو لكلمة واحدة ولإيضاح المعنى وشرحه لابد من إدماج هذه الأمثلة وذكر الدلالات المختلفة التي تحملها هذه اللفظة لكي يفهم الباحث ويجد المعنى المراد والذي يبحث عنه.

و«هناك نوع من الدلالة يستمد عن الطريق الصيغ وبنيتها، ففي جملتنا السابقة تخبر المتكلم(كَذَّابْ) بدل من (كَاذِبْ) وقد استمدت هذه الزيادة من تلك الصيغة المعينة، فاستعمال

[1] - أحمدمختار عمر، البحوث اللغوية عند العرب، ص170

كلمة(كَذَّابْ) يمد سامع بقدر من الدلالة لم يكن ليصل إليه أو يتصوره لو أن المتكلم استعمل (كَاذِبْ)»[1].

فمعنى هذا أن المبنى أو شكل الكلمة يؤثر على المعنى حيث مثلا قولنا (كذّاب) بدل (كاذب) له دلالات ومعاني كثيرة فزيادة التي تحملها لفظة (كذّاب) التي هي على وزن (فعال) غير التي تحملها لفظة (كاذب) التي على وزن (فاعل) إذ أن هذا يتراء في المعنى أو الدلالة حيث كذّاب صيغة مبالغة تدل على أن الشخص زاد عن حده أو يكذب لكن بصفة أكثر من الكاذبين بمعنى يبالغ كثيرا في كذبه فلو كان (كاذب) على وزن فاعل لكان المعنى عادي كما هو معروف الكاذب الشخص الذي يكذب وهو عكس الشخص الصادق في قوله بينما كذّاب صيغة مبالغة وإفراط في الكذب وهذا واضح من خلال الشدة أو المبنى أو شكل فكل تغيير واختلاف في الشكل تغيير في المعنى والدلالة.

« وبدا من سحر الألفاظ في أذهان بعضهم وسيطرتها على تفكيرهم أنّ ربط بين مدلولاتها ربطا وثيقا وجعلها سببا طبيعيا للفهم والإدراك فلا تؤدى الدلالة إلا به ولا تخطر الصورة في الذهن إلا حين النطق بلفظ معين ومن أجل هذا أطلق هؤلاء المفكرون على الصلة بين اللفظ ومدلوله الصلة الطبيعية أو الصلة الذاتية»[2].

يدل هذا على أن الألفاظ المسيطرة على أذهاننا وتفكيرنا هو ربط بين مدلولاتها وهو سبب طبيعي للفهم والإدراك فلا دلالة دون هذه الألفاظ ولا صورة ذهنية دون النطق بلفظ معين وعلى هذا النحو أطلق المفكرون على الصلة بين اللفظ ومدلوله أو معناه الصلة الطبيعية أو الذاتية.

« فألفاظ اللغة العربية تتألف من تلك الحروف الهجائية المألوفة لنا ويتكون لتلك الألفاظ العربية نسيج خاص إذا حاد عنه اللفظ قيل أنه غير عربي وكان القدماء يشعرون بشيءمن

[1] - إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3،1976 ص47.

[2] - إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص62

هذا حين أكد لنا بعضهم أنه لا تجتمع الجيم مع القاء في كلمة عربية مثل (المنجنيق) ولا تجتمع الصاد والجيم في كلمات العرب فكلمة (صولجان) غريبة النسج العربي ولا تكون النون قبل الراء إلا في الكلمة الأعجمية مثل (نرجس) ولا تكون الزاي بعد الدال كما في كلمة (مهندر) الأجنبية التي صارت في لهجتنا الآن مهندسة... فلو أن اللغة كانت تسمح باستعمال كل تلك الملايين من الألفاظ لأشبهت الحروف بعضها بعضا في شيوعها ولا يتكون للغة حينئذ نسيج خاص تتميز به ولكن اللغة قد تخيرت مجموعات صوتية معينة هي التي احتضنها بالدلالة وأهملت الكثرة الغالبة»[1].

إنّ ألفاظ اللغة العربية،إذن، تتألف من تلك الحروف الهجائية المعروفة لنا وباتصالها تكون نسيج خاصا إذا حاد عنه الألفاظ اعتبر هذا الأخير (اللّفظ)غير عربي وكان القدماء يشعرون هذا بالسليقة وذكروا أمثلة أنه لا تجتمع الجيم مع القاف في الكلمة العربية مثل (المنجنيق) ولا الصاد مع الجيم في كلمة (صولجان) ولا تكون النون قبل الراء مثل كلمة (نرجس) ولا تكون الزاي بعد الدال كما كلمة(مهندر) المقصود بها مهندس فكلها أبنية خارجة عن اطار البناء الكلامي في اللغة العربية فهذا يعتبر نسيج غريب ف إذا كان البناء غريب وليس عربي فحتما لا يحمل أي دلالة أو معنى فكلما كان البناء مختلف وغريب كانت الدلالة والمعنى مبهم وغير واضح فلو كانت اللغة تسمح بكل هذا النسيج والألفاظ لأشبهت الحروف بعضها ببعض ولا يكون حينئذ للغة نسيج خاص ولكن اللغة تخيرت مجموعات صوتية معينة وهي التي احتضنها بالدلالة وتحمل معنى.

## المبحث الثاني: اللغة العربية والإعراب.

[1] - إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص76 -77

بذل علماء العربية جهدا كبيرا للمحافظة على فصاحة اللغة العربية، فقد درسوا أصواتها وألفاظها، ووصفوا جملها وتراكيبها فأعطوا النحو مكانة وقيمة مالم يعط غيره من العلوم اللغوية. حتى كادوا يطلقون عليه تسمية علم العربية، فأعطوا الإعراب اهتمام كبيرا ما لم يعط لغيره من أبواب النحو، مما أدى إلى طرح تساؤلات حول هذا الموضوع واستغراب عند الكثيرين عن تعريف الإعراب وكنهه واسباب وجوده والمحير أكثر في الموضوع هو علاقته باللغة العربية. فما السر من وراء هذا، وهل كان الإعراب معروف منذ القديم أم حديث الولادة ؟

- **تعريف الإعراب:**

**معنى الإعراب لغة:**هوالإبانةعما في النفس وهو المصدر الفعل:" أعرب ومعنى أعرب أبان يقال: "أعرب الرجل عن حاجته أي أبان عنها"[1].فالإعراب لغة يقصد به الإبانة التي معناها الإيضاح وإزالة الإبهام الذي في النفس وأتبع ذلك بمثال ليوضح ذلك أكثر في قوله:" أعرب الرجل عن حاجته بمعنى أبان عنها بمعنى أبان عنها هنا بمعنى أزال العجم والإبهام وأوضحه وبين (حاجته)".ويسمى بذلك لثلاثةأوجه":

**الوجه الأول:** لأنه بين المعنى مأخوذ من قولهم أعرب الرجل عن حجته إذا بينها. ومنه قوله صلى الله عليه وسلم "الثيب تُعرب عن نفسها أي تبين وتوضح". فلمّا كان الإعراب يبنون المعاني سمي إعرابا»[2].بمعنى سمي الإعرابإعرابا لأنه يبني المعنى ويزيل الإبهام والعجم ويوضح كل مبهمفقولهم في المثال أعرب الرجل عن حجته بمعنى بينها ووضحها وأزال الإبهام عنها.

[1] - فاضلصالح السمرائي، معاني النحو دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1،1420هـ- 2000م ص21

[2] - المرجع نفسه، ص 21.

**الوجه الثاني:** أن يكون سمي إعرابا لأنهتغير يلحق أواخر الكلم في قولهم: عربت معدة الفصل".بمعنى في الوجه الثاني أنه سمي الإعرابإعرابا للالتحاق بأواخر الكلمة ومعناه تغير أواخر الكلمة فمثالهم "عربت معدة الفصل" بمعنى تغيرت فهنا الإعراب سمي بهذا الاسم لأن معناه التغير[1].

**الوجه الثالث:** سمي إعرابا لأن المعرب للكلام كأنه يتوجب إلى السامع بإعرابه في قولهم "امرأةعروب إن كانت متحببة"[2].

المعنى هنا: أن المعرب للكلام بمعنى الناطق وكلامه معرب يستجب كلامه بالإعراب بمعنى الكلام المعرب يستساغ ويستجب إلى السامع من غيره (الغير المعرب). ويقول السامرائي:«جاء في شرح الرضي على الكفاية:" الإعراب ما اختلف آخره ليدل على المعاني المعثورة عليه»[3].

والمعنى هنا: يعرفالإعراب بأنه اختلاف أواخر الكلم ليعدل على المعاني المتعددة، فالإعراب هنا هو حركات أواخر الكلمة بها يدل ويوضح المعنى كأن نقول بحركة الضمة وعلامة الرفع نعرف ونميز الفاعل عن المفعول، وعن الإضافة وبهذا يوضح أكيد المعنى ويفهم كأن نقول إذا ميزنا الفاعل عن المفعول وعن الإضافة وبهذا تضح المعنى الذي يعرف بأن الفاعل هو من قام بالفعل والمفعول على من وقع عليه الفعل وكل هذا بفضل اختلاف أواخر الكلم (الإعراب).

قال الزجاج في الإيضاح:قد ذكرت أن الإعراب داخل عقب الكلام فما الذي دعا إليه وأحتج من أجله؟ فالجواب أن يقال:" أن الأسماء لما كانت تعترى بها المعاني وتكون فاعلة ومفعولة

---

[1] - فاضلصالح السمرائي، معاني النحو، ص22.

[2] - المرجع نفسه، ص22.

[3] - المرجع نفسه، ص23.

ومضافة ومضافا إليها، لم يكن في صورها وأبنيتها أدلة هذه المعاني، بل كانت مشتركة جعلت حركات الإعراب تبنى عن هذه المعاني[1].

من خلال هذا القول نجد أنه طرح سؤال بما أن الإعراب داخل عقب الكلام فما الداعي إليه وبما احتيج إليه فرد على سؤاله أن الأسماء تكون فاعلة أو مفعولة أو مضافة...ولا يوجد في صورتها وبنيتها ما يدل على معنا فكانت مشتركة والشيء الذي ينبئ عن المعاني هي حركات إعرابها، ومثال على ذلك في قوله: "ضرب زبدُ عمرَا" فدلوا برفع (زيدُ) على أن فعل له وينصب (عمرو) على أن الفعل واقع به[2].

وقالوا:"ضُرب عمرُ"فدلوا بتغيير أول الفعل ورفع عمر على أن الفعل لم يسم فاعله وان الفعل ناب منابه[3].بمعنى هنا (م1) رفع (زيد) لأن أصل الفاعل من قام بالفعل (الرفع) ونصب (عمرا) لأنه مفعول به وأصل المفعولات النصب لأنه من وقع عليه الفعل.

وفي المثال (م2) غير الحركة الأولى للفعل فأصبح "ضُرِب عمر" ولم يسمى الفعل فاعله فناب (عمرا) مكان الفاعل (زيدُ) وغيرت حركته وبذلك نقول تغير الحركة أدى إلى التغير الإعراب، فحركة الإعراب نبأت عن المعاني ولم تكن أبنيت الكلم ولا صورها تحمل دلالة على هذه المعاني، وكلها أقوال تنص على أن يدل على المعاني ويعرب الكلام لدلالة على المعاني.

---

[1]- فاضلصالح السمرائي، معاني النحو، ص 21.

[2] - المرجع نفسه، ص24.

[3] - المرجع نفسه، ص24.

**رد المخالفين:**

ذهب كثير من النحويين أن الكلام المعرب يدل على المعاني ويفرق بين بعضها البعض، وبهذا نجد فريق آخر يخالفهم بهذا الرأي نذكر منهم:

-**أبو علي قطرب:** خالف قطربا بعض النحويين في رأيهم عن أن الكلام أعرب لدلالة على المعاني في قوله:"لم يعرب الكلام للدلالة على المعاني والفرق بين بعضهما البعض وإنما أعربت العرب كلامها لأن الاسم في حال الوقف يلزمه السكون للوقف"[1].

فمعنى هذا الكلام المعرب كما سبق وأن رأينا يدل على المعاني عند الكثير من النحويين لكن أبا علي قطربا ينفي هذا أو قال أن العرب أعربت كلامها لأن الاسم دائما في حالة الوقف يلزمه السكون.

-**إبراهيم أنيس:** ذهب إبراهيم أنيس مذهب قطرب حيث خص جزءاً من كتابه - من أسرار اللغة- بعنوان "كسب للحركة الإعرابية مدلول ذكر فيه أن الحركة الإعرابية لا تأثر على المعاني فقال:«ن شيوع الوقف أو بعبارة أدق سقوط الحركات من أواخر الكلمات في حالة الوقف، لأكبر دليل عن أن الأصل في الكلمات ألا تكون محركة الآخر وأن ما حرك منها في وصل الكلام كان لأسباب صوتية دعا إليها الوصل»[2].

إن ما ذهب إليه إبراهيم أنيسهو نفسه ما ذهب إليه قطرب حيث وضح في قوله هذا أن الحركات الإعرابية لا تدل على المعنى كما زعم الكثير من النحاة وذكر أن شيوع الوقف أو ظهور السكون بصورة كثيرة في كثير من أواخر الكلمات في حالة الوقف دليل على أن أصل الكلمات لا تكون محركة في الآخر وإن وجدت محركة كان السبب صوتي دعا إليها الوصل لأكثر وزاد على ذلك في قول آخر ليؤكد هذا الرأي:" وقياس حركات الإعراب على تلك

---

[1] - فاضلصالح السمرائي، معاني النحو، ص 24.

[2] - إبراهيم أنيس من أسرار اللغة. مكتبة الأنجلو المصرية شارع محمد فريد القاهرة. ط3،1966 ص233

الحركات التي هي جزء أساسي من بنية الصيغ قياس مع الفارق لأن تغير حركات الإعراب على لا يؤثر في الصيغة ولا يغير معنى الكلمات، ويكفي للبرهنة على أن لا علاقة بين معاني الكلام وحركات الإعراب أن نقرأ خبر صغيرا في إحدى الصحف على رجل لم يتصل بالنحو أي نوع من الاتصال فسنرىأنه يفهم معناه تمام الفهم مهمنا تعمدنا الخلط في إعراب كلماته برفع المنصوب ونصب المرفوع أو جره"[1].

من خلال هذا نجد أن إبراهيم أنيس يؤكد أن تغير الحركات الإعرابية لا يؤدي إلى تغيير المعنى واتبع هذا بمثال أو دليل ليؤكد صحة قوله، حيث ذكر مثلا رجل لا يعرف من النحو شيئا فرغم هذا يفهم المعنى المراد من الجريدة حتى وان حولنا الخلط في إعراب الكلمات تمام الفهم فلا تأثير للحركات الإعرابية على المعنى وهذا دليل قاطع حسب رأيه.

وأضاف إلى ذلك في قوله:«لم تكن تلك الحركات الإعرابية تحدد المعاني في أذهان العربالقدماء كما يزعم النحاة، بل تعد وأن تكون حركات يحتاج إليها في الكثير من الأحيان لوصل الكلمات بعضها البعض»[2].

هنا يؤكد أن الحركات الإعرابية لم تكن تحدد المعاني كما وأن سبق رأينا عند الكثير من النحويين، بل هي حركات يحتاج إليها لوصل الكلمات ببعضها البعض لا إلا، ولا علاقة بها بتحديد المعنى بمعنى لا يمكن أن يجتمع ساكنين يجب أن تكون حركة زائدة حركة حتى نكون كلمة (حرف متحرك+ حرف متحرك+...= كلام). وهذا ما يعنيه بالوصل كان نقول مثلا: كتب = ك + ت + ب حرف متحرك زائد حرف متحرك ثم ساكن في النهاية عند الوقف وهذا ما يقصد يحتاج إليها في الكثير من الأحيان للوصل فلا علاقة للإعراب بالمعنى.

---

[1] - إبراهيم أنيس من أسرار اللغة، ص 227- 228

[2] - فاضلصالح السمرائي، معاني النحو، ص 24.

***رد المخالفين:** لو كان كما ذكر أجاز جر الفاعل مرة ورفعه مرة أخرى ونصبه، وجاء نصب المضاف إليه لأن النصب في هذا انما هو الحركة تعاقب سكونا ليعتدل بها الكلام فأي حركة أتى بها المتكلم أجازته فهو مخير في ذلك وفي هذا إفساد للكلام وخروج عن أوضاع العرب وحكمة نظمهم في كلامهم[1].

بمعنى هنا رد على قطرب وإبراهيم أنيس حيث يقولون أنه لو صحيح أن تحريك أواخر الكلمات ولا يحتاج للحركة لإيضاح المعنى لما أجاز خبر الفاعل مرة ورفعه مرة أخرى ونصبه ولما نصب المضاف اليه كذلك فيقول كل حركة أتى بها المتكلم أجازته فهو فساد للكلام فكل كلمة وحركتها التي تلائمها فلو أخذنا مثلا إلى الرفع علامة الفاعلية والنصب علامة للمفعولية والجر علامة للإضافات فمن لم يتبع هذه القاعدة فهو خروج عن أوضاع العرب وحكمة نظمهم في كلامهم.

## 2. متى ظهر الإعراب:

جاء في تاريخ القديم:«أن اللغة التي انتشرت في المملكة البابلية قبل حمورابي" بعشرين قرنا أو أكثر وهو أم اللغات السامية كانت ذات حركات للإعراب، وأنها قضت أكثر من ألفي عام وهي ذات حياة في سجلات الحكومة ودواوينها وعلى ألسنة العلية من القوم، وقد استعجمت في ألسنة العامة من أهل الحجاز وكان أول شيء أضاعته هو حركات الإعراب، فكانت اللغة المتطورة منها المستعجمة هي السريانية القديمة وهي ليست بذات إعراب الآن ما لا يوجد في الأصل لا يوجد في الفرع ولكان سكان البادية وهم بدو الآرميين وهم العرب لم يفقدوها فبقيت هذه الحركات ثابتة في لهجاتهم فهذه الحركات إذن متصلة الينا من ميراث اللغة الأولى أم لغتنا العربية التي حفظتها لنا البداوة»[2].

---

[1] - فاضلصالح السمرائي، معاني النحو، ص 24.

[2] - أحمدمصطفى أبو الخير. مجلة كلية الأدب جامعة المنصورة العدد الثاني والعشرون يناير 1998 لغتنا العربية بين حضور القاعدة ومرونة الاستعمال، ص

هذايعني أن كل اللغات التي انتشرت في المملكة البابلية هي أم اللغات السامية وهي ذات حركات إعراب، وقضت أكثر من ألفي عام وهي ذات حياة في سجلات الحكومة ومتداولة على الألسنة العليا بمعنى مع الطبقات المثقفة وذو مكانة مرموقة في المجتمع واستعملت على ألسنة العامة من أهل الحجاز فأول شيء أَضاعته هي حركات الإعراب فتطورت في تلك الفترة اللغة السريانية القديمة وهي ليست بذات إعراب بمعنى كانت غير معربة فسكان البادية (الآرميين) وهم العرب لم يفقدوها فبقيت الحركات ثابتة في لهجاتهم وهذ ما جعلها تصل إلينا من ميراث اللغة الأولى أم لغتنا العربية التي حفظت من طرف، البداوة فهكذا كانت بداية ميلاد الإعراب حيث ظهر مع الأرميين الذين لم يفقدوا الحركات في لهجاتهم فحافظته عليها أم لغاتنا العربية والبداوة حتى وصلت إلينا إلى ما هي عليها اليوم.

## علاقة اللغة العربية بالإعراب:

### 1-اللغة العربية:

من نافلة القول أن نتحدث نحن العرب عن أهمية العربية أو عظيم مكانتها كما قال أحد السفراء الأمريكان هيو محوراني:" اللغة العربية كلم الله سبقت رسالات بلغت للناس على نحو أو آخر بالعبرية في العهد القديم أو اليونانية في العهد الجديد. لكن القرآن الذي نزل عربيا ليس تاريخا أو سيرة مثل الإنجيل بل وحي منزل فالعربية أكثر اللغات وشيجة مع السماء وهي تختلف عن الإنجليزية[1].

معنى هذا أن العربية هي كلام الله تعالى، وبه نزل القرآن الكريم، وقد سبقته رسالات نزلت بالعبرية ويقول أنه ليس تاريخا أو سيرة لأحد العظماء، بل وحي منزل وكلام جليل وسلس وسهل للفهم كما قال تعالى في سورة يوسف:﴿**إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون**﴾.

[1] - أحمدمصطفى أبو الخير. مجلة كلية الأدب جامعة المنصورة العدد الثاني والعشرون يناير 1998 لغتنا العربية بين حضور القاعدة ومرونة الاستعمال، ص1

(يوسف:2). فهو يروعك بالمنطق وهي أكثر اللغات اتصال ولها رابطة وصلة وثيقة بالسماء.

ويقول الأستاذ حوران الرحل- سرهاملتون حبيب:« إن الوسيلة التي اختيرت أساسا كي يعبر بها العرب عن حس الجمالية لديهم كانت الكلمة واللغة وتلك الفنون فتنة، وهي يتأكد أكثرها تقلبا بل وأشهدها خطر»[1].

بمعنى هذا أن العرب اختاروا اللغة والكلام ليعبروا عن أحاسيسهم وفنونهم بمعنى هذاأنهم يتجذبون نحو المجرد، وعازفون عن الصور الحسية كالرسم والنحت... وغيرها من فنون التشكيل والتجسيم فالحس الجمالي عندهم يكتمل ويظهر في لغتهم العربية.

وإنما سميت العربية بهذا اللفظ لأنه كما سبق في التعريف اللغوي مرتبط بجذوره (ع. ر. ب) الذي تعود الكل التقلبات المشتقة منه إلى معنى الإبانة والإفصاح والإعراب هو الذي يحقق ذلك قال ابن يعيش:" وهو مشتق من لفظ القرب وذلك لما يعزى إليهم من الفصاحة، يقال أعرب وتعرب إذ تخلق بخلق العرب في البيان والفصاحة[2].

بمعنى هذا أن العربية سميت هكذا لأنها لغويا مأخوذة من جذر ع ر ب التي تعني التقلبات المشتقة فيه معنى الإبانة والإيضاح فكل هذا لا يتحقق إلا بوجود الإعراب ويقول ابن يعيش أنه مشتق من لفظ القرب وذلك لشدة فصاحته وضرب مثال ليوضح ذلك في قوله أعرب وتعرب بمعنى تخلق بخلق العرب أصبح عربيا في الفصاحة والبيان.

فاللسان العربي هو شعار الإسلام وأهله واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون فلا شك ولاريب عن مدى قيمة ومكأنه هذه اللغة كما رأينا مسبقا في قوله تعالى في سورة

---

[1] - أحمدمصطفى أبو الخير، لغتنا العربية بين حضور القاعدة ومرونة الاستعمال، ص3.

[2] - خالدبلمصابيح نقلا عم خليل أحمد لعمير في نحو اللغة وتراكيبها. مجلة حوليات تراث. العدد 12، 2012 ص150.

يوسف وزاد الرسول صلى الله عليه وسلم على هذا في قوله:« أحب العرب لثلاث لأنه عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي»[1].

إنّ الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله هذا يوضح المكانة الرفيعة للغة العربية وذكر أنه يحب العرب لثلاث لأنه عربي والقرآن عربي ونزل باللغة العربية ولأن كلام أهل الجنة عربي".

وذهب كثير من الفقهاء، ونقول أكثرهم إلى ذمة الأدعية والأذكار أين يدعى الله أو يذكربغير العربية فقالوا:« فأما القرآن فلا يقرأ بغير العربية سواء قدر عليه أو لم يقدر عند الجمهور وهو الصواب الذي لا ريب فيه»[2].

هذا يعني أنه وصل بهم أن يذموا كل الأدعية والأذكار حيث يذكر اسم الله بغير العربية وليس هذا فقط بل أكدوا على ان القرآن لا يقرأ بغير العربية وهذا صواب لا ريب فيه أبدا أو لا خلاف عليها.

لكن المسألة التي لاقت جادلا كثيراولاقت نقدا عند الأغلبية هي مسألة إعراب اللغة العربية، فذهب الباحثون المعاصرون كالمستشارين كارل ڤولوا(karlvollou)،وباول كاله(paulhaleh)اللذين يزعمان أن النص الأصلي للقرآن قد كتب بإحدى اللهجات العربية التي كانت سائدة في الحجاز والتي لا يوجد فيها تلك النهايات المسماة بالإعراب، كما يزعمان أن العربية الفصحى التي رواها اللغويون العرب والتي نطق بها القرآن مصنوعة، وأنكر إنكارا تاما أن هذه العربية الفصحى كانت حية في مكة على عهد النبي محمد صلى

[1] - محمد يوسف خطر. الإعراب الميسر في قواعد اللغة العربية مكتبة المنار الطبعة الأولى 1982. الطبعى الثانية 1986، ص 12.

[2] - المرجع نفسه، ص16.

الله عليه وسلم،كما يشك أن يكون البدو الذين خرج من بينهم شعراء كانوا يتكلمون هذه اللغة[1].

فمعنى هذا أن ما ذهب إليه كل من كارل فولرزوياول كاله أن القرآن الكريم قد كتب بإحدى اللهجات الشعبية التي كانت سائدة في الحجاز وهذه الأخيرة لا تفرق الإعراب ولا وجود للإعراب فيها وأن العربية الفصحى ليست إلا من رواة اللغويين العرب، والتي نطق بها القرآن مصنوعة وأن هذه الفصحى لا وجود لها أبدا في مكة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ومشكوك في البدو وأن يتكلموا هذه اللغة.

كما ذهب إبراهيم أنيس مذهبا يكاد يتفق مع رأي المستشرقين "كارل فولرز"و"باول كال" يرى فيه:«أن النحاة قد ابتكروا بعض ظواهر الإعراب، وقاسوا بعض أصوله رغبة منهم في الوصول إلى قواعد مطردة منسجمة، وكان لهم بهذا الفضل في نشأة ذلك النظام المحكم التي حدثونا به في كتبهم وفرضوه على كل العصور من بعده»[2].

بهذا القول نصل إلى نتيجة أن إبراهيم أنيس ذهب نفس المذهب المستشرقين على أن الإعراب مجرد اختراع وضعه النحاة وألزموا الناس به رغبة إلى الوصول إلى قواعد مطردة ومنسجمة وهذا ما جعل الإعراب يظهر إلى الوجود وفرضوه على كل العصور وأصبح معروفا ومفروض دراسته والمشي على قواعده.ولكن سرعان مالاقت هذه الآراء نقدا من باحثين كثيرين أمثال:

[1] -رمضانعبد التواب فصول في فقه العربية، ط3،1415هـ-1994م ص 337 - 338.

[2] -إبراهيم،انيس، من أسرار اللغة. الطبعة السادسة القاهرة 1978م. مكتبة الأنجلو مصرية، ص216

-نولدكه: يرى«أنه من الخطأ الشنيع الاعتقاد أن اللغة الحية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن فيها إعراب فإن العلماء في عصر هارون الرشيد، قد وجدوا الإعراب بكل تدقيق لدى البدو»[1].

فمن خلال ما قاله نولدكه نرى أنه يخالف رأي إبراهيم أنيس والمستشرقين حيث يقول أنه من الخطأ أن نعتقد أن اللغة الحية في عهد النبي ليست معربة ولم يكن فيها إعراب فذكر أنه في عهد هارون الرشيد كان الإعراب موجودا ومعروفا وزد على ذلك دقيق جدا لدى البدو.

وزاد المستشرق يوهان فك(j.fuck) في قوله:« قد احتفظت العربية الفصحى في ظاهرة التصرف الإعرابي سمة من أقدم السمات اللغوية التي فقدتها جميع اللغات السامية القديمةقبل عصر ازدهارها وقد احتدم النزاع حول بقاء هذا التصرف الإعرابي في لغة التخاطب الحي، فأشعار عرب البادية قبل الإسلام وفي عصوره الأولى ترينا علامات الإعراب مطردة...بل لا تزال حتى اليوم نجد في بعض البقايا الجامدة من لهجات العرب البداوة ظواهر الإعراب»[2].

فمن خلال قوله هذا نجد أنه يعرض ما جاء به الأولان من نكران بأن اللغة العربية معربة حيث يقول أنه احتفظت العربية الفصحى بظاهرة وهي سمة لغوية فقدتها جميع اللغات السامية عدا العربية فحصل خصام حول بقاء هذا التصرف الإعرابي في التخاطب وأشار أنه أشعار عرب البادية في العصور الأولى وقبل الإسلام ترينا علامات الإعرابأنها موجودة وأنه زال حتى اليوم بعض بقايا من لهجات العرب ظواهر الإعراب وكل هذا دليل على أن الإعراب ليس من اختراع النحاة أو من صنعهم بل موجود منذ القديم. واضافة كل هذا نجد دلائل قاطعة على أن العربية معربة نذك:

---

[1] -رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، الطبعة الثالثة 1415هـ-1994م ص 381

[2] -رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص391-392

**1-القرآن الكريم:**

يعتبر القرآن الكريم دليلا قاطعا على وجود الإعراب في اللغة العربية بما أنها لغة القرآن الكريم الذي وصل إلينا متواترا بالرواية الشفوية الموثوق بها جيلا بعد جيل وصل إلينا معربا ولا نظن أن أحدا يعتقد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يحرك أواخر الكلمات في تلاوته لنص القرآن الكريم[1].فالقرآن نزل بلسان عربي متواتر بالرواية الشفوية الموثوق فيها وكان معربا ولا شك أن الرسول صلى الله عليه وسلم يتلوا القرآن دون إعراب حيث لا ريب في ذلك في تحريكه لأواخر الكلمات في تلاوته لنص القرآن وهذا هو الإعراب المعروف اليوم.

**2-رسم المصحف الشريف:**

قال رمضان عبد التواب:" الرسم القرآني الذي نزل إلينا متواترا يؤيد وجود الإعراب في العربية الفصحى وليس من اختراع النحاة وإلا فكيف نفسر وجود الألف في الخط العثماني في حال المنصوب المنون وإننا ذا انضرنا مثلا في قوله تعالى:«﴿ وما الله بغافل﴾ آية وقوله:﴿ولا تحسبن الله غافلا﴾ عسر علينا فهم السر في تحريك اللام في "غافل" الأول بالكسرة والثاني بالفتحة[2].

معنى هذا أن الرسم القرآني أو رسم المصحف يؤيد ويؤكد على وجود الإعراب في العربية الفصحى وليس من اختراع النحاة كما كانوا يظنون الأسبقية أمثال إبراهيم أنيس...وأتبع كلامه هذا بمثال ليوضح ويؤكد قوله أن الألف في الخط العثماني المنون في مثالين في قوله تعالى في لفظ بغافل وغافلا ولأول اللام بالكسر، واللام بان الفتح في الثاني فهذا دليل أن المصحف مرسوم ومعربا وأن القرآن أنزل معربا.

---

[1] - ينظر،رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص 386.

[2] - المرجع نفسه، ص 386

وزاد على الدعم معروف أن العلماء حافظوا على رسم المصحف الشريف كما كتب في عهد عثمان بن عفان وما زادوا عليه غير نقاط الإعجام وحركات الشكل وبالرجوع إلى المصحف الشريف نجد الأسماء الخمسة موافقة لما قرره النحاة من نصب ورفع. ونجد قوله تعالى في سورة يوسف:﴿**إذا قال يوسف لأبيه**﴾،وقوله:﴿**لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين**﴾ آية من سورة يوسف. وقوله عز وجل:﴿**إذ قالوا ليوسف أخوه أحب إلى أبينا منا، ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين**﴾(يوسف:08).[1]

معنى هذا أن العلماء حافظوا على رسم المصحف الشريف كما كتبه في عهد عثمان بن عفان وزادوا عليه فقط نقاط الإعجام وحركات الشكل وأعطى أمثلة من القرآن الكريم بوضع فيها أن هذه الألفاظ رسمت في المصحف معربة وهي مطابقة لما قرره النحاة وهذا دليلقاطع أن القرآن نزل معربا نذكر مثلا الألفاظ: ربيت - إخوته - آيات - السائلين - أخوه - إخوته - أبانا - ضلال...فكلها مذكورة في القرآن معربة ومطابقة لما جاء به النحاة.

- **أوزان الشعر:**

إن الوزن الشعري مبني على تتابع الحروف المتحركة والساكنة فظهر بهذا المقاطع الصوتية كما قال رمضان عبد التواب:" الشعر العربي بموازينه ونحوه لم يكن حركات وصل بين الكلمات ويكفي أن تقرأ بيتا كبيت بشر بن أبي حازم:

فكان طعنهم غداة تحملوا سفن تكف في خليج المغرب

فبتسكين أواخر كلماته لتدرك إلى أي حد يفقد البيت وزنه الشعري ووقعه الموسيقي على النفوس[2].

---

[1] - ينظر،عمر بورنان، وظائف علامات الإعراب، مذكرة التخرج لنيل شهادة الدكتوره، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2014، ص12.

[2] - ينظر،رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية ص 376-387.

بمعنى أن الشعر العربي بموازينه وبحوره كما قال ليس وصل بين الكلمات هكذا عشوائيا، بل الوزن الشعري مبني على تتابع الحروف متحركة والساكنة، فهذا ما جعل المقاطع الصوتية تظهر فظهر ما يسمى وما تعرفه السبب الخفيف(0/) وسبب ثقيل (//) ووتد مجموع (0//) ووتد مفروق (00/) فبتكرار هذه المقاطع التي نعرفها وتعودنا عليها في العروض يتكون البحور الشعرية وضرب بها المثال عن بيت شعري وقال أنه لو قمنا بتسكين أواخر كلماته كلها وحذفنا الحركات الإعرابية الموجودة فيه فسيفقدالبيت وزنه الشعري ووقعه الموسيقي فمن هنا نستنتج نتيجتين إما أن العروض وضعه العلماء موافقا لما وضعه النحاة من إعراب وأجبروا الشعراء على اتباع قواعدهم وهذا أمر غير معقول والأمر الثاني وهو الأرجح أن الشعر العربي قاله الشعراء عن سليقة وبهذا اتضح أصالة الإعراب في اللغة العربية ومدى الصلة الوثيقة بينهما.

ومن الأدلة العقلية على أصالة الإعراب اتفاق العلماء على وجوده ولو وضعه شخص أو فريق لأنكر عليه مخالفة حيث أجمعوا جميعا على أن الفاعل يكون مرفوعا والمفعول به منصوب والمضاف إليه مجرور وهي حقيقة مسلمة لم يشك فيها واحد من النحاة القدامى فروي عن أبي جني في القرن الرابع الهجري قدم إليه إعرابي عقيل تميمي فسأله كيف تقول: أكرم أخوك أبوك؟ فقال كذلك فقلت له أن تقول "أكرم أخوك أبوك"؟ فقال لا أقول "أبوك" أبدا فقلت فكيف تقول أكرمني أبوك؟ فقال كذاك فقلت ألست تزعم أنك لا تقول "أبوك" أبدا فقال أيش هذا؟ اختلفت جهتها الكلام فهل قوله اختلفت جهة الكلام إلا كفولنا نحن: هو الآن فاعل وكان في الأول مفعولا"[1].

فمعنى هذا أن جميع العلماء ولا خلاف فيهم أجمعوا أن الفاعل يكون مرفوعا والمفعول به منصوبا والمضاف إليه مجرور ودليل هذا ما رؤوه عن ابني جني حين سأل أعربي عن كيف تقول:" أكرم أخوك أبوك" فرد لا يقول كذلك بمعنى لا يقول " أكرم أخوك أبوك" فقال

[1] - ينظر عبد التواب رمضان،فصول في فقه اللغة العربية، ص 391.

فكيف تقول إذن فرد عليه ألست لا أقول "أبوك" أبدا فقال عليه كيف تقول "كرمني أبوك" فرد عليه ألست تزعم أنك لا تقول "أبوك" أبدا فرد ما هذا؟ اختلفت جهة الكلام بمعنى كان فاعل إذن يكون مفعولا به والمفعول يكون بنصب فمثال قولنا أن الفاعل يأتي مرفوعا إذن في مثال1 رفض أن يقول (أبوك) لأنه من وقع عليه الفعل إذن يكون مفعولا به والمفعول به يأتي منصوب فلا يقال أبوك أبدا لأن أبو من الأسماء الخمسة فهنا مرفوع بالواو والحال يقتضي أن يأتي هذا اللفظ مفعول به أبوك إذن يكون منصوب بالألف.

وحيث قال كيف تقول أكرمني أبوك قال هنا أقول أبوك فرد عليه ابن جني ألست تزعم أنك لا تقول أبوك فرد عليه ما هذا بمعنى تعجب، وقال اختلفت جهة الكلام بمعنى هنا جاء أبوك من قام بالفعل اذن ورد فاعل، والفاعل يكون مرفوع وهنا جاء أبوك من الأسماء الخمسة فتكون علامة رفعها الواو فمعنى تأثير المكان يأثر على الحركة الإعرابية.

فكل هذا دليل على أن العرب القدامى حرصينعلى الإعراب ورافضين اللحن وقبل كل هذا عرضت للإعراب وليس كما ذكر البعض أنه من اختراع النحاة وغير موجود في اللغة العربية.

وفي الأخير نرى أن كل هذه الأدلة كافية لإثبات أصالة الإعراب في اللغة العربية وكلها أدلة واضحة ولا سبيل إلى إنكارها.

**حركات الإعراب والخليل:**

لقد كان الخط العربي خلوا من الشكل والإعجام، ولما ظهر اللحن قام أبو الأسود بعمله المعروف وهو وضع علامات الإعراب على صورة نقط، فجعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف والكسرة تحته والضمة بين يديه وجعل التنوين نقطتين كل ذلك بمداد يخالف مدار الحرف فما وضع نصر بن عاصم ويحي بن بعمر بأمر من الحجاج بن يوسف اضطراب الأمر واشتبه الإعجام بالشكل، فتصدى الخليل لإزالة هذا الاضطراب فقام بعمله

المعروف على الطريقة التي تعرفها اليوم فجعل الفتحة ألفا صغيرة مضطجعة فوق الحرف وللكسرة رأس باء صغيرة تحت وللضمة واو صغيرة فوقه ف إذا كان الحرف محرك منونا كرر الحرف الصغير تكتب مرتين فوق الحرف أو تحته...[1].

بمعنى هذا أن الخط العربي يخلو من الشكل، فظهر بهذا اللحن فأخذ أبو الأسود الدولي بوضع علامات الإعراب على شكل نقط، فجعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف والكسرة تحته والضمة بين يديه وجعل لتنوين نقطتين وذلك بمداد يخالف مداد الحرف فتصدى بذلك لكل اضطراب وخلل فقام بعمله المعروف اليوم الذي لازلنا نمشي على متواله وزاد على هذا وضع للفتحة ألفا صغيرة مضطجعة فوق الحرف والكسرة وضع لها رأس باء صغيرة تحته وللضمة واو صغيرة فوقه وإذا وجد حرف منون متحرك قام بتكرار الحرف وكتبه فوق الحرف على شكل صغير أو تحته وكل هذا تصديا لأي اضطراب وتوضيح لكل إبهام.«فالفتح والضم والكسر حركات حسية وردت على لسان أبي الأسود، ويبدوأنها صارت مصطلحا للدلالة على هذه العلامات»[2].

فمن خلال هذا القول نجد أن الحركات الإعرابية أو يسموها بالحركات الحسية حيث نحس بها حين نسمع الكلام فتظهر في آخر كلامنا، ولا ستصيغها بالأذن فهي حسية نحس بها بحاسة السمع فقد وردت على لسان أبي الأسود فصارت مصطلحا للدلالة على العلامات الإعرابية التي نعرفها من ضمة وفتحة وكسرة.

والظاهر أن الناس قد تشابهت عليهم نقط الإعراب ونقط الإعجام فأخذوا يبحثون عن طريقةأخرى لبيان الشكل الإعرابي وينسب معظم العلماء العربية وضع نقط أبي الأسود

---

[1] - عبد العزيز عبدة أبو عبد الله، المعنى والإعراب عند النحويين ونظرية العامل، ط1،1931هـ-1982 م ص 528.529

[2] - سامي عوض، ظاهرة الإعراب وموقف علماء العربيين القدامى، مجلة جامعة تشربين للبحوث والدراسات العلمية والآداب والعلوم الإنسانية، المجلة 22 العدد2-2010، ص 14.

بالعلامات الإعرابية المعروفة منطلقا من قيمة صوتية محصنة بأنها ابعاد حروف فالضمة من الواو والفتحة من الألف والكسرة من الياء[1].

من خلال هذا القول نجد الناس من تشابهت عليهم نقاط الإعجام ينسب علامات الإعرابية التي نستعملها اليوم الى الخليل ولكن في الحقيقة غير ذلك البداية والأجراء التطبيقي قام به أبو الأسود الدولي حين قام بعمله المشهور والمعروف بتنقيط المصحف فهي مرحلة مهمة وبداية ميسرة فتحت المجال للخليل بن احمد الفرهادي بأن يضع الحركات الإعرابية المعروفة اليوم.

**علامات الإعراب:**

اختلفت وتعددت الآراء حول علامات الإعراب عند النحاة فنجد منهم من يختلف في ألقاب الإعراب والبناء ومنهم من يختلف في التقييم ومنهم من يقسم الحركات إلى أصل والحروف فرعا عليها إلى غير ذلك نذكر منهم ما يلي.

ابن يعيش: "اعلم أن أصل الإعراب أن يكون بالحركات والإعراب بالحروف فرع عليها"[2]. بمعنى هنا ابن يعيش يعتبر أصل الإعراب حركات والحروف فرع عليها، فالحركات التي تظهر آخر اللفظ يمكن أن ترد الحركة ضمة أو فتحة، أو كسرة، وهي الأصل والإعراب بالحروف كأن نقول على سبيل المثال جاء المصلون لأداء الصلاة فلفظة المصلون هنا مرفوع وعلامة الرفع ليست الحركة بل الحرف الذي قلنا أنه فرع من الحركة وهذا جلي حين نذهب إلى إعرابه فتقول: المصلون فاعل وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر السالم فمكان قولنا مرفوع بالضمة قلنا الواو وهذا هو ما يقصده ابن يعيش: أصل الإعراب أن يكون بالحركات وهي التي تعرفها من ضمة وفتحة وكسرة، والإعراب بالحروف الذي يعتبر فرع للحركات مثل ما رأينا في هذا المثال وهو حرف الواو.

---

[1] - سامي عوض، ظاهرة الإعراب وموقف علماء العربيين القدامى، ص...

[2] - ابن يعيش شرح المفصل، ط1، بيروت، لبنان 1422هـ-2001م دار الكتب العلمية ج1 ص152

ويقول مهدي المخزومي عن هذا الموضوع: وليس في العربية غير هذه الحركات الثلاث دوال على المعاني الإعرابية وقد اعترضت سبيل النحاة علامات ظنوا أنها مستقلة عنها ورؤوسها تقوم مقام الحركات في الإعراب عن كون الكلمة مسندا إليه أو مضافا إليه أو خارجا عن نطاق الإسناد والإضافة كالواو في أخوك وفي المثنى الياء الوليدين والألف أخاك[1].

بمعنى هذا أن مهدي المخزومي ذهب نفس المذهب الذي ذهب إليه ابن يعيش حيث يقول أنه ليس في العربية غير ثلاث حركات وهي التي نعرفها، الضمة، الفتحة، الكسرة، وهي تدل على معاني الإعراب وقال أن النحاة واجهوا مشكلا في ظنهم أن هناك علامات أخرى تقوم مقام حركات في الإعراب، وهي الحروف التي تتغير حسب موقعها في الجملة حيث مرة ترد اللفظة مرفوعة بالواو إذا جاءت مثلا فاعل أو خبر إلى غير ذلك حسب موقعها ومرة تكون منصوبة اللفظة بالألف إذا وردت مثلا مفعولاً به أو حالاً، أو جمع المنصوبات وترد مجرورة بالياء عوض الكسرة إذا وردت مثلا مضافا إليه، وغير ذلك من المجرورات وضرب أمثلة على ذلك كالواو في أخوك إذا جاءت مثلا هذه اللفظة فاعل نعربها فاعل مرفوع بالواو بدل الضمة لأنه من الأسماء الخمسة نفس الشيء للفظة أخاك المنصوبة بالألف ولفظة الزيدين التي ترد مجرورة بالياء بدل الكسرة فكلها أمثلة توضح أن علاقة الإعراب ثلاثة وان الأصل الحروف كما تبين هذه الأمثلة فرع لهذه العلامات الثلاثة.

أما سيبويه فيقول:«وهي تجري على ثمانية مجار على النصب والجر والرفع والجزم والفتح والضم والكسر والوقف وهذه المجاري الثمانية يجمعهن في اللفظ أربعة أضرب فنصب والفتح في اللفظ ضرب واحد والجر والكسر فيه ضرب واحد وكذلك الرفع والضم والجزم والوقف»[2] .

---

[1] - مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه ط2، دار الرائد العربي، بيروت -1986م، ص 68

[2] - سيبويه،الكتاب، ج1، ص13

بمعنى هنا سبويه يرى أن علامات الإعراب تجري على ثمانية مجار فذكرها وهي النصب والجر والرفع والجزم والفتح والضم والكسر وكذا الوقف وقال هذه المجاري الثمانية يجمعهن في اللفظ: أربعة اضرب فنصب والفتح اللفظ واحد والجر والكسر ضرب واحد وبهذا اصبحت المجاري الثمانية أربعة اضرب وزاد في قوله: وانما ذكرت لك ثمانية مجار لأفرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدث فيه العامل وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه وبين ما يبنى عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء أحدث فيه من العوامل، التي لكل عامل منها ضرب من اللفظ في الحرف وذلك الحرف حرف الإعراب[1].

فبعد أن قسم علامات الإعراب إلى ثمانية مجاري،وذكر أنه يجمعهن في اللفظ أربعة أضرب تابع كلامه ليوضح أن الألفاظ من حيث الإعراب نوعين معربة ومبنية وذكر أن علاماتالإعراب هي الرفع والنصب والجر والجزم كما عرفتها وحركات البناء هي كما عرفناها كذلك الضم والفتح والكسر الوقف كأن نقول مثلا: الشمس مشرقة = هنا اسم معرب لأننا حين تعربها نجد أننا نقول مبتدأ مرفوع فكلمة مرفوع هنا هي لفظة تستهل للألفاظ المعربة، في حيث لو قلنا مثلا: جاء الولد = فجاء هنا كلمة معربة ويتجلى ذلك في الإعراب فنقول: فعل ماض مبني على الفتح = مبني ولفظة الفتح هنا تدل على أن الكلمة هنا مبنية.

**قرار مجمع اللغة العربية في ألقاب الإعراب والبناء:**

اقترح شرقي ضيف الاكتفاء بالقاب البناء فيقال في (محمد) من قولنا (القادم محمد) أنه مضموم وقد استأنس في ذلك بأن الكوفيين يذكرون القاب الإعراب في المبني وألقاب المبني في المعرب ولا يفرقون بينهما على حين فرد البصريون بينهما وجعلوا الكل منهما ألقابا خاصة وقد رأت لجنة وزارة المعارف في مشروعها الذي وضعته في 1938م أن يكون لكل حركة لقب واحد في الإعراب والبناء وان يكتفي بالقاب البناء، ولكن المجمع أُقر رأيا آخر فقرر الاقتصار على ألقاب الإعراب ورأى ألا يكلف الناشئ ببيان حركة المبني وسكونه وقد

[1] - سيبويه،الكتاب، ج1، ص13

رأى شوقي ضيف أن الأولى أن نأخذ برأي لجنة المعارف لأن لقب المبني في مثل (من) بأنه مجزوم لقب غير دقيق بينما تلقيبه بأنه ساكن تلقيب دقيق[1]...

نلاحظ من خلال هذا القول أن شوقي ضيف اقترح الاكتفاء بألقاب البناء المتمثلة الضمة + الفتحة + والكسرة فأتبع هذا المثال لتوضح في قول محمد أنه مضموم وهذا رأي شوقي ضيف واستدال بذلك بحجة حيث ذكر أن الكوفيين يذكرون ألقاب الإعراب في المبني بمعنى حين يكون اللفظ مبني نقول ألقاب الإعراب في المبني بمعنى حين يكون اللفظ مبني نقول ألقاب الإعراب بمعنى مرفوع ومنصوب ومجرور كأن نقول مثلا (جاء) يقول الكوفيون فيهذا المنوال (منصوب) مبني منصوب.

فكل مبني يلقبونه بألقاب الإعراب، وكل معرب ملقب بألقاب المبني، كما في مثال محمد فنقول: مضموم بدل مرفوع فلا يفرقون بينهما: لكن البصريين جعلوا لكل منهما ألقاباً خاصة، فجاءت بعدها لجنة وزارة المعارف في مشروع لها أن يكون لكل حركة لقب واحد في الإعراب والبناء، وأن يكتفي بألقاب البناء فقط. والمجمع رأى شيئا آخر أنه يجب الاقتصار على ألقاب الإعراب، وألا نكلف أنفسنا بإظهار حركة البناء والسكون. لكن شوقي ضيف لم يأخذ بهذا الرأي بل أخذ بالرأي الأول ألا وهو رأي لجنة المعارف الذي ينادي بالاكتفاء بألقاب البناء واتبع كلامه بمثال في قوله:«ان من قولنا بأنه مجزوم لقب غير دقيق بينما لو قلنا بأنه ساكن فهذا دقيق" وهذا ما نراه نحن حين نذهب إلى إعرابه نجد أننا نقول: اسم استفهام... مبني على السكون.

وتابع كلامه حيث قال:« وكان قرار اتحاد المجامع اللغوية هو الاكتفاء بألقاب علامات الإعراب في حالتي الإعراب والبناء وبعد ان ناقشت لجنة الأصول مقترح شوقي ضيف وقرار

[1] - محمدعلي أبو العباس، الإعراب الميسر دراسة في قواعد والمعاني والإعراب تجمع بين الأصالة والمعاصرة، د ط، القاهرة، الطلائع لنشر والتوزيع والتصدير، ص20

المجامع الصادر عام 1946انتهت إلى قرار وافق عليه المجلس ثم المؤتمر ويرى بذلك أن يكون لكل حركة لقب واحد في الإعراب والبناء وأن يكتفي بألقاب الإعراب»[1].

وفي الأخير من خلال هذا القول خرجت المجامع اللغوية بقرار وهو الاكتفاء بألقاب علامات الإعراب في حالتي الإعراب والبناء معا وبعد مناقشة قرار شوقي ضيف وافق عليه المجلس والمؤتمر وذلك بأن يكون لكل حركة لقب واحد في الإعراب والبناء وأن يكتفي بألقاب الإعراب.

**معاني علامات الإعراب:**لقدحاول كثير من النحاة تحديد معاني النحو كما يلي:

ذهب كثير من النحاة إلى أن الرفع علم الفاعلية، وبقية المرفوعات مشبهة به والنصب علم المفعولية، وبقية المنصوبات ملحقة بالمفاعيل والجر علم الإضافة[2].

فمعنى هذا أن الرفع علم خاص بالفاعلية بمعنى الفاعل يكون مرفوع دائما، أو بتعبير آخر الرفع خاص بالفاعل وإن ورد أو أوجد اسم مرفوع فأنه مشبه بالفاعل لا إلا أصل الرفع لعلم الفاعلية والنصب علم خاص بالمفعولية بمعنى النصب خاص بالمفعولات كلها بأنواعها مفعول به ومفعول لأجله ومفعول مطلق... وإن ورد اسم ليس بمفعول منصوب فأنه يكون ملحقاً به، بمعنى في محل نصب لا، إلا والجر علم الإضافة، فإن ورد اسم مجرور فحتما يكون مضافا إليه.

ورجع رضي الدين الاسترابادي أن الرفع علم العمدة، والنصب علم الفضلة، والجر علم الإضافة، والأولى كما بينا أن يقال: الرفع علم كون الاسم عمدة الكلام، ولا يكون في غير العمد، والنصب علم الفضلة في الأصل، ثم يبخل في العمدة تشبيها بالفضلات كما

---

[1] - محمدعلي أبو العباس، الإعراب الميسر دراسة في القواعد والمعاني والإعراب تجمع بين الأصالة والمعاصرة، ص 20.

[2] - فاضل صالح السمرائي، معاني النحو، ص26.

مضى... واما الجر فعلم الإضافة أي كون الاسم مضافا إليه معنى أو لفظا، كما في غلام زيد وحسن الوجه[1].

فمن خلال قول رضي الدين الاسترابادي نجد أنه ذهب إلى رأي آخر غير الرأيين السابقين حيث جعل الرفع خاص بالعمدة ونقصد بالعمدة أن يكون اللفظ عنصر أساسي في الجملة بحيث لا يمكن الاستغناء عنه كان مثلا الفاعل، الخبر بمعنى اللفظ بتعبيرآخر يكون عنصر في حدوث الإسناد ولا يمكن الاستغناء عنه وكل هذه الألفاظ تسمى عمدة وهي ضرورية وتكون علامتها الرفع كما قال الرفع علم العمدة، وتابع كلامه بقوله النصب علم الفضلة فهنا النصب عكس الرفع فالفضلة في الجملة هو كل لفظ نستطيع الاستغناء عنه دون ان يحدث خلل أو نحس بفراغ أو نقص في الفهم فهي زائدة وهذه الألفاظ كلها تأتي علامتها الفتح، ثم تابع كلامه في قوله أنه يدخل في العمدة تشبيها بالفضلات ويقصد هنا: أنه يمكن أن يكون اللفظ عمدة لكن يرد منصوب كأن يقول مثلا: كان (الجوٌ صافيًا)، في هذا المثال نجد لفظة صافيا عمدة في الكلام حيث هي خبر ولا يمكن الاستغناء عن الغير كما هو معروف في الجملة الاسمية إلا أن حركتها ليست كما تعودنا مسبقا الرفع فقد جاء هنا الخبر منصوب وهذا ما يقصده في قوله: يدخل في العمدة تشبيها بالفضلات فهي حالات استثنائية أين مثلا تدخل النواسخ على الجملة تتغير حركة العمدة فيها فتشبه بالفضلات إلا أن أًصلها لا يتغير عمدة وإعرابها كذلك خبر أو تعرب حسب موقعها في الجملة فقط الحركة المتغيرة.

أما الجر فهو علم خاص بالإضافات وقال أنه يمكن أن يرد عمدة صحيح فكان عرفنا اصل الجر أن يكون علم فضلة ثم قال أنه يمكن ان يرد عمدة ويخرج من حرف، ثم يخرج في موضعين عن كونه علم الفضلة ويبقى علما للمضاف إليه فقط أحدهما فيما أضيف إليه الاسم والثاني في المجرور المسند إليه نحو: مر بزيد[2].

---

[1] - فاضل صالح السمرائي، معاني النحو، ص26.

[2] - فاضل صالح السمرائي، معاني النحو، ص27.

فمن خلال هذا القول نجد أنه يمكن أن يرد المضاف إليه عمدة في الكلام في بعض الحالات رغم أنه مجرور كأن مثلا في المثال الذي أتبعه في قوله هذا حين يكون الاسم أحدهما فيما أضيف إليه الاسم كما في مثال: حسن الوجه فالوجه هنا خبر لكن جاءمجرورا رغم اننا تعودنا على الخبر الذي هو عمدة في الجملة الاسمية الرفع وفي المثال 2 (مر بزيد) فهنا برغم أن زيد عمدة الكلام لكن الجمل على الجر الظاهر أولى من العمل على النصب المقدر لأننا لو قلنا مر زيد بالنصب لما استصعب الفهم والنطق معا وتعددت الآراء حول هذه العلامات الإعرابية ومعانيها ونذكر رأيا آخر:

إبراهيم مصطفى: الذي قال:« لقد أطلق تتبع الكلام أبحث عن معاني لهذه العلامات الإعرابية وقد هدان الله إلى شيء أراه قريبا واضحا وهو أن الرفع علم الإسناد ودليل أن الكلمة يتحدث عنها أن الجر علم الإضافة سواء كان بحرف أو بغير حرف، وان الفتحة ليست بعلم على الإعراب ولكنها الحركة الخفيفة المستحبة التي يحب العرب أن يختموا بها كلماتهم»[1].

فمن خلال قول إبراهيم مصطفى نرى أنه خالف القدامى في بعض النقاط ومعهم في نقاط أخرى حيث مشى على منوالهم في قوله أن الرفع علم الإسناد بمعنى الرفع هو عمدة والجر علم الإضافة، كما قال النحاة الآخرون سواء بحرف أو بغيرها، بمعنى أن أحدهما فيما أضيف إليه الاسم واختلف في النصب معهم حيث قال أنها ليست بعلم على الإعراب،أنها حركة خفيفة مستحبة من العرب لذلك يختمون بها كلماتهم.

ونحننرى أنه لا يمكن الاستغناء وجعل الفتحة خارج عن علم الإعراب حيث لو كان هذا الرأي صائب فلمَ وجدت الفتحة؟ ولمَ وضعت في أحيان كثيرة لمنع الالتباس بين أحد الألفاظ؟إهبمجرد وضعنا للعلامة نعرف الفاعل من المفعول أو من قام بالفعل، وعلى من وقع عليه ولو كان صائباً كذلك لما تركنا كل كلمة أو لفظة مختومة بالفتحة بدون إعراب.

[1] - إبراهيم،مصطفى، إحياء النحو، ص15

**دلالات العلامات على المعنى:**

الأصل في العربية أن تكون العلامات ذوات دلالة على المعاني، وأن اختلاف العلامات يؤدي إلى اختلاف المعاني ويستغني في ذلك أمور نذكر بعضها:

**أ- علامات البناء:**

ليست علامات البناء أعلاما لمعاني كما هي في الإعراب مثال: أين تقع عمدة نحو أين دارك؟ وقع فضلة محلها النصب نحو أين ذهبت؟ وفي محل جر نحو: من أين جئت؟ وهي في جميع ذلك لها حركة واحدة هي الفتحة[1].

بمعنى أنه لا يرى علامات البناء أعلاما لمعان، واتبع بذلك بأمثلة في اسم الاستفهام (أين) حيث تقع عمدة من مثال الأول وتعريب في محل رفع خبر وفي ومثال التاء فضلة في محل نصب مفعول به وفي المثال الثالث تقع في محل جر اسم مجرور وهي في جميع كل هذه الحالات لها حركة واحدة هي الفتحة.

**ب - اختلاف اللغات:**من الواضح ان اختلاف العلامات في اللغة الواحدة يتبع اختلاف في المعنى نحو: ما أحسن زيدٌ وما أحسن زيدًا وكما يذكر النحاة في نحو لا رجلَ في الدار بالفتح ولا رجلٌ في الدار بالرفع.

ولكن ليس من الضروري أن يؤدي اختلاف العلامات في اللغتين إلى اختلاف المعنى في التعبير الواحد فنحن لا نستطيع أن نقول أن معنى جملة ما (محمُد حاضرًا) في لغة الحجاز يختلف عن معنى الجملة (ما محمدٌ حاضرٌ) في لغة تميم فالحرف (ما) كما هو معلوم يعمله الحجازيون إذا دخل على الجملة الاسمية بشروط معروفة ويهملهاالتميميون.

[1] -فاضل صالح السمرائي، معاني النحو، ص28.

فمعنى هذا ان اختلاف العلامات في اللغة الواحدة يتبعه حتما اختلاف في المعنى كما يظهر في المثالين حيث في المثال الاول (جاء زيدُ) مرفوع فالمعنى هنا ان الجملة تفيد النفي بينما في المثال الثاني (جاء زيدَ) منصوب إذ جاء أن الجملة هنا تعجبية تفيد التعجب فهنا تمييز للمعاني بالحركات الإعرابية ولوها لما ميزنا بين الاسلوب وما اتضح المعنى المراد في كل جملة بينما اختلاف العلامات في اللغتين لا يؤدي إلى اختلاف في المعنى ففي لغة الحجاز تعمل عملها عند دخولها على الجملة الاسمية إذ تنصب الخبر بينما عند تميم لا تعمل بل تترك المبتدأ والخبر مرفوعين وهذا دون أي مساس أو تأثير بالمعنى عكس الأول " اللغة الوحدة".

**ج- الاتباع والمجاورة:**

ظاهرة من ظواهر العربية تكون في الحركات والكلمات ويعود في حقيقته إلى الانسجام الموسيقي بين الأصوات مثال (الحمدُ لله) و(الحمدِ للهِ) بالكسر الدال اتباعا لكسر اللام[1].

فمن هنا نجد كذلك الاتباع والمجاورة استثناء فيها حيث حتى وان العلامة مختلفة أو نفسها. إلا أنها لا تحدث اختلاف في المعنى كأن نقول مثلا في الأمثلة التي ذكرناها الحمد لله هذا هو الأصل لكن لإتباع ومجاورة لفظة (الحمد) و(لله) أصبحت الحركة الأخيرة للحمد وهي الدال مجرورة اتباعا لكسر اللام في لله وهذا حقيقته يعود إلى الانسجام الموسيقي.

**د- النقل وحذف الحركة لسبب غير إعرابي:**

فمن النقل قول الشاعر:

عجبت والدهر كثير عجبه  من عتري سبني لم اضربُه[2].

[1] -فاضل صالح السمرائي، معاني النحو، ص29.

[2] -فاضلصالح السمرائي، معاني النحو ص30

بمعنى فهمة الباء منقولة من الهاء وإلا فهي ساكنة لأن الفعل مجزوم والضمة هنا ليست ذات دلالة على معنى ولا يقاس أمرها على ضمة المضارع فنقول في ضمه الحالة العلامة الإعرابية لا تدل على معنى ولا يقاس فقد نقلت من الهاء الى الباء حيث استوجب الحال واقتضي ان تكون حركة الباء ساكنة لأنها أولا فعل مجزوم فحركة آخر النعت اذن يكون مجزوم بالسكون لكن لانتقال حركة الهاء إلى الياء تغيرت واصبحت مضمومة وهذا لا يؤثر على المعنى حتى وان كان آخر الباء ضمة.فكل هذه حركات نستثنيها حيث حتى وان اختلفت العلامة لا يؤدي ذلك إلى تغير واختلاف المعنى.

**وخلاصة القول:** إن الإعراب ظاهرة تمثل قمة التطور اللغوي ولابد أن تكون هذه الحركات الإعرابية قد مرت بأطوار ثلاثة:

أ-**طورعشوائية الحركات:** وهو الطور الذي استخدمت في الحركات لمجرد وصل الكلام بعضه ببعض في النطق.

ب-**طور نظامية الحركات:** وهو الطور الذي استخدمت فيه الحركات الإعرابية استخداما منظما فتنظم معنى الأسماء الواقعة فاعلا وهي مفردة بالضمة وما ينوب عنها..

**ج-طور توظيف الحركات:** فهو الطور الذي استعملت فيه الحركات الإعرابية وما ينوب عنها لأداء وظيفة في الكلام[1].

فمن خلال هذا نجد أن الحركات الإعرابية لم تصل إلى ما هي عليه اليوم هكذا فقذ بل مرت بأطوار ومراحل حيث كانت في الأول استخدمت هذه الحركات لمجرد وصل الكلام بعضه ببعض في النطق ثم تلتها مرحلة اين تطور الوضع واصبحت هذه الحركات

[1] - سامي‌عوض، ظاهرة الإعراب وموقف علماء العربية قدامى ومحدثين، مجلة جامعة نشرية للبحوث والدراسات العلمية الآداب والعلوم الإنسانية المجلد 32 العدد 2012 ص15

الإعرابية مستخدمة استخداما منظما وفي الأخير هو الطور الذي استعملت فيه الحركات الإعرابية وما ينون عنها من اجل أداء وظيفة في الكلام وبلوغ المعنى المراد إيصاله.

**الغرض من الإعراب:**

للإعراب أغراض وفوائد منها مالا يمكن الاستغناء عنه ومنها ما فيه نفع كثير للغة وأهلها وأهم هذه الأغراض هي:

أ -**الإبانة في المعاني:** ذلك لأن الأصل في الإعراب أن يكون للإبانة عن المعاني كما ذكرنا فأنه إذا كانت الجملة غفلا من الإعراب، احتملت معاني عدة فإن أعربت تعين معناها[1].

فمعنى هذا أن الإعراب كما عرفناه قبلا لغة الإبانة التي معناها الإيضاح وإزالة الإعجام وقال أنه إذا كانت الجملة غفلا بمعنى لا يوجد فيها إعراب احتملت معاني عدة بمعنى كل واحد كيف يفهم المعنى ويشرحه وبذلك تتعدد المعاني والمقاصد وإذا أعربت تعين واتضح معناها وفهم القصد منها وبهذا صاغ بعض الأمثلة ليوضح ذلك في قوله: لو قلت "ما أحسن زيدا" لكنت متعجبا ولو قلت ما (أحسن زيدُ) لكنت نافيا ولو قلت ما (أحسن زيدِ) لكنت مستفهما عن أي شيء من حسن[2].

من خلال هذه الأمثلة يتضح المعنى أكثر حيث أننا بمجرد إعرابنا لهذه الجملة فهمنا القصد منها فلو لم تعرب لا لتبس التعجب بالنفي والنفي بالاستفهام واشتبهت هذه المعاني بعضها البعض ونذكر مثال آخر ذكره فاضل صالح السمرائي في كتابه هذا في قوله: ويذكر النحاة أمثلة كثيرة لاختلاف المعاني باختلاف الإعراب من ذلك قولهم" بكم ثوبك مصبوغا؟" وبكم ثوبك مصبوغ وبينهما فرق يختلف المعنى فيه"[3].

---

[1] - فاضلصالح السمرائي، معاني النحو ص28

[2] - المرجع نفسه، ص 28.

[3] - فاضلصالح السمرائي، معاني النحو ص28

بمعنى هنا في هذا المثال يوضح ويؤكد أكثر على ان اختلاف المعاني يعود إلى اختلاف علامات الإعراب حيث إذا نصبنا (مصبوغًا) كان السؤال واقع عن ثمن الثوب وهو مصبوغ وذا رفعت (مصبوغا) رفع على أنه خبر المبتدأ الذي هو ثوبك وكان السؤال واقعا عن أجرة الصبغ لا عن ثمن الثوب.

**1-السعة في التعبير:**

وذلك أن يكون للمتكلم سعة في التقديم والتأخير، إذ أن الكلمة تحمل معها مركزها في الجملة بعلامتها الإعرابية فالجملة الآتية مثلا يمكن صوغها في عدة صور مع بقاء المعنى العام[1]:

أعطى محمدٌ خالدًا كتابًا.

- محمدٌ أعطى خالدًا كتابًا.
- خالدًا أعطى محمدٌ كتابًا.
- كتابًا أعطى محمدٌ خالدًا.
- كتابًا خالدًا أعطى محمد.
- أعطى خالدًا محمدٌ كتابًا

فمن خلال هذا القول نفهم أن المتكلم له الحق في التقديم والتأخير متى شاء لكن شرط مراعاة علامتها الإعرابية، لأن بالعلامة الإعرابية نميز الفاعل عن المفعول أو نميز من قام بالفعل على من وقع عليه الفعل وأتبع ذلك بمثال ليوضح هذا حيث في هذه الأمثلة نجد أنه قدم مرة خالدا عن الفعل أعطى وعن الفاعل محمد ومرة يقدم كتابا عن كل من الفعل والفاعل والمفعول به الأول وهكذا وفي الأخير نستنتج ونصل إلى نتيجة أنه مهما قدمنا أو غيرنا يبقى المعنى نفسه وهذا راجع لاحتفاظنا بالعلامة الإعرابية وابقاءها على حالها في

[1] - المرجع نفسه، ص 36.

الأصل فإن بقية العلامة الإعرابية وتغير المكان فإن المعنى لا يتغير ولا يتأثر أبدا وهذا يتضح معنى ويتجلى فائدة وأهمية العلامة الإعرابية.

### 3 – الدقة في المعنى:

للإعراب فائدة أخرى جليلة وهي أنه يمنح اللغة غناء ودقة في التعبير عن المعاني ويمكن المتكلم من التعبير بدقة التي يريدها[1].

فالإعراب هو الذي يمنح اللغة الدقة في المعاني ويمكن المتكلم بالتعبير عن ما يريده بسهولة وبدقة في آن واحد ولتأكيد على هذا أتبع قوله بمثال ليوضح:(أكرمت زيدًا، زيدًا أكرمت)[2].

ففي الجملة الأولى أخبرت أنك أكرمت لا غير زيد أو شخص آخر غيره مع زيد أكرمته أو لم يكن أما الجملة الثانية بدأنا بزيد فهنا تفيد أنك خصص زيدا بالإكرام ولم تكرم أحد غيره.

بمعنى زيد وحده أكرمت عكس الجملة الأولى الذي يمكن أن يكون الإكرام لزيد وحده أو لشخص آخر مع زيد أو لوحده فقط من خلال هذا نجد أن الإعراب يدقق في التعبير عن المعاني ويكشف المفهوم المراد من المتكلم إيصاله إلى المستمع.

**قيمة الإعراب:**

للإعراب قيمة كبيرة في تحديد المعاني، وتوضيح الدلالة، وهذا جلي في بعض أقوال الصحابة وأحاديث البي (ص) نذكر منها قولهصلى الله عليه وسلم:«أعربوا القرآن» وقال عمر بن الخطاب:« تعلموا إعرابالقرآن كما تتعلمون حفظه»[1].

---

[1] - فاضلصالح السامرائي، معاني النحو ص39

[2] - المرجع نفسه، ص 38.

بمعنى هذا القول يتضح وتتجلى قيمة الإعراب في كل من طلبه صلى الله عليه وسلم أعربوا القرآن لما له من فائدة حيث إذا عرب فهم غريبوه ووضح واستبان معناه كما عرفنا هذا مسبقا في التعريف اللغوي للإعراب الذي يقصد به الاستبيان والإيضاح وازالة الابهام والعجم، فبمجرد أن نعربه نفهم القصد ونزيل الغموض والإبهام الذي يعتري عقولنا مسبقا.

فذهب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقوله: تعلموا إعرابالقرآن كما تتعلمون حفظه" فهذا معناه توضيحه لقيمة تعلم إعرابه زال الابهام وفهم القصد وبهذا يسهل علينا الحفظ فمتعلم وحافظ القرآن له درجات وينال أعلى المراتب عند الله تعالى أمامتعلم الإعراب يكسب أخلاق ويزيل شكوك وابهام كان يعتري عقله ويريح نفسه بمجرد فهمه لكلام الله تعالى فيسير على منوال الصالحين، وبهذا يكسب درجات وينال مكانة رفيعة وكل هذا لتعلم الإعراب وتوضيح لقيمته الوضيعة.

ولا نذكر قيمة الإعراب لإنكار معنى الإعراب الفني في الأحاديث والأخبار فالإعراب كما يقول العكبري: دخل ليفرق بين المعاني من الفاعلية والمفعولية والإضافة ونحو ذلك[2].

معنى هذا أنّ العكبري جاء ليفرق بين المعاني حيث بحركة نميز بين الفاعلية التي تكون علامته الرفع وهو من قام بالفعل.

يرى الأستاذ العقاد أن الإعراب أيسر في الفهم من إهمالالإعراب[3]، أي أن الإعراب تسير للفهم ومساعدة وتوضح للمبهم والعكس صحيح بمعنى اهماله يصعب الفهم وأتبع قوله بمثال

---

[1] - عبدالعزيز عبده أبو عبد الله، المعنى والإعراب عند النحويين ونظرية العامل، طبعة الأولى 1391هـ-1982م ص525

[2] - المرجع نفسه، ص 525

[3] - عبدالعزيز عبده أبو عبد الله، المعنى والإعراب عند النحويين، ص 526.

ليوضح صحة كلامه فقال بهذا:" كان حسن يكلم محمدا ومحمودا وعلى يصغي اليهما مكترثا حينا وحينا غير مكترث"[1].

قال في هذا المثال: أيهما أيسر في فهمها أن تكتب هذا أم أن تكتب بغير حركات الإعراب ثم تقابل بين سهولة الفهم في الحالتين، بمعنى هذا في مثاله يريد أن يؤكد على صحة قوله الأول حين أنه لو كتب المثال هذا إعراب لما أحس السامع والقارئ بصعوبة في الفهم وما عرف من قام بالفعل وعلى من وقع عليه وماهي الإضافات في الجملة وما حركة كل كلمة فإعرابها عرفنا وميزنا الفاعل عن المفعول وعن باقي الإضافات وميزنا اسم الناسخ وخبرها وجميع الكلمات الأخرى ودورها في الجملة. (فكان) ناسخ مبني على الفتح (فعل ماض ناقص) و(حسنُ) اسم (كان) ويكون مرفوع أوضحته الحركة الإعرابية و(يكلم) فعل مضارع مرفوع بالضمة وفاعلها مستتر وتقديره حسن ومحمدا ومحمودا مفعوله به أوضحته الحركة منصوب...إلى آخره من عناصر الجملة وكل هذا أيسره ووضحه الإعراب.

قال عبد الله بن مسعود:« جودوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات واعربوه فأنه عربي والله يحب أن يعرب به»[2].معنى هذا أن عبد الله بن مسعود يدعونا إلى أن نجود القرآنونزينوه بالأصوات ويقصد عالم التجويد، وزاد على ذلك إعرابه لأنه عربي والله يحب أن يعرب به لما الإعراب من فائدة فيه يفهم المعنى ويزال الإبهام ويوضح.

قال الشجعي رحمه الله:« من قرأالقرآن فأعربه كان له عند الله أجرة شهيد»[3].

فإعرابالقرآن قبل أن يكون لفهم المعنى وازالة الابهام والغموض هو أجر عند الله تعالى وأجره يعادل أجر شهيد وهذا كله جلي في إيضاح مدى قيمة الإعراب ومكانته.

---

[1] - المرجع نفسه، ص 526.

[2] - محمديوسف خضر، الإعراب المسير في قواعد اللغة العربية الطبعة الأولى 1982م،ص 12.

[3] - المرجع نفسه، ص 12.

قال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما: إعرابالقرآن أَحَبّ إلينا من حفظ حروفه[1].معنى هذا أن الإعراب مكانة وقيمة كبيرة حتى وصل بهم الحال أن يجعل إعرابه القرآن، احب من حفظه وذلك لما له من مكانة وقيمة في إيضاح المعنى وازالة الابهام وبلوغ القصد حيث ب الإعراب نفهم القصد ونزيل الإبهام والعجم العالق في ذهننا.

قال ابن عطية:«إعرابالقرآن أصل الشريعة لأن بذلك تقوم معانيه التي هي الشرع»[2].فهذا القول يؤكد على قيمة الإعراب حيث جعل هو أصل الشريعة حيث به يفهم المعجم من الكلام ويزال الإبهام ويوضح المعنى بشرح تلك المعاني تفهم الشريعة وتوضح.

وعلى هذا يمكن أن نتصور أن ظاهرة الإعراب لم تكن ظاهرة سليقة في متناول العرب جميعا كما يقول النحاة، بل كانت كما قلت في كتاب اللهجات العربية صفة من صفات اللغة النموذجية الأدبية، ولم تكن من معالم الكلام العربي في أحاديث الناس ولهجات خطابهم[3].

معنى هذا أن ظاهرة الإعراب لم تكن ظاهرة سليقة في متناول جميع العرب كما يقول النحاة، بل ذهب إبراهيم أنيس إلى أنها ظاهرة موجودة في كتاب اللهجات العربية وهي صفة من صفات اللغة النموذجية الأدبية وهي ليست من معالم الكلام العربي في أحاديث الناس وهذا دليل من جهة أخرى على أن هناك علاقة بين اللغة العربية والإعراب، إذ أن ظاهرة الإعراب موجودة في اللغة العربية منذ القدم وهي صفة من صفات النموذجية الأدبية وليست ظاهرة في متناول العرب جميعا "سليقة".

نرى أن كل هذا النحاة حين استقرت لهم قواعدهم الإعرابية فرضوها على الفصحاء من العرب وفرضوها على الفحول من الشعراء ثم فرضوها في آخر الأمر على أصحاب القرارات

---

[1] - محمديوسف خضر، الإعراب المسير في قواعد اللغة العربية، ص12

[2] - المرجع نفسه، ص 14.

[3] - إبراهيم،أنيس، من أسرار اللغة، ص 189- 190.

فمن أين أتى لهم كل هذا السلطان لا ندري إلا أن نقول تنسيقا جديدا...وهكذا أصبح الإعراب شعار العصر أيام الرشيد والمأمون وفي تلك العصور الإسلامية الزاهرة[1].

ومعنى هذا أن النحاة قد استقرت لهم قواعدهم الإعرابية عملوا على فرضها على كل من العرب والفصول من الشعراء وعلى اصحاب القراءات وهذا دليل على مكانتها (قواعد الإعراب) وزاد على كلامه هذا أنه وجود أساس لها في لغة العربية وهذا شيء مفروغ منه وله أساس فيها إلا النحاة نسقوها تنسيقا جديدا، بمعنى أنهم جاؤوا بقواعد جديدة نسقوها مع الأساس والمعروف قديما أو مسبقا وتحصلوا على نسق جديد وبهذا أصبح الإعراب شعار العصر أيام الرشيد والمأمون وغيرهم أيام العصور الإسلامية وهذا دليل من جهة أخرى أن العرب واللغة العربية عرفت الإعراب سلفا ونسقتها بقواعد جديدة وفرضتها على فئات معينة من الشعراء والفصحاء وأصحاب القراءات لما له من دور في توضيح المعنى وإبانته.

ولعل المستشرقين حين شاهدوا الإعراب في اللغة العربية وخلو اللغات الأخرى منه قد خضعوا لمبدأ العام من العربية قد احتفظت بظواهر لغوية قديمة أكثر من غيرها، وظنوا الإعراب من بين تلك الظواهر التي ربما تعود إلى السامية الأولى[2].

فالمستشرقون شاهدوا الإعراب في اللغة العربية ولاحظوا خلوّها في اللغات الأخرى، وبهذا خضعوا لمبدئهم العام من أن العربية احتفظت بظواهر لغوية القديمة أكثر من غيرها ومن هذه الظواهر نجد الإعراب الذي يعود ربما كما قال إلى السامية الأولى وهذا دليل آخر على أن الإعراب معروف منذ القديم وهو من الظواهر والمبادئ العامة الموجودة في اللغة العربية منذ القدم.

وعلى هذا المنوال تحدث عبد القادر الجرجاني عن الإعراب وعن زهدهم في النحو واحتقارهم فقال:" وأما زهدهم في النحو واحتقارهم له، واستصغارهم أمره فتهاتم به فضيعهم في ذلك

---

[1] - إبراهيم،أنيس، من أسرار اللغة، ص 189

[2] - المرجع نفسه، ص 202

أشنع من ضياعهم في الذي تقدم واشبه ان يكون صدا عن كتاب الله وعن معرفة معانيه.. ذلك لأنهم لا يبدون بدا لمن أن يعترفوا بالحاجة اليه فيه، إذ كان قد علم أن الألفاظ مغلقة علىمعانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها وان الأغراض صامتة فيها حتى يكون هو المستخرج لها[1].

فمعنى هذا أن عبد القادر الجرجاني تحدث عن زهدهم في النحو واحتقارهم له واستصغارهم لأمره، وقال إن فعله هذا شنيع إلى درجة شبهه كأنه كتاب الله تعالى القرآن لأنه يفهم بالنحو والقواعد والإعراب فكثيرا ما نجد مسائل لولا النحو والإعراب لأدى بهم إلى الكفر لكن بإعرابهم وشرحهم لهذه المسائل اتضح المعنى وبان وزال الكفر، وعرفت المعاني بطريقة صائبة وصحيحة، فهم بهذا كله لم يعترفوا بالنحو ومدى الحاجة الماسة إليه فالألفاظ معلقة معانيها بمعنى لا يظهر المعنى فيها حتى يأتي الإعراب فيفتحها ويبين أغراضها الكامنة أو المخزونة ويشرحها ويستخرجها بتفسيراتها ومعانيها الصحيحة.

ومن الحجج الدالة على العلاقة بين العربية والإعراب هي علاقة تلازم، فالعربية كما قلنا تقوم على الإعراب فتذكر مثلا القول التالي:

وينسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مجموعة من الأحاديث في فصل العربية والإعراب والحث على اصلاح اللسان، وهي في جملتها تدعوإلى إعرابالقرآن عند قراءتهوتجنب اللحن، وتعلم العربية، فاللسان زينة الإنسان وإقامته من المروءة وهو من الجمال في الرجل..فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه وتابعيهم رضي الله عنهمفي تفضيل إعرابالقرآن والحث على تعليمه، وذم اللحن وكراهتيه.

وهذا دليل أن الرسول صلى الله عليه وسلم أعطى أهمية للغة العربية والإعراب أذ أكد أنه هذه اللغة يصلح اللسان بفعل تمكن من الإعراب، فقد داع على هذا إلى إعرابالقرآن

[1] - عبدالقاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر دلائل الإعجاز رقم الإيداع 844/2179 ص28

الكريم عند قراءته وتجنب اللحن وكذا إلى تعلم اللغة العربية لما لها من علاقة ب الإعراب، وذكر أن سنامها وقاعدتها النحو، فزاد في قوله أنهإذا صلح اللسان اتصف الإنسان بالمروءة والجمال، فقد كان صلى الله عليه وسلم يذم اللحن ويكرهه ويدعونا إلى تجنبه أو يفضلإعرابالقرآن الكريم، وكل هذا دليل قاطع على العلاقة التكاملية التي بين اللغة العربية والإعراب التي أوضحتها أكثر كلمة "سنامها" إذ أن اللغة العربية سنامها النحو[1].

**المبحث 3: تنوع الإعراب وأسبابه**

**تمهيد:** منذ نزول القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم كان يعمل على توضيحه وشرحه ما تعسر فهمه وما ان مات الرسول حتى أخذ الصحابة يسعون سؤاله ويفسرون علمه النثر لم يلبث الأمر مطولا لفترة المقصرين إذ ذهب كل واحد بشرح الآيات والاحاديث بحسب فهمه من دلالة وحسب ما يملكه من معرفة وثقافة زد على هذا بدا العرب يختلطون بالأعاجم في التفسير والتوضيح متعددة الإنجازات والمذاهب فكل واحد يحاول شرح النص الفقرة بما يخدم علومه ودراسته غالب الأمر حتى أدرك العلماء أن هذ الأمر ليس بيسير (تفسير القرآن) فيستوجب على المفسر معرفة القواعد النحو والصرف والبلاغي...

وما أن جاء القرن الثاني للهجري تقريبا حتى أخذت هذه العلوم تفسر على خطى خاصة وظهر كل علم مستقل عن الآخر فأصبح بهذا الحال علم أعلى مسو علماؤه الحاسب به والحارصين على تطوريه نذكر منهم الخليل بن احمد رحمة الله عليه لم افهم العامل حتى اصبح كل العلماء بعده يتقنون في تطبيق سوء هذه النظرية على كل الشعر والنثر...الخ وبهذا أصبحوا يسرفون هم بدورهم في التفريغ في أسلوب النحو ومناقشة الفرضيات نحوية أحيانا لا وجود لها على الاطلاق لا في اللغة ولا في الاستعمال اللغوي فكل هذا ما دفع إلى التنوع وتعدد أوجه الإعراب للكلمة الواحدة في الجملة الواحدة، فكثيرا ما تصادف كلمة متعددة

[1] - ينظرحسنخميس الملخ، التفكير العلمي في النحو العربي، الاستقراء - التحليل والتفسير - دار الشرق للنشر والتوزيع، مكتبة لسان العرب، ط1، 2002 ص62.

أوجه الإعراب فيها إذ مرة ترد مفعولا لأجله ومرة مفعولا به ومرة مصدر نائب عن فعله ومرات خبر...الخ

تعتبر قضية شرح الإعراب وأسبابه من القضايا التي تحدث عنها العلماء والمدرسون أنها تعلقت بالقرآن الكريم حيث أن أغلب المواضيع المتعلقة بهذه المسألة متصلة بالقرآن نذكر مثلاقوله تعالى:﴿**لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾(البقرة:177)

أولا وقبل أن نذكر الأوجه الإعرابية المتعددة لهذه الآية لزم على الباحث أن يحدد البعد الدلالي وأسباب نزولها أولا.يقال إن سبب نزول هذه الآية يعود إلى أنه كثر الخوض في نسخ فريضة القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة وطال الكلام حتى صار لا تراعي بطاعة الله إلا التوجه إلى الصلاة فانزل الله تعالى هذه الآية أنه نسب البر كله بالتوجه للصلاة وإنما هناك مسائل أخرى لتحقيق البر عددها الله تعالى ورأسها الصلاة[1].

وهناك رأي أخر يعود غير ذلك أن النصارى كانوا يتجهون نحو المغرب فبين الله لهم ان البر ليس التوجه نحو المشرق او المغرب وقيل غير ذلك[2].

فمن خلال هذه الآراء يظهر إما أن لهذه الآية تعدد في التفسير حيث كل واحد يفسرها حسب ما استوعبه , فهنالك فسره أن سبب نزولها يعود إلى كثرة الخوض في نسخ فريضة القبلة وصاروا يرون أن الر يكون فقط بتوجه للصلاة مع ترك الأعمال الأخرى فانزلها تعالى عليهم ليوضح البر ليس كله بالتوجه للصلاة بل هناك مسائل أخرى كثيرة وقد عددها لهم

[1] - ينظر،خليل أحمد عمايرة، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي بحوث في التفكير النحوي والتحليل اللغوي، دار وائل للنشر والتوزيع، طبعة الأولى،2004 ص190

[2] - المرجع نفسه، ص 190

وجعل على رأسها الصلاة ورأي أخر يرى أن النصارى يتوجهون نحو المغرب فبين لهم إن البر ليس بالتوجه لا نحو المغرب ولا المشرق وأراء كثيرة ومتعددة لكن كما قال الكاتب أن الرأي الأقرب الى الصواب والمأخوذ به هو الرأي الأول حيث قال " فان الآية تشير الى ان البر هنا ليس الصلاة من غير فهذا تحول من مكة إلى المدينة ونزلت الفرائض حث الحدود فامر الله بالفرائض والعمل بها.

من خلال هذا القول نجد أنهم آخذو برأي الأول كما قال المؤلف لأنه هو الأقرب إلىالمعنى والصائب وعلى هذا اتبع كلامه بدليل من قول ابن عباس أن البر ليس بالصلاة لوحدها وترك الأعمال الأخرى , إنما البر بوجود الأعمال الصالحة والقيام بها وعلى رأسها الصلاة. فحتما اختلاف وتعدد الآراء حول التفسير هذه الآية يؤثر في إعرابها وحركاتها حيث ذكر الكاتب ان هذه المسالة ثلاث قضايا أخلاقية.

1. الأولى في قوله "(البر) فان شئت رفعت البر وإن شئت نصبته .

أ. فإن رفعته فهو اسم (ليس) وخبرها (أن تولوا).

ب.وإن نصبت كان الخبر تقدم على اسمه المصدر المؤول له، فيكون المعنى مع النص (ليس توليتكم وجوهكم البر كله)[1]

فمن خلال هذه الوجوه الإعرابية نجد إن لفظة البر مرفوعة لأنها إحدى الآيات القرآنية فيكون إعرابها اسم (ليس) وخبرها يأتي مصدر مؤول (أن تولوا) وهو في محل نصب خبر ليس . فليس تدخل على الجملة الاسمية كما نعرف ترفع الأول فيكون اسمها وتنصب الثاني فيكون خبرها. وهناك من يجعل (البر) بالنصب حيث يقوم بتأويل الجملة وجعل الخبر كلمة بعد أن ورد مصدرا بمعنى يرفع الجملة إلى أصلها فتكون. (ليس توليتكم وجوهكم البر كله).

[1] - ينظر،خليل أحمد عمايرة، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي بحوث في التفكير النحوي والتحليل اللغوي،ص190.

ويعود للقول في الإعراب هذه الجملة إلى سلسلة من القواعد والقوانين النحوية؛ إذا اجتمع معرفتان فالمتقدم هو المبتدأ وهو رأي جمهور النحويين ولغيرهم رأي آخر باعتماد الأكثر تعريفا للابتداء، وكان وأخواتها ومنها (ليس)، أفعال ناقصة تدخل على الجملة الاسمية فتحولها إلى جملة فعلية وترفع المبتدأ (أو يبقى على حاله كما يرى أهل الكوفة) ويسمى اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها[1].

معنى هذا أن لإعراب هذه الجملة يستلزم العودة إلى مجموعة من القواعد والقوانين النحوية فمثلا إذا اجتمع معرفتان المتقدم هو المبتدأ، وهو رأي جمهور النحويين ورأي أخر يقول إن الاسم المعرف يكون المبتدأ والمجهول.

والذي لم نعرف عليه أن يكون هو الخبر كما قال الشاعر في " في اختلاف المعاني المعرفتين أيهما المبتدأ وأيهما الخبر فقد جاء في (المعنى)، يجب الحكم بابتدائية المقدم من الاسمية في ثلاث مسائل إحداهما أن يكون معرفتين تسارب رقيقتها نحو الله ربنا " والتحقق أن مبتدأ ما كان أعرف زيد في مثال أو كان هو المعلوم عند المخاطب كأن يقول: من القائم؟ فنقول زيد القائم، فإن علمهما وجهل النسبة فالمقدم المبتدأ[2].

فمعنى هذا أنه نحكم على الاسمية إذا جاء المعرفتين للاثنين بأن الأول مبتدأ وأن تساوت رتبتهما فالاسم الأول يكون هو المبتدأ، مثل: الله ربنا فهنا الله هو الاسم الأول الذي ورد في بداية الجملة إذن هو مبتدأ مرفوع، فهنا الإعراب يعتمد على الشكل، إذ أن نحكم على الاسم الوارد والظاهر. في المرتبة أولى شكل على أنه مبتدأ، والثاني خبر وهناك رأي آخر يقول إن المبتدأ ما كان أعرف أي أنه المعروف، والخبر يكون هو المجهول كما في المثال زيد القائم حيث اذ قلنا أو تساءلنا من القائم فلا نعرف من قام بالقيام حتى نحصل على الجواب الذي

---

[1] - ينظر،خليل أحمد عمايرة، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي بحوث في التفكير النحوي والتحليل اللغوي،ص191.

[2] - فاضل صالح السمرائي، معاني النحو، ج1، ص160.

هو زيد القائم، فهنا زيد مجهول فيكون هو الخبر رغم وروده في الصدارة لأننا لا نعرف بهذا، حتى أخبرونا به فيكون زيد خبر مقدما والقائم مبتدأ مؤخرا والعكس صحيح، حيث نقول مثلا نعرف زيد ونتساءل إذا يعمل فيكون الجواب زيد القائم فهنا يصبح زيد المبتدأ لأننا علمنا به وجهلنا عمله فيكون القائم خبرا، فهذا رأي يعتمد في الإعراب على جانب المعنى عكس ما ورد في الرأي الأول (الشكل) فبمجرد أن نعرف المعنى الذي تحمله الألفاظ او الكلمات يسهل علينا الإعراب.

وقوله تعالى:﴿تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا﴾.(طه:4). فهذا مثال آخر على تعدد الوجه الإعرابي للفظة الوحدة في الجملة الواحدة وقبل ذكر هذه الأوجه فذكر المعنى الدلاليلهذه الآية والضبط لهذه اللفظة حيث شرحها بأنها مرادفة وبديلة للفظة تذكرة[1].معنى هذا أنه يمكن تعويض لفظة تنزيلا في الآية بلفظة بديلة تحمل نفس دلالتها وهي تذكرة فتقول:" تذكرة ممن خلق الأرض والسموات العلى".

ومن هذا الباب ذهب أغلبية النحاة إلى إعراب هذه اللفظة حيث نجد منهم من يعربها مفعولا مطلقا ومنهم من يعربها مفعولا به لفعل محذوف وبذلك يقدر الفعل ومنهم من ينصبها على المدح والاختصاص. ويذكر ذلك الأستاذ أسعد عبد العليم السعيد مثلا:

أن ينصب على المدح والاختصاص[2]:بمعنى النصب على المدح والاختصاص بظهر في تأويلنا لهذه الآية حيث نقول في المدح = نعم من خلق الأرض والسموات العلى تنزيلا" فتنزيلا هنا جاء منصوباً لإنشاء المدح.

والاختصاص في القول "أخص من خلق السموات والأرض تنزيلا". فنفس الشيء بنسبة للاختصاص جاءت لفظة تنزيلا منصوبة فتعرب في هذه اللحظة مفعول به منصوب لفعل

---

[1] - أسعدعبد الحليم السعدي، أثر تعدد الإعراب في توسع المعنى عند الزمخشري في الكشاف العدد الرابع، السنة الثانية 2011 ص200.

[2] - المرجع نفسه، ص 200.

محذوف وجوبا تقديره أخص وعلامة نصب الفتحة الظاهرة على آخره." أن ينصب بنزل مضمرا تقديره: نزل تنزيلا ممن خلق الأرض فهو منصوب على أنه مفعول مطلق وحذف الفعل واجب"[1].فهنا نجد أن تنزيلا تعرب مفعول مطلق منصوب لفعل محذوف تقديره نزل. وفي الأخير نقول إنها كلها أوجه إعرابية متعددة.

3 -أن ينصب يخشى مفعول به أي أنزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله[2]. وهذا رأي آخر حيث يجعل لفظة تنزيلا مفعولا به لفعل يخشى منصوب وعلامة نصبه الفتحة.وتبقى كلها آراء تتعدد حول إعرابلفظة تنزيلا ولكن كلها تنصب على أن الحركة الإعرابية لها هي النصب لكن نجد رأياً ذكره الأستاذ أسعد عبد العلم السعدي لأبيحيوه الشامي:" وقرأ أبو حيوة الشامي تنزيل بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف على الاستئناف"[3].

فمن خلال هذا نجد أنه ما ذهب إليه أبو حيوه الشامي عكس ما رأيناه من آراء في الأول التي كلها بالنصب حيث أتبع كلامه بدليل حيث جعل تنزيل خبر لمبتدأ محذوف وترك للخبر مرفوع لدلالة على حذفه (المبتدأ) والسبب في هذا للاستئناف.

وفي الأخير رغم تعدد الأوجه الإعرابية لهذه اللفظة فقد صرح الأستاذ أسعد عبد العليم السعدي على رأيه فقال: لكن الزمخشري أصاب حينها حسن ورجح قراءة النصب لمناسبتها السياق العام للسورة الكريمة والله أعلم"[4].فقد وضح الأستاذ أسعد عبد العليم السعدي رأيه بطريقة غير مباشرة حيث أشار أن الزمخشري أصل فكلمة أصاب معنى أنه مساند لرأي الزمخشري.

---

[1] - أسعدعبد الحليم السعدي، أثر تعدد الإعراب في توسع المعنى، ص 200.

[2] - المرجع نفسه، ص 201.

[3] - المرجع نفسه، ص 201.

[4] - المرجع نفسه، ص 201.

كما يرى كثير من المفسرين والنحاة تعدد أوجه الإعراب للكلمة الواحد وفسروا ذلك بطرق مختلفة فقولهم:« ولئن كان القياس بينهم كبيرا في إعراب كلمة بعينها في آية بعينها فإن ذلك مرده إلى الحجج التي تعمدها كل في فهم مضمون الآية أو استنباط الحكم منها وفقا لما وصله من اسباب النزول أو الأحاديث التي تفسر الآية وإلى غير ذلك من الحجج إذ ليس من العبث أن يقع الخلاف في إعراب قلة واحدة على أكثر من ثلاثة أوجه...إلا من قبيل التعدد والتباين في الفهم المكون» الآية[1].

يظهر من خلال هذا القول أن السبب في التعدد وجوه الإعراب يعود الى الحجج التيي يعتمدها كل في فهم مضمون الآية واستنباط الحكام منها، فمنهم من يفسر الآية ما استنادا للحجة تعود لأسباب نزولها وإذا لقي صعوبة فهم محتواها يبحث عن جدية يستند كلامه اليه ويفسر الآية على منواله بمعنى هذا كل تفسير لآية وتعدد في أوجه الإعراب كلماته يعود إلى التباين في المفهوم الدلالي حيث كل واحد كيف يفهم الآية ويخسرها ولهذا بصورة حججه عليها وبهذا تتعدد الأوجه الإعرابية لهذه اللفظة أو الكلمة خمرة نجدها تعرب حال ومرة مفعول مطلق ومرة مفعول لأجله وهناك من يجعل المبتدأ هو الخبر والخبر هو المبتدأ فهل يشرح ويحسر ويستند على ذلك بحجة يتبع به كلامه ليفويإعرابه لتلك الكلمة ونذكر على هذا مثال في قول بعض النحاة والمفسرين في نعم وما بعدهما.

ومن ذلك قوله تعالى:﴿**بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ**﴾(البقرة:90).

فمن خلال شرح وتفسير المفسر فأنهم ذكروا الأخلاق في تعدد وجوه الإعراب في بئس ما اشتروا،وفي ما خاصة فيقولون منه أوجه عدة نذكر منها:

---

[1] -طالبإبراهيم بن حسين بن علي صبع، أثر المعنى في تعدد وجوه في كتاب التبيان في إعرابالقرآن لأبي البقاء الحسن بن عبد الله العكبري، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها تخصص النحو والصرف ص49.

الوجه الأول:تكون ما تكون غير موصوفة على التمييز قاله الأخفش، واشتروا على هذا صفة لمحذوف تقديره شيء أو كفر وهذا المحذوف هو المخصوص وفاعل بئس مضمر فيها[1].

معنى هذا أن ما يعربها: نكره غير موصوفة منصوبة في محل نصب تمييز، اشتروا صفة لمحذوف وقدره بشيء أو كثر بهذا يكون هو المخصوص بالذم فيكون إعرابه أذن مبتدأ مؤخر مرفوع وجاء جملة فعلية.وما أن فاعل بئس مضمر فيها فيكفي بهذا أن بئس + فاعل المضمر الذي نقدره بهم يشعلان خبر جملة فعلية مقدم.

الوجه الثاني:أن تكون ما نكرة موصوفة، اشتروا، صفتها، أن يكفروا على الوجوه المذكرة هو المخصوص بالذم[2].

في هذا الوجه نجد اختلافا في الإعراب حيث يعرفون ما على أنها نكرة موصوفة واشتروا صفتها بما أنها نكرة موصوفة وجعلوا أن يكفروا هو المخصوص بالذم عكس الوجه الأول فيكون إعراب أن يكفروا هو المبتدأ بما أنه هو المخصوص بالذم وبئس وفاعلها هو الخبر وجاء جملة فعلية.

**الوجه الثالث:** أن تكون ما بمنزلة الذي بئس وأن يكفروا المخصوص بالذم وقيل اسم بئس مضمر فيها والذي وصلته المخصوص بالذم[3].

والمعنى أنهم جعلوا ما في منزلة الذي وهي في هذه الحالة تعرب اسم بئس وأن يكفروا هو المخصوص بالذم، وقبل كذلك أن اسم بئس مضمر فيكون في هذه الحالة ضمير مستتر تقديره هم الذي وصلته بمعنى ما...هو المخصوص بالذم.

---

[1] - طالبإبراهيم بن حسين بن علي صبع، أثر المعنى في تعدد وجوه الإعراب في كتاب التبيان في إعرابالقرآن للعكبري، ص 238

[2] - المرجع نفسه، ص 238.

[3] - المرجع نفسه، ص 238.

الوجه الرابع:أن تكون ما مصرية أي بئس شراؤهم وفاعل بئس على هذا مضمر[1]. ففي هذه الحالة تكون ما مصدرية وتقدر الجملة على نحو بئس شراؤهم فيكون فاعل بئس مضمر تقديره هم ويعرب بئس + فاعل مضمر خبر مقدم وجوبا جاء جملة فعلية وشراؤهم وهو المخصوص بالذم فيعرب مبتدأ مؤخر وجوبا مرفوع فعلامة رفعه الضمة...

إضافة إلى ما سبق ذكره مسبقا حول أسباب تنوع وتعدد الأوجه الإعرابية في الكلمة الوحدة والأمثلة المساقة على هذا المنوال ذهب النحاة إلى أنّ هناك أسباباً أخرى عدة حلل الخلاف النحوي الذي بدوره كل سببا في تنوع الأوجه الإعرابية ونذكر من هذه الأسباب:

**اختلاف اللهجات والمادة اللغوية العربية:**« لكل قبيلة من القبائل العربية لهجة خاصة بها تختلف عن غيرها من اللهجات القبائل العربية الأخرى إذ وجد ذلكالخلاف والتنوع في اللهجات الخلاف بين النحويين وقد يصدر عن نحوي ما حكم معين في مسألة معينة بناء على لهجة من لهجات العرب لم تصل إلى نحوي آخر فيصير ذلك سببا في رد هذا الحكم عدم قبوله»[2].

معنى هنا يعتبر اختلاف اللهجات المادة اللغوية العربية من اسباب تعدد وتنوع الإعراب وذلك نظرا أن لكل قبيلة من القبائل العربية لهجة خاصة بها تختلف عن غيرها وهذا حتما يؤدي إلى اختلاف النحويين إذ لكل نحوي قبيلته الخاصة التي ينتمي إليها ولهجته الخاصة فبهذا يذهب كل واحد منهم على حكم واصدار قواعد عن مسألة نحوية معينة وخدمة للهجته وقبيلته لإيصال الفكرة المراد دراستها أو تفسير قولا كانت برية أو حديثا معينا ففي هذه الحالة حتما يصوغ أحكامه على أساس لهجته في آن واحد على ايصال الكفرة لقبيلته وبهذا تختلف

---

[1] - طالبإبراهيم بن حسين بن علي صبع، أثر المعنى في تعدد وجوه الإعراب في كتاب التبيان في إعرابالقرآن للعكبري، ص 238

[2] - يونس،عبد مرزوك، الخلاف النحوي في مواضيع إعراب الجمل القرآنية أسبابه وأمثلته المختارة، كلية الإمام الأعظم ص 363 – 364.

عندهم القواعد وتعدد وهكذا كل برأيه وفكرته وإعرابه لتلك الجملة أو الكلمة وما نتيجة كل هذا إلّا تعدد وتنوعا في وجوه الإعراب كما قال يونس عبد مرزوك في قوله:" فعلى سبيل المثال فأنه يختلف ما يصل أبا زيد الأنصاري عما يصل إلى الخليل والكسائي، وهذا الاختلاف في المادة اللغوية يتبعه اختلاف الاستنتاج والحكم على الظواهر اللغوية[1].

فهنا توضح أن هناك اختلاف وهذا جلي عند النحاة حسب ما ذكره الكاتب هنا.إذ ذكر مثال على أن ما ذهب إليه أبو زيد الأنصاري في أحكامه والقواعد التي وضعها ليست نفسها ما ذهب إليه الخليل والكسائي وهذا كله يعود إلى نتيجة إلا وهي تعددوتنوع الأحكام والقواعد على الظواهر اللغوية جلي في كثير من المسائل النحوية وتعدد الإعراب في الكلمة الواحدة نذكر مثالاً على ذلك في قول أحدهم:« وأما اللهجات اللغات في الجاهلية يدعو للتفكير، فتبون النون في الأفعال الخمسة رفعا ونصبا وجر ما لغة والمطابقة العددية بين الفعل المقدم والأسماء المثنى لغة، وذو الطائفية لغة، وما الحجازية لغة، وعدم حذف حروف العلة في جزم الفعل المضارع المعتل الآخر لغة...الخ[2].

معنى هذا أن تعدد اللهجات يقود إلى تعدد وتنوع الإعراب فهذه الأمثلة المذكورة دليل على ذلك كأن نقول مثلا ثبوت النون في الأفعال الخمسة في حالة الرفع والنصب وكذا الجزم بينما في لغة أخرى نجد أننا كما تعودنا في الأفعال الخمسة إذ استبقت بأدوات الجزم فنقول مجزوم وعلامة جزمه حذف النون وليس ثبوت النون وهناك مثال آخر عن المطابقة العددية إذ نجد من اللغات ما يطابق الفعل المقدم والاسم وهناك من اللغات أي اللهجات لا يحدث هذا التطابق. ونجد من الأمثلة كذلك عن "ما" الحجازية أو التميمية إذ نجد الحجازيين يُعملون "ما"؛ كأن نقول ما محمد رسولا، بينما عند التميمية تكون مهملة، فتقول ما محمد

[1] - يونس،عبد مرزوك، الخلاف النحوي في مواضيع إعراب الجمل القرآنية أسبابه وأمثلته المختارة، كلية الإمام الأعظم ص 364

[2] - خميسالملخ، التفكير العلمي في النحو العربي، الاستقراء التحليل والتفسير ص58

رسول.ونقول في هذه الحالة إنّ "ما" عند الحجازيين عاملة حيث دخلت على الجملة الاسمية فتركت المبتدأ مرفوعاً ويكون اسمها، والثاني نصبته فيسمى خبرها، وبهذا تكون هي نفسها مع ليس إذ تقوم بنفس عملها بين عند التميميين حين تدخل على الجملة الاسمية فلا تؤثر عليها إذ تترك كل من المبتدأ والخبر مرفوعين، وتعرب نفس الإعراب السابق مبتدأ وخبر ولكن المعنى يبقى نفسه إذ تفيد النفي ولكن اللهجات لا.

**التفاوت في القدرات العلمية:**

لم يكن النحاة والعلماء بشكل عام على مستوى واحد في قدراتهم العلمية، وإنما كانوا يتفارقون في قدراتهم تبع لسعة الاطلاع والقدرة على فهم الأفكار واستيعابها[1].وهذا السبب الثاني الذي أدى إلى تعدد الأحكام والقواعد على الظواهر اللغوية وتنوع الإعراب للكلمة الواحدة أو للجملة، إذ نجد أن التفاوت في قدراتهم يعني تعدد المنهج المتبع مما يأثر على ثقافتهم إذ نجد فئة لها سعة واسعة من العلم لما تطلع عليه من كتب وقدرتها على استيعاب الأمور والأفكار وفئة لا إذ أن خلفيتها الثقافية لا تسمح لهم بذلك.

**1-طبيعة الدراسات النحوية:**

كان العالم يبدي رأيه فيما يطلع عليه من النصوص والأساليب العربية مهتد بما يمليه عليه ذوقه اللغوي وفهمه للجمل والعبارات والتراكيب فيخرج باجتهاد قد يختلف عن آراء غيره من العلماء والنحاة[2].

ومعنى هذا أن طبيعة الدراسات النحوية تأثر على الأحكام والقواعد والمسائل النحوية ووجهات النظر المختلفة والمتعددة وكذا المتنوعة التي نجدها في إعراب الكلمات والجهل مثلا دليل على هذا إذ أن العالم النحوي يبدي رأيه في مسائل نحوية كثيرة مرة استنادا على

[1] - يونس عبد مرزوك، الخلاف النحوي في مواضيع إعراب الجمل القرآنية، ص 364 - 365.

[2] - المرجع نفسه، ص 365

ذوقه اللغوي ومرات أخرى على سعة فهمه للعبارات والتراكيب ويخرج بخلاصة ونتيجة شخصية تختلف عن غيره من العلماء والنحاة فإذا كل نحوي وعالم بالنحو يتبع هذا المنوال فحتما ولا ريب في تعدد واختلاف هذه الأحكام والقواعد وكما قلنا تعدد هذه الأوجه الإعرابية وتنوعها فكل برأي وكل يحكم مختلف على حسب اجتهاد النحوي وامتلاكه لحس لغوي فهي يفهم به الصيغة اللغوية فهما مختلفا عن الآخر.

**الاختلاف في المنهج المتبع في دراسة النحو:**

اختلف النحاة في موقفهم من السماع والقياس والشواهد واستخلاص القواعد والأحكام من خلالها فمن المعروف أن البصريين بنوا قواعدهم على الأبيات الشعرية المتعدد التي تصح روايتها ويعرف قائلها فأما الكوفيون فكانوا يوسعون نطاق الرواية ويأخذون من قبائل لم يعند البصريون بفصاحة أهلها[1].

بمعنى هذا يقصد بالاختلاف بالمنهج المتبع بالاستدلال حيث كل مدرسة تستدل بدليل لإثبات قاعدته وحكمه بمجموعة من القواعد إذ نجدهم يختلفون من حيث المادة أو المدونة حيث البصريون يبنون قواعدهم على الشعر الموثوق بفصاحته والمعروف قائلها ويتركون المجهول لقائله والغير على المتداول بكثرة عكس الكوفيون الذين يأخذون بكل الرواة وبكلالقراءات حيث أفهم مستعملين كثيرا في وضع قواعدهم لذا كانت مساحة القواعد عندهم أوسع من البصريون ويأخذون من القبائل حتى وإن كانوا غير فصحاء اختلطوا بالأعاجم، وعلى هذا الأساس اختلفوا في وضعهم للقواعد والأحكام والإعراب ونظرتهم للأمور اللغوية بصفة عام فكل مدرسة بوجهة نظر ومنهج مخالف للمدرسة الأخرى وهذا سبب آخر حتما يؤدي إلى تعدد والتنوع في الإعراب والأحكام...

**الاختلاف في الاتجاه العقلي:**

[1] - يونس عبد مرزوك، الخلاف النحوي في مواضيع إعراب الجمل القرآنية، ص 366.

إن نزعة المذهب البصري منذ أن أسس نزعة فلسفية تميل إلى اطراد القياس والأخذ بالأحكام، لعامة من دون النظر إلى اختلاف القبائل في بعض الظواهر اللغوية الخاصة[1]. يبدو في هذا أن نزعة المذهب البصري عقلية فلسفية،فهم يأخذون الأحكام العامة دون النظر في اختلاف القبائل في بعض الظواهر اللغوية وهذا ما ضع الكلام بينهما الكوفة والبصرة لأن البصريون يأخذون بالأحكام العقلية العلمية والمنطق عكس الكوفة سبقت السماع على القياس بمعنى الحسي على العقلي فنجد أيضا البصريون ينتهجون المنطق الصرف في تناولهم للغة بينما الكوفيون لغويين بعيدين عن المنطق فكان بهذا منهج البصريين قياسيا والكوفيون سماعيا وغيرها من أمور تختلف من المدرستين بعضها البعض وهذا يسوق حتما إلى تعدد في تقعيد القواعد والاحكام والمسائل النحوية التي نجد فيها تنوع الأوجه الإعرابية فكل يذهب بمذهبه ويستدل على كلامه بأمثلة لإثباتها.

تتعدد وتتنوع الأوجه الإعرابية على مستوى الكلمة الواحدة كما رأينا سابقا في الأمثلة والآن سنعرض أمثال عن تنوع وتعدد الإعراب على مستوى الجملة في قوله تعالى:﴿**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آَمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾(البقرة:257).

وقبل الغوص في موضوع تنوع الإعراب على مستوى الجملة نذهب أولا لشرح هذه الآية وتفسيرها ذهب الباحث أن الله سبحأنه وتعالى هو نصير المؤمنين يخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان وأراد بالظلمات في هذا الموضع مثلا الكفر لأن الظلمات حاجبة الأبصار عن إدراك الأشياء وكذلك الكفر حاجب أبصار القلوب عن إدراك حقائق الإيمان، فأخبر تعالى بأنه ولي المؤمنين ومبصرهم حقيقة الإيمان وهاديهم وأخيرا أهل الكفر وإخرجه

[1] - يونس عبد مرزوك، الخلاف النحوي في مواضيع إعراب الجمل القرآنية، ص 366.

لهم من النور إلى الظلمات وقيل هذه الآية جاءت في قوم آمنوا بعيسى وقوم كفروا به ظلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم آمن به الذين كفروا بعيسى وكفر به الذين آمنوا بعيسى[1].

ذهب أبو البقاء إلى القول إن جملة "يخرجهم" وجهت فقال:" أحدهما أنه في محل نصب حال والعامل فيه ولي والثاني أن تكون خبر "[2].

إن ما ذهب إليه أبو البقاء في إعرابه لهذه الجملة في محل نصب حال ثم أكمل كلامه بدليل لإثبات لم إذا الحال قال لأن العامل فيه ولي بمعنى لابد لجملة الحال من رابط يربطها بما قبلها وذكر أن الرابط هنا هو الضمة هم المنفصل في الجملة الذي يعود على ما قبله (الذين آمنوا).

وذهب إلى وجه ثانأنه يمكن جملة يخرجهم في محل رفع الخبر فيكون إعراب يخرجهم جملة فعلية في محل رفع خبر للمبتدأ لفظ الجلالة "الله".

البيضاوي: ذهب في إعرابها إلى ما ذهب إليه أبو البقاء أي خبر بعد خبر وتابعه أيضا في كونها حالا، إلا أنه ذكر بأنها حال من الضمير المستكن الخبر أو من الموصول أو منهما وللآخر أنها استئناف لا محل لها منالإعراب[3].

البيضاوي سار على منوال أبي البقاء، وسار على مذهبه إذ أنه أعرب جملة يخرجهم خبر وحالا كذلك فالوجه الأول: أعربها جملة فعلية في محل رفع خبر لمبتدأ الله وحال من الضمير المستكن الخبر أو من الموصول أو منهما بمعنى الضمير المستكن الخبر يقصد به هم الضير المشتبه وهم آمنوا أو من اسم الموصول الذين وزاد وجه ثالث أنه يمكن أن يكون إعراب هذه الجملة جملة استئنائية لا محل لها من الإعراب بمعنى جاءت فقط لاستئناف الكلام.

---

[1] - يونس عبد مرزوك، الخلاف النحوي في مواضيع إعراب الجمل القرآنية، ص 385.

[2] - المرجع نفسه ص 385

[3] - المرجع نفسه ص 386

أبو حيان:ذهب أبو حيان إلى ما ذهب إليه أبو البقاء في كونه حالا أو خبرا وممن جاء من العلماء تبعا لذلك محمد درويش وبهجة عبد الواحد[1].

فمن خلال هذا القول نجد أبو حيان ذهب مذهب أبي البقاء فأعرب هذه الجملة على وجهين فقال يمكن أن تكون حالا أو منصوبة يمكن أن تكون خبرا مرفوع ونجد من ساروا على هذا المنهج كل من محمد درويش وبهجة عبد الواحد.

السمين الحلبي: تابع مذهب البيضاوي في كونها استئنافا وقال أنه الأحسن أن تكون هذه الجملة استئنافا لا محل لها من الإعراب لأنه جاءت تفسيرا للولاية[2].ذهب السمين الحلبي إلى ما ذهب إليه البيضاوي وجعل محل إعراب الجملة هي جملة استئنائية استأنف من خلال هذه الجملة الكلام ولأنها جاءت تفسيرا للولاية ولي.

وكلها مذاهبوإعرابات متنوعة ومتعدد لنفس الجملة ويعود الأسباب السابقة الذكر.

وفي الأخير نختم هذه الأوجه المتعددة بوجهة نظر الباحثوالذي يميل إليه الباحث يتضح أن النصب على الحال هو أوجه من النصب على الخبر لما يقتضيه بيان أن الله سبحأنه هو ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور أن المعنى للآية يتسق ويبان حال وليهم معهم[3].

وفي الأخير نقول إن تعدد الأوجه الإعرابية للفظة الواحدة لا يمكن أن نقول هذا رأي صائب وهذا لا لأنه كما نلاحظ كل وجه إعرابي أتبعوه بدليل لما أعربوه على هذا النحو إذ كثيرا ما نصادف قراءات مختلفة لكلمة واحدة من نفس الآية. فرأيناأنه لا يمكن أن نحكم إن كان هذا الرأي صائبا أم لا، أو نقول إنه كما أعطى المؤلف هنا رأيه صائبا على الفتح وأحق

---

[1] - يونس عبد مرزوك، الخلاف النحوي في مواضيع إعراب الجمل القرآنية، ص 386.

[2] - المرجع نفسه، ص 386.

[3] - المرجع نفسه، ص 387.

على ذلك رغم أنه ذكر أن المعنى يقتضي هذا الآن كثيرا ما يكون المعنى وحده غير كاف بل يستدعي الشكل كذلك التدخل في قضية تعدد الأوجه الإعرابية.

وعلى هذا النحو نجد حسن خميس الملخ بدوره تناول مسألة أسباب تعدد وجوه الإعراب إذ تحدث قبل هذا على نوعين من النحو فذكر أن هناك النحو المتغير وقال أنه نحو تستجيب قواعده لما يطرأ من تغير في استعمال اللغة من الناحية النحوية فتخضع القاعدة فيه إلى التطور والتعديل والإلغاء وغيرها...

والنوع الثاني هو النحو الثابت وهو النظام الذي يكون الأصل في قواعده المبنية الوصف والاستقراء ولا يستجيب لما يطرأ من تغير في استعمال اللغة من الناحية النحوية فتخضع القاعدة فيه الى اعادة النظر في أساليب تقعيدها وهذا لارتباطها بكيان الأمة وهو القرآن الكريم فما يزال الفاعل مرفوع والمفعول به منصوب والمضاف اليه مجرور وعلى هذا تابع كلامه وذكر الأسباب المؤدية لتعددالإعراب[1].

فمعنى هذا أن النحو حسب حسن خميس الملخ قسم قسمين قسم متغير بتغيير استعمال اللغة من الناحية النحوية فتتغير القاعدة إما تتطور أو تعدل أو تلغى وتعوض بآخر اما القسم الثاني فهو النحو الثابت الذي رغم تغير استعمال اللغة إلا أنه يبقى ثابتا والأصل في قواعد الأصلية يبقى كما هو وهذا لارتباطه بكيان الأمة الذي هو القرآن الكريم كما هو واضح ورود الفاعل كما تعودنا دائما مرفوع والمفعول به منصوب والمضاف إليه مجرور.

ومن أسباب أو دوافع تتغير وتتعدد أوجه الإعراب نذكر في قوله حسن خميس الملخ: والشبهة التي تثار في هذا النحو الاختلاف إلى حد غير كبير بين اللهجات الدارجة واللغة الفصيحة فيقال إن اللهجات العربية تتحقق من قواعدالإعراب[2].

[1] - خميس الملح، التفكير العلمي في النحو العربي، الاستقراء التحليل والتفسير، ص41- ص42

[2] - خميس الملخ، التفكير العلمي في النحو العربي، الاستقراء التحليل والتفسير، ص42

معنى هذا أن من اسباب تعدد أوجه الإعراب هو الاختلاف الكبير بين اللهجات واللغات الفصيحة فبهذا أصبحت اللهجات العربية مليئة بقواعد الإعراب التي بدورها تؤدي إلى تعدد الأوجه أذ كثير ما نجد كلمة واحدة أسقطوا عليها إعرابات متعددة ومختلفة تبين بذلك بقواعد ودلائل تثبت صحة إعرابهم ولم إذا في آن واحد أسقطوا هذا الإعراب عليه لا غيره.

وسبب تساوق التراث العربي الإسلامي مع قواعد النحو العربي كان التطور فيه حدودا جدا فمثلا كان من الشائع ان يقع المفعول لأجله بعد الفعل الذي يعلله فيقال:" درت النحو حبا فيه". واختلف النحاة في تقديم المفعول لأجله لعدم شيوعه في النصوص التي بينت عليها القواعد النحوية وان كان موجودا كقول الكميت:

طربت وما شوقا إلى البيض أطربولا لعبا مني وذو الشيب يلعب

إذ قدم المفعول لأجله شوقا على الفعل أطرب ويظهر لي من غير إحصاء أن بعض الشعراء ولاسيما في الشعر الحر يقدمون المفعول لأجله ما يعني نمو الظاهرة[1].

فمعنى هذا حين كان التراث العربي متماشيا مع النحو العربي كان التطور فيه محددا جدا، وقدم مثالا على هذا أنه من الشائع واتبع قوله هذا بمثال درست النحو حبا فيه فكلمة حبا هنا مفعول لأجله منصوبة وردت بعد الفعل درست وتجيب عن السؤال لأجل م إذا درست النحو؟ فهذا كله معروف وقاعدة عامة وشائعة ولكن مع تطور وشيوع استعمال المفعول لأجله تغير الحال إذ أصبح يقدم على الفعل ويرد أحيانا كثيرة في بداية ابياتهم الشعرية ولاسيما في الشعر الحر، واحيانا أخرى نجد اختلاف في إعراب هذه الكلمة واتبع هذا بمثال من بيت شعري أين ورد المفعول لأجله طربت وما شوقا إلى البيض اطرب؟ فكلمة شوقا هنا جاءت مفعول لأجله مقدم على الفعل اطرب وهذا دليل على نهوضه الظاهرة كما كانت عليه مسبقا واحيانا آخر نجد اختلاف حول إعراب هذه الكلمة شوقا لتعدد الآراء

[1] - المرجع فسه، ص 43.

حولها، ووجود المعلمين والكتابة وتعلم العربية لا يعني بالضرورة وجود مرجعية نحوية واحدة لهم جميعا... إذ قال أبو حيان الغرناطي(745هـ و1344م):« وليس العرب متساوين في الفصاحة والبلاغة ولا في ادراك المعاني ولا في نظم بل فيهم من يكسر الوزن، ومن لا ينظم ولا بيتا واحدا، ومن هو مفدي النظم، وطباعهم كطباع سائر الأمم في ذلك، حتى فصول شعرائهم يتفاوتون في الفصاحة»[1].

وذكر سبب آخر يتمثل في تعدد المرجعية النحوية وتفاوتها بمعنى هناك تفاوت منهجي علمي، اذن نجد هناك طبقات مثقفة وفصيحة ومدركة للمعاني والبلاغة وطبقات أخرى عكس ذلك لا تعرف من الفصاحة والبلاغة شيئا لا تنظم لا شعر ولا نثر وزاد على هذا أنه حتى فصول شعرائهم يتفاوتون في الفصاحة ولا يملكون مستوى واحد وأكيد إلى تعدد آرائهمووضعهم لقواعد النحو ونظرتهم للقضايا النحوية وما هذا إلى سبيل إلى تعدد اوجه الإعراب الكلمة الواحدة إذ نجد احيانا كثير كلمة واحدة في القرآن الكريم تحمل وجوها إعرابية متعددة وفي آن واحد متبعة بدلائل واسباب ورأي الأحد بهذا الوجه الإعرابي لا غيره حسب ثقافتهم وخلفيتهم وكذا مرجعتيهم العلمية وتفاوتهم فيها.

[1] - خميس الملح، التفكير العلمي في النحو العربي، الاستقراء التحليل والتفسير، ص57- 58.

# الفصل الثاني: الإعراب وآلياته

## المبحث الأول: الإعراب باعتماد الشكل

## المبحث الثاني: الإعراب باعتماد المعنى

## المبحث الثالث: تداخل الشكل والمعنى في الإعراب

**المبحث الأول:الإعرابباعتماد الشكل**

لا يمكن الحديث عن الإعراب دون الاعتماد على الشكل فيه، حيث اهتم النحو العربي القديم بالشكل إلى جانب المعنى؛ فالشكل كان أكثر اهتمامات الدارس اللغوي آنذاك، فقد اهتم بالأصوات في ترتيب وحداتها الصوتية سواء في الكلمة أو العبارة أو الجملة، مراعياً الشكل فقط.

**التصنيف بالنسبة للشكل:** وهو أن يهتم اللغوي بالشكل فقط، فيصنف وحداته اللغوية، سواء كانت على مستوى الفونيم أو مستوى الكلمة؛ أي مراعياً ما تتركب منه هذه الوحدات؛ من وحدات صوتية أصغر منها، والعلاقات التي تنشأ بين هذه الوحدات الصغرى. فالفونيم يتركب من مجموعة من الخصائص المميزة، مثل الانفجار والجهر والاحتكاك والتفخيم، والكلمة تتركب من مجموعة من الفونيمات أو المقاطع[1].

يمكن لنا القول إن اللغوي عندما يهتم بالشكل من حيث الأصوات حين يقوم بتصنيف الوحدات الصوتية والعلاقات التي تنشأ بينها، وهذا التصنيف يكون على مستوى الفونيم أو مستوى الكلمة.

إنّ النحو العربي القديم قد اهتم بالشكل إلى جانب المعنى، أما الدليل على ذلك فهو أننا سنبحث فيه كثيراً من ألأوصاف التي تعتمد على الشكل إلى جانب تلك التي تعتمد على

[1] -ينظر جلال شمس الدين، كتاب الأنماط الشكلية لكلام العرب، ج1 ص 27

المعنى. غير أنه جعل المعنى أساس التصنيف، أما الشكل فهو فرع عن المعنى. فهذا باب المسند والمسند إليه، وهذا باب اللفظ للمعني، وذاك باب الفاعل الذي لم يتعدّ فعله إلى فعله إلى مفعول. وكله أو معظمهما تدور حول المعاني، وحتى دخول "كان" أو إحدى أخواتها على الجملة الخبرية، فبالرغم من أنّ الذي يحدث هو تغيّرات شكلية، ولكنهم مع ذلك يرون أنّ الجملة قد تغيّر معناها أيضاً، فأصبحت محتملة لمعنى الزمن[1].

نستخلص من هذا أن النحو العربي القديم قد أعطى اهتماماً كبيراً للشكل، في تحليله للغة، وتقنينها، حيث جعل الشكل فرعاً عن المعنى.

أما عن عدم إغفالهم الشكل، فإنّ المبتدأ مثلاً اسم مرفوع يقع في أول الجملة غالباً، والخبر إذا كان مفردا.يأتي مرفوعا بعد المبتدأ عادة، واسم كان مرفوع وخبرها منصوب، إذا كان مفرداً. ولا يتعير موضع المبتدأ بالنسبة إلى الخبر إلاّ بشروط. والفاعل مرفوع ورتبته بعد الفعل دوماً، ولا يتقدم أبداً، وإذا حدث ذلك فأنه يفقد صفة الفاعلية ويصير مبتدأ[2].

فإذا قلنا: اعتدل الطقس هذه الأيام، كان "الطقس" فاعلاً. أما إذا قلنا: الطقس اعتدل هذه الأيام صار الطقس مبتدأ، وما بعده جملة فعلي في محل رفع خبر. وهنا نلحظ تداخل الشكل والمعنى في إعراب هذه الجملة. فمن حيث المعنى فإن الذي اعتدل هو الطقسدائما، وكأنه هو الفاعل في كل الحالات. وحين اعتماد الشكل نضطر إلى تغيير الإعراب.

ونفس الكلام يقال على كثير من الحالات الإعرابية، إذ هناك دوما المبدأ العام، ثم يأتي الاستثناء، أو التفصيل، أو الفرع. فالحال -مثلا -فضلة منصوبة مشتقة نكرة تأتي بعد تمام المعنى لتصف من قام بالفعل، ومع ذلك فقد تأتي غير نكرة، وغير مشتقة، وغير فضلة أي عمدة. وكل هذا نظرا لتداخل الشكل. والمعنى في تحديد الوظيفة الإعرابية للكلمة.

---

[1] -ينظر جلال شمس الدين، كتاب الأنماط الشكلية لكلام العرب، ج1 ص 22

[2] - المرجع نفسه ص 22.

والمبتدأ مثلا اسم معرفة يقع في أول الكلام أو الجملة، وهذا وضع شكلي، والرفع طريقة مخصوصة في النطق يمكن ملاحظتها ووصفها، وهذا أيضا شكل[1].أي أن تداخل الشكل مع المعنى في الإعراب يعلب دورا في ترتيب رتب كل من المبتدأ والفاعل والحال وغيرها، حيث يأتي المبتدأ اسما مرفوعاً، والفاعل مرفوعاً كذلك، ورتبته بعد الفعل، والحال تأتي منوصبة ولها رتبة التأخير عادة، وكل هذا سببه الشكل.

لقد اهتم النحاة بالشكل للغة أحيانا كثيرة، وذلك لأن الشكل هو الشيء الظاهر في كل اللغات. غير أنّ الشكل لا يُظهر أحياناً كل خصائصه، فلجأ النحاة إلى تقدير هذه الحركات المخفية على الكلمات المبنية بسبب نوعية بعض الحروف؛ فقالوا في محل رفع ونصب وجزم وجر؛ بمعنى أنّ الأصل في هذه الكلمات أن تظهر عليها الحركات، ولكن لتعذر ذلك قُدّر وجودها على تلك الحروف.

فإذا قلنا: دخل موسى المستشفى، ودخل المستشفى موسى، عرفنا بدلالة المعنى الفاعل والمفعول، لكن أين حركة الرفع في الفاعل(موسى)؟ وأين حركة النصب في المفعول به (المستشفى)؟ قال النحاة: أنها مقدّرتان فيمها معاً، منع من ظهورهما التعذر؛ أي عدم إمكانية أن تظهرا على الحرف الأخير، لأنه حرف علة مقصور. أما إذا الحرف الأخير واواً أو ياءً، فالتقدير يكون بسب الثقل.

وازداد الاهتمام بالشكل في الإعراب أن قدّر النحاة الجمل أيضاً؛ فهي في محل رفع خبر، أو صفة، وفي محل نصب مفعول به، أو حال، وفي محل جر بالإضافة..إلخ وكل هذا لاهتمامهم بالشكل إلى جانب المعنى، غير أهم مزجوا بين الاثنين في تحليلاتهم؛ فمن الذين اهتموا اهتماماً شديداً بالشكل ابن هشام الذي يقول في تقسيم الكلمة إلى اسم وفعلوحرف« وهي اسم وفعل وحرف، وأقول الكلمة جنس تحته هذه الأنواع الثلاثة لا غير، أجمع على ذلك من يعتد بقوله، قالوا: ودليل الحصر أن المعاني ثلاثة؛ ذات وحدث ورابطة

[1] -ينظر جلال شمس الدين الأنماط الشكلية لكلام العرب ص 30.

للحدث بالذات؛ فالذات الاسم، والحدث الفعل، والرابطة الحرف. وأنّ الكلمة إنّ دلّت على معنى في غيرها فهي الحرف، وإنْ دلّت على معنى في نفسها فإنْ دلّت على زامن محصّل فهي الفعل وإلاّ فهي الاسم »[1].

يمكن القول: إن النحو العربي القديم اهتم بالشكل، وكان اهتمام النحاة بهذا الشكل واضحاً، حيث قدّروا الجمل وقدّروا المبنيات، فجعلوها في محل رفع أو نصب أو جزم أو جر. وفي مواقف أخرى نجد أنهم مزجوا بين الشكل والمعنى في تحليلاتهم. ومن الذين اهتموا بالشكل نجد ابن هشام الذي قسم الكلمة إلى اسم وفعل وحرف.

-**التمييز بين الماضي والأمر والمضارع:** يستخدم ابن هشام المعيارين المعنوي تارة، والشكلي تارة أخرى، فيعرّف الفعل الماضي تعريفاً شكليا حيث يقول: والفعل إمّا ماض وهو ما يقبل تاء التأنيث الساكنة كقامتْ وقعدتْ، ومنه نِعْمَ وبئس وعسى وليس. ولكنه حين يعرّف فعل الأمر يستخدم معياراً معنوياً، ثم شكلياً فيقول عن فعل الأمر: هو ما دلّ على الطلب مع قبول يا المخاطبة؛ كقومي ومنه هاتِ وتعالَ. أمّا عند تعريفه للمضارع فأنه يستخدم معياراً شكلياً فقط حيث يقول: هو ما يقبل لم مثل لَمْ يقُمْ، وافتتاحه بحرف من نأيت، مضموم إن كان الماضي رباعياً كأُدحرج وأُجيب، ومفتوح في غيره كأَضربُوأَستخرجُ[2].

نلاحظ في تعريف الفعل الماضي أنّ ابن هشام عرّفه تعريفاً شكلياً، وفي تعريف الأمر يستخدم معياراً معنوياً، ثم شكلياً، وفي تعريفه للمضارع يستعمل معياراً شكلياً حيث قدّم لنا أمثلة لهما.

ويبدو هذا المزج بين اعتماد الشكل واعتماد المعنى لا مفرّ منه؛ فالنحاة حاولوا قدر الإمكان اعتماد الشكل، لأن إدراكه أسهل على المتعلّمين من إدراك المعنى. ولكن ليس في كل مرة يصدق ذلك، ويتيسّر، لهذا لجأوا أحياناً إلى المعنى. ففعل الأمر مثلا يصعب تحديده

[1] - ينظر جلال شمس الدين الأنماط الشكلية لكلام العرب ص 30.

[2] - نفسه ص30.

بالشكل لاسيما إذا كان أكثر من ثلاثي. فكيف نعرف من حيث الشكل فقط الفرق بين الماضي من الفعل "أخرَجَ" وبين الأمر من الفعل نفسه أَخرِجْ، واستنْطَقَ.

-**فصل الشكل عن المعنى:** المقصود به أن يعطى الاسم حُكميْن؛ حُكماً من جهة الشكل، وحكماً من جهة المعنى، وهذان الحكمان يخرجان من بنية واحدة على شكل خطين متوازيين، فلا يتقاطعان إذ ينتج عن تقاطعهما التناقض. من ذلك عمل المصادر والمشتقات عمل أفعالها؛ ففي جملة: ما قارئٌ زيد الكتابَ، يقع تصنيف كلمة "قارئ" في خانة الاسم لاشتماله على علامة التنوين في آخرها، ولكوها على صيغة صرفية اسمية، وهي اسم فاعل، لكنها في الوقت نفسه تحمل دلالة الفعل المضارع، بدليل جواز الاستبدال فيصحّ أن نقول: ما يقرأ زيدٌ الكتابَ.

وتحويل الاسم إلى فعل لم يؤثر في العلامة الإعرابية للكلمتين التاليتين[1].مما يجعل احتمال بقائها على الإعراب نفسه في الحالتين. إذن، فكلمة "قارئ" شكلها الأسماء، ومعناها وتصرّفها تصرّف الأفعال، وهذا تناقض في الاستعداد لا تناقض في الذات، فالإنسان يحمل أحياناً صفتين متناقضتين: الخير والشر؛ فهو مهيّأ لكل واحد منهما، لكنه عندما يعمل عملاً ما فإنّ عمله يُصنّف بالضرورة في خانة الخير أو الشر. وإذا اختلف الناس في التصنيف، فأنهم لا يمكن أن يجعلوا عمله في وقت واحد خيراً وشراً[2] .

لهذا ليس من التناقض العلمي أن تكون الكلمة على جهتين متناقضتين، لكن التناقض أن تخرج الجهتان من سمة واحدة في الكلمة، لهذا يرى جمهور نحاة العربية أنّ اسم الفاعل، كما في المثال السابق، لا يعمل بشكله بل يعمل بمعناه. وهذه الرؤية تقوم على أساس فصل الشكل عن المعنى، وهذا الفصل أحد المعايير الرياضية الثلاثة في بناء القواعد التي تقوم على عنصرين هما: الشكل والمعنى.

---

[1] -ينظر،جلال شمس الدين، كتاب الأنماط الشكلية لكلام العرب، ص 31

[2] -ينظر،حسان خمس الملخ، التفكير العلمي في النحو العربي،ت1، 2002 دار الشروق للنشر ص 178.

ففي قولنا في الخبر الصادق: حضر زيد يكون الفعل حضر فعلاً ماضياً في شكله وفي دلالته؛ أي معناه. وفي قولنا: ما حضر زيد، يكون الفاعل زيد فاعلاً في الشكل لا المعنى، لأنّ الفعل لم يحدث أصلاً. وفي قولنا: ما قارئٌ زيدٌ الكتابَ، جاءت كلمة قارئ فعلاً في المعنى لا الشكل، لأنها من حيث الشكل اسم[1].

نستنتج من هذا أنه لا يمكن لكلمة ما أن تأتي على جهتين مختلفتين، لكن الاختلاف أن تخرج الجهتان من سمة واحدة في الكلمة، حيث ترى طائفة من النحاة العرب أن اسم الفاعل لا يعمل بشكله، بل يعمل بمعناه. وهذا دليل على الفصل بين الشكل والمعنى، وهذا الفصل أساس بناء القواعد.

ويمكن أن نجد الفعل فعلاً ماضياً في شكله ومعناه، ويمكن أن يكون الفاعل فاعلاً في الشكل فقط دون المعنى، لأننا يمكن أن نجد الفعل لم يحدث أصلاً. ويمكن أن يكون فعلاً في المعنى دون الشكل، لأنه من حيث الشكل يكون اسماً.

**-علاقة الشكل بالمعنى:**

من الأساس يقوم النحو العربي عليها أنّ هناك علاقة بين الشكل والمعنى، وأن هذه العلاقة مطّردة؛ فالفاعل مرفوع دائماً، والمفعول به منصوب. غير أن بعض أهل اللغة لاحظ عدم اطّراد هذه العلاقة، فرد عليهم ابن جني في باب خصصه لذلك أسماه« باب في الرد على من اعتقد فساد علل النحويين لضعفه هو في نفسه عن أحكام العلة » حيث يقول: « اعلم أن هذا الموضع هو الذي يتعسف بأكثر من ترى وذلك أنه لا يعرف أغراض القوم فيرى لذلك أن ما أوردوه من العلة ضعيف وساقط غير متعال، وهذا كقولهم: يقول النحويون إن الفاعل رفع، والمفعول به نصب، وقد ترى الأمر بضد ذلك، ألا ترانا نقول: ضُرِب زيدٌ فترفعه وإن كان مفعولاً به. وتقول إنّ زيداً قام، فنصبه وإن كان فاعلاً، ونقول: عجبتُ منقيام

[1] -ينظر،حسان خمس الملخ، التفكير العلمي في النحو العربي، ص 178.

زيدٍ، فتجرّه وإن كان فاعلاً. وتقول أيضاً: قد قال الله عزّ وجلّ﴿ومنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ (البقرة: 149) فرفع حيث وإن كان بعد حرف الخفض »[1].

نستنتج أن عناك علاقة بين الشكل والمعنى، وهي في الأساس التي يقوم عليها النحو العربي، وهذه العلاقة عامة، وكثيرة التداول والاستعمال في كلام العرب. فالفاعل مرفوع دائماً، والمفعول به منصوب، غير أن هناك طائفة من أهل اللغة لاحظ عدم اطّراد هذه العلاقة فرد عليهم ابن جني في باب خصصه لذلك.

والحقيقة أن ابن جني لم يستطع أن يرفع التناقض، إذ أنّ فكرة الإسناد موجودة أي في قولنا: عجبتُ من قيام زيد؛ فالقيام وهو فعل معنى مسند لزيد، فكان يجب رفع زيد على هذا الأساس.

ولا يهمّ أن يكون لقيام زيد مصدر في اللفظ. والذي يفرق في الحقيقة الأمر بين القيام كمصدر وبين الفعل، إنما هو الشكل لا المعنى. فهناك بالتأكيد فرق في الشكل بين قولنا: عجبتُ أنْ قام زيدٌ، وبين قولنا: عجبتُ من قيام زيدٍ، طالما أنّ هناك خلافاً في الشكل بين السلسلتين الصوتيتين.

– أن قام، ومن قيام؛ فالسلسلة الأولى يأتي الاسم مرفوعاً بعدها.
– أن قام + زيد، والسلسلة الثانية يأتي الاسم مجروراً بعدها.
– من قام + زيد، ولا محل هنا للمعنى، ولا لفكرة العامل والمعمول[2].

نلاحظ أن الذي يفرق بين المصدر والفعل هو الشكل لا المعنى، فهناك فرق بينهما، مثال: عجبتُ أنْ قام زيدٌ، وبين عجبتُ من قيام زيدٍ، الأولى الاسم مرفوع بعدها، أما في الثانية فالاسم مجرور بعدها (من قام).

---

[1] - ينظر ،جلال شمس الدين، كتاب الأنماط الشكلية لكلام العرب، ص32.

[2] - ينظر المرجع نفسه، ص 32 – 33.

وقد يتفق النحاة على شكل كلمة ما، ثم يجيزون إعرابها أكثر من إعراب واحد. يقول سيبويه:« وتقول جعلت متاعك بعضه فوق بعض، فله ثلاثة أوجه في النصب إن شئت (فوق) في موضع الحال، لأنه قال: علمت متاعك وهو بعضه على بعض؛ أي في هذه الحال، كما جعلت ذلك في رأيت في رؤية العين. وإن شئت نصبته على ما نصبت عليه رأيت زيداً وجهه أحسن من وجه فلان؛ تريد رؤية القلب. وإن شئت نصبته على أنك قلتَ: جعلت متاعك يدخله معنى ألقيتُ؛ كقولك أسقطت متاعك بعضه على بعض، فلقد اتفقوا على شكل الكلمة، ولكنهم أجازوا لها أكثر من معنى وأكثر من إعراب»[1].

وفي الواقع إنّ هذا الاختلاف في الإعراب يعود إلى أنّ الفعل "جعل" له أكثر من معنى من الناحية المعجمية؛ فهو قد ينصب مفعولاً واحداً، وقد ينصب مفعولين، وله دلالة التحويل والتصيير، مثل: جعل الحداد المعدن سكيناً. ودلالة الاعتقاد، مثل: جعلت المثقف ذا أخلاق؛ أي اعتقدته كذلك. ودلالة الوضع والصنع، مثل: جعل القائد الفرسان في مقدمة الجيش؛ أي وضعهم.

وعلى المستوى الصرفي نجد أن العلاقة بين الشكل والمعنى، ليست مطردة دوماً، والأمثلة على ذلك عديدة أيضاً. فقد أورد ابن فارس كثيرا من سنن العرب التي تدل على انفصال هذه العلاقة أحياناً؛ فمن ذلك مثلاً أهم يذكرون الواحد والمراد الجمع؛ فيقولون: قد كثر الدرهم والدينار، يقصدون الدراهم والدنانير. ويقولون: قوم عدل ورضى؛ أي عادلون ورضون، وقد يوصف الواحد بلفظ الجمع، والمثنى بلفظ الجمع، مثل: قلوبكما، وظهورهما...

نلاحظ إذن أن العلاقة بين الشكل والمعنى لا تأتي دائما عامة ومطردة، فقد نجد انفصال هذه العلاقة، وذلك لأنّ اللغة العربية واسعة، وقد يصعب على الباحث أن يضع لها القواعد الدقيقة الثابتة التي لا تتأخر أبداً. ويظهر أن الاستثناءات في وضع قواعد أي لغة

[1] -ينظر،جلال شمس الدين، كتاب الأنماط الشكلية لكلام العرب، ص44

أمر لا مفر منه، لكون اللغة أكبر من القواعد التي يضعها الباحثون. وهذا ما أورده ابن فارس كثيرا، وقدّم لنا مثالاً على ذلك من كلام العرب، للتدليل على رأيه.

- **المبحث الثاني: الإعراب باعتماد المعنى:**

إنّ للمعنى تأثيراً بالغاً في الإعراب؛ إذْ يظهر الوجه الصحيح للكلمة وإعرابها، فيُلجأُ إلى المعنى لتوضيح الإعراب وإبانته، وبيان الصواب من الخطأ فيه. ونظراً لهذه الأهمية البالغة للمعنى وتأثيرها في الإعراب، عمد النحويون إلى تأليف كتب وتناول هذه القضية بالدراسة والبحث والنظر.

يقول أحد الباحثين:« فإعراب كلمة ما في عبارة ما، يرتبط بفهم الوظيفة المعنوية لتلك الكلمة، وهذا يقتضي تحليل أجزائها، وفهم وظيفة كل جزء، ليمكن إعرابه إعراباً صحيحاً»[1].

معنى هذا أنه لإعراب كلمة ما في أي عبارة، يستلزم أن نربطها بالوظيفة المعنوية؛ بمعنى أن نبحث في دلالتها، وهذا بعد تحليلها إلى أجزء، وفهم كل جزء على حدة ووظيفته. ثم بعده يصبح من المقدور إعرابه إعراباً صائباً. وهنا تظهر العلاقة بين الإعراب والمعنى؛ إذْ به يظهر ويتضح المفهوم، ويكون الإعراب صحيحاً.

ويقول أيضاً:«وإذا ما تصفّحنا كتب القواعد التي بين أيدي التلاميذ، وجدناها تقتصر في الغالب على المنهج النظري، وتفتقر إلى التطبيق العملي، مما يؤدي إلى عدم تحقيق الغاية المنشودة منها على الوجه المتوخّى. فالتلاميذ يستظهرون القواعد دون تفهم. والاستظهار سرعان ما يذهب به النسيان.

وفي مثل هذه الحال، يبدو الإعراب بالنسبة إلى التلاميذ جافا وصعبا، ويصبح الإلمام به أمرا عسيرا. يضاف إلى ذلك، أن إلمام التلميذ بالقواعد، قد يتوقف في الغالب على دراسة مرحلة التعليم المتوسطة»[2].

---

[1] - نديم حسيب دعكور، القواعد التطبيقية في اللغة العربية، مؤسسة بحسون للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1988، ص7.

[2] - المرجع نفسه، ص 7

ومعنى هذا أن كتب القواعد التي بين أيدي التلاميذ، تقتصر على المنهج النظري، وتفتقر إلى التطبيق العلمي. وهذا لا يحقق المبتغى الذي هو الفهم الصائب والإعراب الصحيح؛ فالتلاميذ يستظهرون ويحفظون القواعد دون تطبيق ذلك، وهذا يؤدي إلى النسيان مع مرور الوقت، فيصبح الإعراب مرحلة مدروسة في التعليم المتوسط لا غير، ومع مرور الوقت يُنسى ما حفظوه ويذهب سدى. وبناء على ذلك نورد المثال التالي لنبيّن مدى تأثير المعنى في الإعراب. يقول حسيب دعكور:«الكتاب عندك.

**الكتاب:** مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

**عندك:** ظرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف والكاف ضمير متصل مبني على الفتح أو على الكسر في محل جر بالإضافة، وشبه الجملة متعلق بمحذوف خبر في محل رفع»[1].

هنا أعربنا الاسم الأول - وهو المسند إليه - مبتدأ بما أنه جاء في بداية الجملة، وهو اسم معرفة، وبعده جاء ظرف مكان، وضمير متصل فأصبح لدينا شبه جملة. والخبر هنا مختلف فيه، فمن قائل أنه محذوف تقديره "استقر"، أو "مستقر"، أو "موجود"، فيصبح أصل الجملة: الكتاب مستقر/ استقر/ موجود عندك. ومنهم من يقول إن شبه الجملة هي نفسها الخبر؛ أي في محل رفع خبر.

لكن، أين الإعراب السهل؟ أهو الذي يقدّر المحذوف؟ أم الذي يؤوّل شبه الجملة؟ المنطقي هو أن نقول إن شبه الجملة هي التي تمثّل الخبر، حتى لا نخلط على المتعلم، ونكثر عليه التقديرات التي لا ضرورة لها. وهذه التقديرات هي التي ثار ضدها ابن مضاء القرطبي، وكأنه يشير إلى أنّ الإعراب لا يتعدى ما هو موجود من الألفاظ في النص، ما دامت هذه الألفاظ كافية لتأدية المعنى؛ إذ نقول هنا مثلاً: الكتاب مبتدأ مرفوع، ولفظة (موجود) أو(مستقر) خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة، ونكمل إعراب شبه الجملة كما هي معربة من قبل عادي.

---

[1] - نديمحسيب دعكور، القواعد التطبيقية في اللغة العربية، ص 22.

وخلاصة هذا أنه حين نقدّر المحذوف، ونعطي كل جزء من الجملة معنى، ونوضحه فالإعراب يأتي يسيراً والفهم واضحاً.

قال ابن مضاء:«واني رأيت النحويين - رحمة الله عليهم - قد وضعوا صناعة النحو لحفظ كلام العرب من اللحن، وصيانته عن التغيير، فبلغوا من ذلك إلى الغاية التي أمُّوا، وانتهوا إلى المطلوب الذي ابتغوا، إلا أنهم التزموا ما لا يلزمهم، وتجاوزوا فيها القدر الكافي فيما أوردوه منها، فتوعَّرت مسالكُها، ووهَنَتْ مبانيها، وانحطَّت عن رُتْبَة الإقناع حججُها »[1].

معنى هذا أن صناعة النحو بمعنى القواعد النحوية وضعها النحويون لحفظ كلام العرب من اللحن والتغيير، فحقا بهذا وصلوا إلى مبتغاهم، لكنهم تجاوزوه بما أوردوه من وقواعد وقضايا كثيرة، إلى أن وصل بهم الحال أن تكون الطرق والسبل صعبة، وغير سهلة للعمل بها، وفهمها لتعدد مبانيها وأشكالها، فأصبحت من غير المقدور الإقناع بها، واعتبارها حججاً للدفاع عن الرأي، فحق القول أنه إذا بلغ الشيء حدّه انقلب إلى ضده. فبمجرد تجاوزهم الحد والتزامهم بما لا يلزمهم قادهم إلى الانحطاط والرداءة، ونبذ كل حجة أتوا بها.

ويقول في موضع آخر:«فإن قيل بِمَ يُرَدُّ على من يعتقد أن معاني هذه الألفاظ هي العاملة؟ قيل: الفاعل عند القائلين به إما أن يفعل بإرادة كالحيوان، وإما أن يفعل بالطبع كما تحرق النارويبرد الماء، ولا فاعل إلا الله عند أهل الحق، وفعل الإنسان وسائر الحيوان فعل الله تعالى، كذلك الماء والنار وسائر ما يفعل، وقد تبين هذا في موضعه. وأما العوامل النحوية فلم يقل بعملها عاقل، لا ألفاظها ولا معانيها، لأنها لا تفعل بإرادة ولا بطبع»[2].

ومعنى هذا الكلام أن عند النظر إلى الفاعل مثلا نجد أننا نعرف الفاعل، وهو كل من قام بالفعل؛ أو بتعبير آخر كل اسم مرفوع بعد فعل تام يعرب فاعلاً.

---

[1] - ابن مضاء،الرد على النحاة، دراسة وتحقيق، محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، ط11399هـ -1979م، ص 64.

[2] - المرجع نفسه، ص 70.

لكن ابن مضاء في قوله هذا يوضح لنا مسألة مهمة، وهي أنّ كل فعل نقوم به نحن كبشر(إنسان)، أو كل فعل قام به حيوان ما، أو لا فاعل حقيقي في كل هذا إلاّ الله، بمعنى أن المؤلف عاد باللغة إلى المعنى الواقعي الطبيعي، وليس المعنى اللساني. وغيّر لنا طريقة التفكير في اللغة، والتي تعتمد الشكل وترتيب الكلمات؛ فورود الفعل وبعده الفاعل بالضرورة، ثم المفعولات المختلفة إن وُجدت.

إنّ العوامل النحوية المختلفة التي تعمل فيما بعدها مثل: كان وأخواتها، وإنّ وأخواتها، والأفعال اللازمة والمتعدية، وأدوات الجزم وأدوات النصب إلخ، إنما هي التي تعمل من حيث اللغة، لا من حيث الواقع. لأن هذا المنحى يسهّل على المتعلم استيعاب هذه الأمور، وتطبيقها فيما بعد. وغير مهمّ أن نعرف إن كانت هذه الألفاظ تعمل بنفسها، أم أنها تعمل بحسب الناطقين باللغة كما يقول ابن مضاء، لكونها لا تعمل بالطبع ولا بالإرادة لأنها ليست للعاقل، فهي لم تقم بالعمل لا لفظا ولا معنى، إنما كل ذلك راجع إلى المتكلم.

ويبدو أن رفض ابن مضاء لآراء النحاة في مسألة العامل لا تستند إلى مبدأ لغوي وظيفي، إنما خلط الأمر بالعقيدة، وليس هذا مجالها.

وعلى هذا النحو في وظيفة الإعراب يقول الحاج صالح:« فالنحو العربي يهمّه في الكلام جانب التبليغ؛ أي جانب الإعلام والإفادة، ولهذا كثيراً ما يذكرون دور المتكلم والمخاطب ودور الحال، وجميع أنواع القرائن والتمييز بين المعنى الوضعي والمعنى المقصود بالفعل »[1].

ومعنى ما ذهب إليه الحاج صالح في قواه هذا هو النحو العربي يهمّه جانب إيصال المعلومات، وتبليغها، وكذا الإعلام عنها، وحصول الإفادة في ذلك. فبهذا نجدهم كثيراً ما يعطون أهمية للمتكلم والمخاطب، لما لهما من أهمية في عملية التواصل اللغوي.

ونفهم من خلال هذا أن النحاة يعطون أهمية لجانب المعنى الذي يهتم به المتكلم أيما اهتمام، لحصول الفائدة والإعلام والتبليغ، لأنه إذا حصل كل هذا عرفنا المعنى، وميّزنا بين

[1] - عبدالرحمان الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر 2012 ص 75.

المعنى الوضعي الذي وضع فقط مواضعة، والمعنى المقصود بالفعل الذي هو الصحيح، وهو نفسه الموضوع الذي ذكرناه سابقاً عند ابن مضاء، حيث تحدث عن المعنى الاصطلاحي الذي يقصد هنا الوضعي، كما سماه الحاج صالح، وبين المعاني الشرعية التي هي المقصودة.

لقد ذكر ابن مضاء أنّ الأفعال سواء صدرت من الإنسان أم من الحيوان فهي ليست لهما في الأصل، إنما هي لله تعالى وكل هذا يتبيّن من موضعه حيث يقول:«ولا فاعل إلا الله عند أهل الحق، وفعل الإنسان وسائر الحيوان فعل الله تعالى، كذلك الماء والنار وسائر ما يفعل، وقد تبين هذا في موضعه»[1].

ومعنى الوضعي في هذا إذن هو كل فعل كان فاعله الإنسان أو الحيوان، والمعنى الشرعي والمقصود بالفعل هو الله تعالى. وكل هذا يتبيّن من خلال موضعه أنّ النحويين أعطوا أهمية للمعنى، وتفطنوا لهذا الجانب، لما له من دور في التبليغ، وتوضيح المعنى، والسهولة في الفهم والقصد الذي يعود الأولية لحصوله هو معرفة المتكلم والمخاطَب لتمييز في آن واحد كما سبق أن قلنا بين الفاعل الحقيقي والمعنى الوضعي والفاعل المستعار فقط.

ويرفض ابن مضاء التقدير من غير داع، ويرفض الأساليب الافتراضية، حتى تتكلم بها العرب. قال:« وتقول: أعبد الله كنتَ مثله؟ أزيداً لست مثله؟ باء على أنّ كان وليس فعلان، وهذا لا يجوز عندي حتى يُسمع من العرب »[2].

وزاد ابن مضاء قولاً آخر حيث ذكر فيه أنه يرفض التقديرات التي لا داعي لها، وكذا الأساليب الافتراضية، حتى تسمع أو تستخدم من قبل العرب. وقدّم على هذا المثال السابق، ورفضه بدعوى عدم سماعه من العرب.

---

[1] - إبن مضاء، الرد على النحاة، ص 64

[2] - المرجع نفسه، ص 98.

ونعتقد أن موقف ابن مضاء صحيح، ذلك أن القضية لها علاقة بالمعنى، حيث نجد المعنى لا يحتاج إلى كل هذه التقديرات والأساليب الافتراضية، بل يحتاج إلى فهم الوظيفة المعنوية للكلمات المنطوقة فعلاً، وفهم كل جزء من أجزائها.

وذكر المؤلف أنه لا يأخذ بأي كلام أو أسلوب حتى تتكلم به العرب، لأن أيّ أسلوب دون أن تتكلم به العرب نجده خلوا من المعنى، وأن النحاة يقيسون مباشرة مثلما فعلوا في المثال الذي قدّمه؛ إذ جعلوا "كان" و"ليس" فعلين مثل الأفعال الأخرى، حيث نجد أن المعنى هنا اختل، والأسلوبان غير واضحين، ولا يحملان فائدة لأنهما يفتقران إلى المعنى السليم.

ويقترح الباحث شوقي ضيف إلغاء بعض أبواب النحو العربي، مثل باب الاشتغال[1].الذي يؤكده -على النقيض -الباحث المغربي عبد القادر الفاسي بقوله:« وقد كنتُ أنبّه في أولى سنوات تدريسي بالجامعة (ابتداء من 1972) إلى ضرورة الاهتمام بباب الاشتغال على الرغم من مواقف المجامع والجامعات العربية (حيث أوص جلها بإهمال هذا الباب)، واعتقادا منّي أن معطيات الاشتغال ضرورية لفهم بنية اللغة العربية »[2].

معنى هذا أن شوقي ضيف ذهب إلى إلغاء بعض أبواب النحو، حيث وجد فيها صعوبة لإيصال الفكرة إلى التلاميذ، والراغبين في فهم الإعراب، وحفظه. ومن هذه الأبواب باب الاشتغال الذي يؤكده الباحث عبد القادر الفاسي ويدعو إلى التمسك به، لأنه يفسر بنية اللغة العربية. فمعلوم أن الاشتغال هو نصب المفعول به في بداية الجملة من دون ذكر فعله الذي يُفهم من الفعل المذكور بعده كقولنا: الكتابَ قرأته كله. فالكتاب هنا مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور الذي بعده تقديره "قرأتُ". وجملة "قرأته" فعل وفاعل ومفعول به لا محل لها من الإعراب لأنها تفسيرية.

---

[1] -ينظر،شوقي ضيف، تيسير النحو التعليمي، قديما وحديثا مع نهج تجديده، دار المعارف، 1986، د ط، ص 53.

[2] - عبدالقادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبة ودلالية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، منشورات عويدات، بيروت، باريس، د ط د ت، ص 109

والسؤال المطروح هو: كم جملة؟ وما نوعها إذا كان الكلام بشكلين اثنين من حيث الإعراب؟ والجملتان المحتملتان هما:

- الكتابُ قرأته. بالرفع- الكتابَ قرأته. بالنصب.

والجواب أن هناك فرقاً في التركيب دون شك في الجملتين، إذ إحداهما اسمية مركبة، وهي الجملة الأولى، والثانية هي جملتان فعليتان بسيطان. ثم أين الفرق في المعنى، لأن الإعراب مختلف بالضرورة. ومن هذا كله تحصل الفائدة والتبليغ.

**1 -علاقةالمعنىاللغويبالإعراب:**

فأماعنعلاقةالمعنىاللغويبالإعرابفإنالمعانياللغويةللمفرداتتؤثرفي الإعرابمنأربعةسبل:

أ -**السبيلالأول:** أننوعالمعنىاللغويللفعلهوالذي يقضيأنيكون عندمانستعمله في كلاملازماًأومتعدياً،فإذاكانالفعلمنالنوعالذي يقومبصاحبهويقتصرعليه ويتم وجوده بهمثلقاموقعد وذهب،حيثإنك إذاقلتقامزيدفإنالمعنىالقياميتم بوقوعه من زيدولايتطلب الأمرشيئاآخرليتمبهالقيام وهكذا[1].

أيأنّ إسناد مسند إلىمسند إليه يكون كافيا لإنتاج معنى ما، وفي الجملة الفعلية فإن المسند هو الفعل والمسند إليه هو الفاعل، وإذاكانالفعللازماً اكتُفيَ بهما مثل:هطلالمطر،توقفتالدراسة، تراجعوا...إلخ.أماالأفعالالتيمثل:كتب- فتح- أخذ-فإن معنىكلفعلمنها لا يتم إلا بوجود محلآخريقعبه فلا كتابةإذلميكن هناك شيء كُتب والفعل الذي يحتاجإلىشيءآخرمعالفاعلحتىيتممعناهويتحقق[2].

نستخلصمنهذاأنالمعنىاللغويهوذلكالفعلالذينستعمله في كلاملازماأومتعديا فإنمعنىذلكالفعلمنهالايتمإلابوجودمحلآخريقعبهوأنإسناد الفعل إلى فاعل ما قد يقضي به المعنى اللغوي لذلك الفعل وذلك الفاعل.

---

[1] - ينظر،محمد حسن حسن جبل دفاع عن القرآن الكريم أصالة الإعراب ودلالته على المعاني في القرآن الكريم واللغة العربية، ط2، ص 129.

[2] - المرجع نفسه، ص 29.

**ب - السبيل الثاني:** هو أن المعنى اللغوي للفعل هو الذي يتحكم أحيانا في تعيين الفاعل وتمييزه من المفعول إذااجتمعا، وذلك بواسطة مناسبة المعنى لهذا فاعلا ولذاك مفعولا على ما يتضح في مثل: أكل زيد الرغيف، لبس الثوب، أو فتح الباب فإن المعنى اللغوي للفعل، (الأكل مثلا وهو معروف) يناسبه أن يسند إلى كائن حي من شأنه أن يأكل وهذا الكائن يتمثل هنا في "زيد" (ويمكن أن يسند الأكل إلى القط أو الكلب)، فزيد هو الفاعل ويحمل علامة الفاعلية الرفع. كما أن الأكل يناسب الرغيف من حيث كونه يمكن أن يقع عليه الأكل فيكون مأكولا أي مفعولا به ويحمل علامة مفعولية النصب[1].

يمكنالقولإنالمعنىاللغويهوالذييدلناعلىالفاعلوبواسطةالمعنىاللغوييمكنلناالتعرفعلىالفاعل،بشر طمناسبةالمعنىلهذاالفاعلأوالمفعول؛ أيمنحيثالاتفاقالاجتماعيااللغوي لايمكنإدراك أوالتنبؤبالفاعلوالمفعولبهحتىلوتقدمالمفعولبه،أوكانتعلامة الإعرابمقدرةمثل:دخلمصطفىالمستشفى،دخلالمستشفىمصطفى؛ إذ معروفالفاعلوالمفعولبهفيكلتاالجملتين،دونالنظرإلىحركه الإعرابلعدمظهورها في مثل هذه الكلمات.

**السبيل الثالث:**أنه إذ قصد من الفعل معنى غير معناه الأصلي فإن ذلك يؤثر تركيب الجملة من حيث ضرورة مراعاة المعنى المقصود في التعدية أو اللزوم، ومن حيث اختيار الحرف الذي يُعدى به، وهذا السبيل سنة من سنن العرب في كلامها تسميالتضمين. ومما عرض ابن هشام من أمثلةقوله تعالى:﴿**ولا تعُدْ عَيْنَيكَ عَنهمْ**﴾، فالأصل في الفعل عدا أن يتعدى بنفسه يقال عدا الأمر وتعداه أي تخطاه، لكن لما كان "عدا" في الآية بمعنى تجاوز عُدّي بعن. وكذلك قوله تعالى:﴿**أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم**﴾.هنا ضمن الرفث معنى الإفضاء فعُدّيبإلى، وإنما أصل "الرفث" أن يُعدّى بالباء.

[1] - ينظر،محمد حسن حسن جبل دفاع عن القرآن الكريم أصالة الإعراب ودلالته على المعاني في القرآن الكريم واللغة العربية، ط2، ص 130 -131.

وقول الفرزدق:كيف تراني قالبا مِجنّيقد قتل الله زيادا عني

أي صرفه عني بالقتل وهو كثير في الكلام كثرة بالغة[1].

من خلال هذا يمكن القول إن المعنى يؤثر بدرجة كبيرة جدًا في الإعراب وعليه اشترط معرفة المعنى قبل الإعراب أمر مسلم به، وعليه يؤدي معرفة المعنى إلى صحة الإعراب وسلامته فشرط الإعراب معرفة المعنى وأن الجهل به يقود للعكس حيث إذاقصد من الفعل معنى كثير غير معناه الأصلي فإن ذلك يؤثر في تركيب الجملة من حيث ظروف مراعاة المعنىالمقصود فالإعراب يعطى الكلمة حرية في التركيب من حيث التقديم والتأخرففي المثالين التاليين:انتهى وقت الامتحان،وقت الامتحان انتهى.فإنّ الذي يتغير في هاتين الجملتين هو موقع الإسناد الذي يتغير تبعًا لتحديد المعنى المقصود،فحدث تغيير في مستوى تركيب الجملة.

**السبيل الرابع:** أن المعنى اللغوي للفظ يوجه إلى تكييف موقعه الإعرابي أي التركيبي في حالة المكملات وعند الالتباس وقد ذكر ابن هشام أمثلة كثيرة يثبت منها ذلك نجزئ منها بما يلي في قولهتعالى:﴿**وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ**﴾[النساء:12]،تتغير الوظيفة الإعرابية لكلمة كلالةحسب معناها المراد. فعلى تفسيرها بالورثة الذين ليس فيهم أب فما علا ولا ابن فماسفل هي على تقدير مضاف أي كلالةوهي حالٌمن الضمير في يورث، أو خبر لكان، وعلى تفسيرها بالميت الذي لم يترك ولدا ولا والدا فهي كذلك حال لكن لا على تقدير مضاف، وعلى تفسيرها بالقرابة (مصدر) فهى مفعول لأجله أي يورث لأجل القرابة فحسب. فقد تغير الموقع الإعرابى تبعا لتحديد المعنى اللغوي[2].

وخلاصههذا:أن الإعرابفضلعظيمفيفصاحةاللغةالعربية وعنصرمهمفيالمعنىاللغويفلايستقيمالمعنىدونهسبيلتميزالمعانيوبذلكيزيلعنهااللبسوالغموضومنهلايج

[1] - محمد حسن حسن جبل، دفاع عن القرآن الكريم ص 130-131.

[2] - ينظر،المرجع نفسه، ص133

وز الإعرابدونعلمالمعانيوعليهممعرفةالمعنىشرطالإعراب وقدالموقعالإعرابيتبعالتحديدالمعنىاللغةالعربيةالذييكوندورًاكبيرافي الإعراب.

## علاقة المعنى التركيبي بالإعراب:

العلاقة بين المعنى التركيبي والإعرابي فالواقع أن الضبط الإعرابي ما هو إلا أثر للمعنى التركيبي وظل له يدل عليه والمعنى التركيبي العلاقات بين معاني المفردات، وأن هذه العلاقات تتأثر بتلك المعاني هو أصل الإعراب وأساسه وسببه، فالفاعل يضبط بعلامة الرفع لأنه فاعل ومجموع العلامات الإعرابية في الجملة هو مجرد مظهر للمعنى التركيبي لها والعلاقات بين مفردات الجملة هي ملك لمنشئ الكلام، هو الذي يضعها حسب المعنى التركيبي الذي يريد أن يقوله، فإن كان يريد بقوله سبق الجَمَل الفَرس: أن الجَمَل هو الذي سبق الفَرس (مثلا)، فعليه أن يصوغ الجملة واضعا علامة الرفع على الجمل وعلامة النصب على الفرس، ليدل على هذا، وإن كان يريد أن يقول عكس ذلك ضبطهما بعكس ما سبق[1].

نستخلصأنالمعنىالتركيبيالذييريدهمنشئالكلامهوالذييوجهإلىطريقةصياغةالتركيبومنثم الضبط الإعرابيكماأنالنوعالنحوييختارهمنشئالكلام مفردات المكملة للجملة يوجه إلى تكييفها الإعرابي، والمعنى التركيبي له علاقة بمفردات الجملة ومنشئ الكلام هو الذي يقوم بوضع هذهالمفردات حسب المعنى التركيبي الذي يريد أن يقول.

ويتضحلناعلاقةالإعرابالمعنىالتركيبيمنخلالالمثالالذيقدمه بقوله:(سبقالجمل الفرس) حيثأنالحركات الإعرابيةتعملعملهاوتغيرالمعنى،سواءكانبالرفعأوبالنصبحيثتختلف الجملة من حيثالمعنىفنحننستدلبالمعنى التركيبيمنخلال العلامات الإعرابيةباجتماعهماأي(المعنىالتركيبيوعلاماتالإعراب)يتيحلناأنننشئلمستوىلغويرفيع.

## الإعراب والدلالة:

[1] - ينظر،محمد حسن حسن جبل، دفاع عن القرآن الكريم ص 139.

الإعرابكيانذهني إدراكييتصلبعقلناويتطلبمنمنشئ الكلام وقارئه حضورًاواعيايواكبعملية الإنشاءوالقراءةبماتنطويعليههذهالعمليةمنتفكيرفيالمضمون،تبلغسرعتهالدىالمنشئينوالقارئيندرجةيتو همون معها أنهم فيمراعاتهم الإعرابإنمايقومون بعملحدسيسليقييتيحلهمأن يتفرغوا لمضمون الكلام[1].

يمكنلناالقولإن

الإعرابلهارتباطبالدلالةحيثلايمكنلناالحديثعنالإعراببعيدًاعنالدلالةإذإنظاهرةالإعرابوالعلامةالإعرابيـ ةعلىالخصوصلهادورمهمفيتحديدالمعنى،ولايستطيعأحدإنكارذلك،

فالإعرابلهدوركبيرفيتحديدوفيأداءالمعانيالدقيقة،حيثتعتبردلالة متكلم العربيةوقارئيها، حيثلهعلاقةبذهن المتكلمالذى يقومبإنشاء الكلام.

لقد ترددت عبارة الإعراب على أنه فرع من فروع المعنى بشكل مكثف في مصادر العربية والنصوص التي دلت على العلاقة بين العلاقا الإعرابية والمعاني فكثيرة جدًا.

قال الزجاجي: الإعراب إنما دخل الكلام دليلا على المعاني. وقال: الإعراب إنما دخل نفس الكلام ليفرق بين الفاعل والمفعول والمالك والمملوك والمضافوالمضاف إليه وسائر ما يعثر الأسماء من المعاني.

ابن جنى: الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ.

ابن فارس: الإعراب هو الفرق بين المعاني المتكافئة في اللفظ وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما ميز فاعل من مفعول ولا مضاف من منعوت ولا تعجب من استفهام ولا مصادر من مصدر ولا نعت.

السكاكي: إن كل واحد من وجوه الإعراب دال معنى عمل تشهد لذالك قوانين النحو[2].

---

[1]- رشيدأحمد بلحبيب مقومات الدلالة النحوية: قراءة في بعض الخصائص مجلة كلية الدراسات الإسلامية العدد 16 ص 162.

[2] - المرجع نفسه، ص 251.

نستنتج من خلال النصوص: العلاقة بين الحركات والمعنى، فالإعراب جزء من المعنى حيث لا يمكن لمنشئ الكلام الاستغناء عن الحركات فهي تعتبر دليل على المعانىفالإعراب هو الذي يميز فاعل من المفعول.

لقد حاول النحاة التدليل على موقع الإعراب من المعنى ودلالته عليه أليسوا قد ذكروا في سبب وضع النحو أن أبا الأسود الدؤلي سمع قارئه يقرأ أن الله بريء من المشركين ورسوله بالجر فقال معاذ الله أن يكون بريئا من رسولهقرأت قوله تعالى:﴿**إن الله بريء من المشركين ورسوله**﴾(التوبة:3).فالكلام واحد ولم يتغير فيه إلا حركة اللام، فإذا الحركة بالجر أدى إلى الكفر، وإذا حركت بالرفع أدى إلى معنى مستقيم لا كفر فيه[1].

خلاصة القول:للإعراب أثر كبير في المعنى بحيث إن تغير حركة معينة تتغير حركة لفظ رسول من ضم إلى كسر فيه فرق يتوسط بين الصواب والخطأ صوابه إيمان وخطؤه كفر لأن في الجر فساد للمعنى.

ونستخلص أيضا من هذا أن الحركات الإعرابية لها علاقة بالمعانى وهي تدل على معنى فالرفع له علاقة بالمعنى وكذلك الجر والنصب فهي تؤثر في معنى الجملة أي أنها تؤثر بالمفهوم المراد توصيله، وهكذا يتضح أن اختلاف الحركات أو العلامات يترتب عليه تغيير في المعنى.

كما يساعد الإعراب على فهم المعنى فأنه يساعد على فهم العلاقات بين أجزاء الجملة. يقول عبد الحكيم راضي: أما في مجموعة اللغات ذات الترتيب الجر فإن العامل الأكبر في فهم العلاقات بين أجزائها هو العلامات الإعرابية. فإذا توالت الألفاظ المفردة بحركاتها المخصوصة على السمع ارتسمت تلك المعانى المفردة مع نسبة بعضها إلى بعض في الذهن ومتى حصلت المفردات مع نسبها المخصوصة في الذهن حصل العلم بالمعانى المركبة لا محالة[2].

---

[1] -رشيدأحمد بلحبيب مقومات الدلالة النحوية، ص 120.

[2] - المرجع نفسه، ص 120.

نستنتج من خلال هذا أن الإعراب يساعد على فهم المعنى، كما أنه يعمل على إظهار العلاقات بين أجزاء الجملة حيث أن للعلامات الإعرابية دورا أساسيا في فهم الجملة أي المعنى الأساسي لها.فنلاحظ أنه بتغير الحركة الإعرابية يتغير المعنى، رسوله بالضم تقديرا للمحذوف (ورسوله أيضا بريء من المشركين). بينما إذا قلنا رسوله بالكسر، اختلف معناها تماما وتعنى أن الله بريء من المشركين وحتى رسوله وحاشا لله من ذلك.

## النحاة المتقدمون ودلالة الإعراب علىالمعنى:

إن مسألة علاقة علامات الإعراب بالمعاني لم تخف على الأئمة، بل انتبهوا لها، وتعرض كثيرون منهم لبيأنها. ونورد هنا بعضهم.

الفراء: قال عنه ثعلب: وإنما صح قول الفراء لأنه عمل النحو والعربية على كلام العرب فقال: كل مسألة وافق إعرابها معناها، ومعناها إعرابها فهو الصحيح. ولم يوجد في كلام العرب وأشعار الفحول إلا ما المعنى فيه مطابق للإعراب، والإعراب مطابق للمعنى[1].

يمكن القول:إن الإعراب والمعنى قد تنبه لهما المتقدمون، ولم تكن لدى المحدثين فقط، بل تعرض لها أكثر من المتقدمين لبيأنها ونوهوا لها بالعلاقة التى تربط علامات الإعراب بالمعاني حيث قال الفراء إن لكل مسألة وافق إعرابها معناها، والإعراب وُجد منذ الجاهليةفي أشعارهم فالمعنى فيه مطابق للإعراب.

ابن قتيبة: قال ولها أي العرب الإعراب الذي جعله اللهوشيا لكلامها وحلية لنظامها وفارقا في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين، والمعنيين المختلفين؛ كالفاعل والمفعول لا يفرق بينهما إذا تساوت حالاهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحد منهما إلابالإعراب.

فإذا قال قائل: هذا قاتلٌ أخي بالتنوين، وقال آخر هذا قاتلُ أخي بالإضافة، دلّ التنوين على أنهلم يقتله، ودلّ حذف التنوين على أنهقدقتله[2].

---

[1] - ينظر،محمد حسن حسن جبل، دفاع عن القرآن الكريم، ص199.

[2] - المرجع نفسه، ص 200.

نستنتج من هذا أن حذف التنوين يعني الإضافة ووقوع الحدث في الماضي وبقائه يعني أن اسم الفاعل ناصب لمفعوله وأن الحدث مستقبل.مثال: هذا قاتلٌ الدُّبَ، وهذا قاتلُ الدُّبِ؛ فالأولىدليل على أنه لم يقتل، ويعني وقوع الحدث في المستقبل والثانية دليل على أنه قد قتله، ويعني وقوع الحدث في الماضي.

قال الزجاجي في جواب سؤال:"ما الذي دعا إلى الإعراب واحتيج إليه من أجله؟ الجواب أن يقال:إن الأسماء لمّا كانت تعتريها المعاني فتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ومضافا إليها ولم تكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني[1].بل كانت مشتركة جُعِلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني فقالوا: ضرب زيدُ عمرًا فدلوا برفع (زيد)على أن الفعل له وبنصب (عمرو) على أن الفعل واقع به، وقالوا ضُرِب زيدٌ فدلوا بتغير أول الفعل ورفع زيد على أن الفعل لم يسم فاعله وأن المفعول قد ناب منابه[2].

من خلال قول الزجاجي يبين إثبات دلالة الحركات على المعاني وبيان العلاقة بين تلك العلامات والمعاني، مبينا ضرورة وجودها وقدم الأمثلة المؤكدة لتميز المعاني بوجود العلامات، وأن الأسماء تأتي فاعلية ومفعولية والإعراب هو الذي يجعلنا نميز بينها ونتعرفعليها ويتيح لنا فرصة التقديم والتأخير عند الحاجة.

ابن جنى قال: الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم (سعيدٌ أبَاهُ)و(شكرَ سعيدًا أبُوهُ) علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول ولو كان الكلام شرحا واحدا لاستبهم أحدهم من صاحبه[3]".

يمكن القول إن الإعراب الأصل فيه الإبانة عن المعاني وتوضيحها، فهو الذي يجعلنانميّز بين المعاني، ونميّز بين الفاعل والمفعول،والتقديم والتأخير من أهم الميزات التي أتاحها الإعراب للغة العربية ولولاه لما استطاع المتعلم التمييز ببن الفاعل والمفعول والمبتدأ

---

[1] - الزجاجي،الإيضاح وعلل النحو تح: مازن المبارك، دار النفاس بيروت، ط5، 1986 ص69.

[2] - المرجع نفسه، ص 69.

[3] - ابن جني، الخصائص، ص 30.

والخبر وغير ذلك .ونلاحظ من خلال هذا أن الإعراب له دور كبير في توضيح المعنى في الجملة، ولولاه لماعرفنا الفاعل من المفعول.فالإعرابقد تاح للغة العربية مسألة التقديم والتأخيروهي من أهم الميزات الموجودة فيه.

## دلالة الإعراب على المعاني في القرآن الكريم:

إثبات دلالة الإعراب على المعاني في الأساليب البشرية أمر ميسور حيث يمكن إنشاء العبارات وتقليبها على وجوه كثيرة لبيان اختلاف المعنى التركيبي باختلاف الإعراب.أما في القرآن الكريم فلا يتأثر تقليب العبارة القرآنية بتغير الإعراب أو بغيره من عند أنفسنا لأن ذالك يمثل نوعا من العبث بالنص المقدس وعلى ذالك فليس أمامنا إلا أمران:

الأول النظر في المعانىالتى يعطيها النص الكريم بإعرابه المثبت في المصحف.

الثاني أن ننظر إلى آيات جاءت فيها قراءات بضبط إعرابي مختلفة يعبر عن معنى مخالف لمعنى القراءة المثبتة إعرابها في المصحف[1].

نستنتج أن في أساليبنا اليومية يمكن إنشاء عبارات وتقليبها على وجوه كثيرة حيث يمكن أن يؤدي إلى اختلاف في المعنى التركيبي باختلاف الإعراب أي العلامات الإعرابيةعكسالقرآنالكريمالذيلايمكنتقليبالعباراتالقرآنيةمنعندأنفسنا،لأنذلكيمثلنوعامنالعبثفيالقرآنالكريم الذي يستوجب علينا تتبع أمران:

الأولأننظرفيتفسيرالقرآنالكريملنبينمعطياتالضبطالإعرابيأماالثانيأننظرفيآياتجاءتفيهاقراءات بضبطإعرابيمختلفيعبرعنمعنىآخر.مثل قول تعالى في أول سورة الفاتحة﴿**الحمد لله رب العالمين**﴾. قرئ برفع لفظ الحمد وبنصبه؛فالرفعتعبيربجملةاسمية(مبتدأوخبر)يدلعلىثبوتالحمدللهسبحأنهواستقراره لهتعالى،والنصبعلىأنهمفعولمطلقلفعلمقدرأي(أَحْمَدُالحَمْدَ)،أومفعولبهكذلك(الزمُواالحمدَ).وهذهجملة فعليةتفيد الحدوث والتجديد والتعبير بالجملة الاسمية يعنى إثبات الحمد من الأزل

[1] - محمدحسن جبل، دفاع القرآن الكريم ص 159- 160.

إلىالأبدقبلحمدالحامدينوبعدهكماأنه يعني أن كونه تعالىمحمود،لايتوقفعلىحمدأحدفالحمدالله تعالى ثابت[1]، سواء حمدوا أو لم يحمدوا، كما أنه يخلو من توهم من يحمد أنه وفي الله تعالى حقه، وقراءة النصب تعني محدودية الحمدو تقله على صدوره من حامدين والتوقع في التوهم المذكور[2].أي أن جميعالمحامدمختصة به سبحانهوتعالى.

**الحمد**: مبتدأمرفوع، **لله**:جارومجرورمتعلقبمحذوفخبرالمبتدأ تقديره ثابت أو واجب،

**رب**: نعت للفظ الجلالةتبعةفيالجروعلامةجرهالكسرة.**العالمين**:مضاف إليه مجروروعلامةجره الياء لأنهملحقبجمعالمذكرالسالم.وجملة(الحمدلله)لامحللهامن الإعراب (ابتدائية).

**الحمد**:مصدرالفعلحمديحمد.**رب**:مصدربربالعالمينجميعالعلم.الجملةالحمدللهخبرجملةاسميةديمومةالحمدواستمراره وثباته.

ومنالأمثلة التي تبين هذه المسألة نذكر:(هوأحسنهمكاتبا)ونعنيبهذاالتعبير أحدالمعنيين: فهوإماأنيكونهوأحسنهم إذاكتب،أيأحسنهمفيحالالكتابة فتكونحالاوإماأنيكونالمعنىأنكاتبةأحسنمنكتابهمفيكونتمييزا،فإذاأردتالهيئةكانتحالاوإنأردتالمعنىالأخر كانتتمييزًا.

وتقول: ماأحسنهمتحدثا وقد نقصد بهذا أن تتعجبمن حسنه إذاتحدثأيفيحال التحدث فيكون حالا،وإما أن نقصد هو من أحسن المتحدثين كأنك قلت: ما أحسنه من متحدث! فتكونتمييزابمعنىهومتحدثحسن[3].

نلاحظفيالأمثلة التى قدمهافاضلالسامرائي أنهتناولقضية المعنىإذذكر في مثاله (هو أحسنهم كاتبًا)ونعنيبهذاالتعبير أحدالمعنيين:إماأنيكون هوأحسنهم إذ كتب بمعنى آخر أحسنهم في حال الكتابة فتكون حالا لأنها تبين الهيئة والحالة، وإما أن يكون المعنى أن كاتبه أحسن من كتابِه بمعنى هنا قام بتميز فيكون الإعراب تميزًا وتابع كلامه أنه يمكن أن يكون القصد

---

[1] - محمدحسن جبل، دفاع عن القرآن الكريم ص124

[2] - المرجع نفسه، ص 159 -160.

[3] - فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج 2، ص 313

هو التعجب من حسنه في حال التحدث فيكون الإعراب كما قلنا حالا، وإما أن يكون القصد هو من أحسن المتحدثين كأن تقول ما أحسنه من متحدثا بمعنى هو المتحدث حسنفيكون الإعرابتمييز.

**الغرض من الإعراب:**سبق وأن تحدثنا عن الغرض من الإعراب في مبحثنا الأول وسنعيد ذكر بعض النقاط فقط لنوضح مدى تأثيره في المعنى، فكما قلنا سلفا أن للإعرابأغراض وفوائد منها مالا يمكن الاستغناء عنه، ومنها ما فيه نفع كثير للغة وأهلها، حرمت منه اللغات المبنية، وأهم هذه الأغراضهي:

**الإبانة عن المعاني:** ذلك لأن الأصل في الإعراب، أن يكون للإبانة عن المعاني كما ذكرنا فأنه إذا كانت الجملة غفلا من الإعراب، احتملت معاني عدة فإن أعربت تعين معناها زد على ذلك أنك لو قلت (ما أحسن زيدًا) لكنت متعجبا، ولو قلت (ما أحسن زيدٌ) لكنت نافيا:ولو قلت (ما أحس زيدِ)لكنت مستفهما عن أي شيء منه حسن، فلو لم تعرب في هذه المواضع لالتبس التعجب بالنفي، والنفي بالاستفهام، واشتبهت هذه المعاني بعضها ببعض وإزالة الالتباس واجب[1].

يمكنالقول:لولا

الإعرابلكانتالجملغيرحاملةللمعنىالمرادمنالمتكلم،فلهفوائدكثيرةعلىاللغةومنهاالإبانةعنالمعانيحيثيجعل

الإعرابالجملأكثروضوحًا،فلولاهلاحتملتالجملةالواحدةمعانيعدةحيثيساعدهذاالأخيرعلىتعيينمعناهاالحقيقي، ويقومعلىإزالة الالتباس كما مبين في المثال الذي تحصلنا علىثلاثجملتعجبيةومنفيةواستفهامية وكل بمعناها المختلف عن غيرها.

[1] - فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ص 32.

ونذكر مثالا آخر عن قضية المعنى وتأثير علامات الإعراب عليه في قوله تعالى:﴿**إن كل شيء خلقناه بقدر**﴾(القمر:49).بنصب كل إذ لو تغيرت علامة إعرابها لتغير المعنى[1].

نستنتج أن الحركات لها دور كبير في توضيح المعنى، فاختلاف المعاني باختلاف الإعراب ويوضح ذلك قوله تعالى (كل) بالنصب معناه إن خلقنا كل شيء بقدر. ولو جاءت بالرفع لاحتمل المعنى أن تكون (خلقناه) صفة لشيء و(بقدر) خبرا لكل فيكون المعنى أن الشيء الذي خلقناه كان بقدر. فالحركات الإعرابية لها تأثير ودلالة على المعنى حيث تيسر وتسهل وتحدد المعاني بدقة.

**المبحث الثالث: تداخل الشكل والمعنى في الإعراب.**

تطرقنا في مبحثنا الأول إلى الحديث عن الإعراب باعتماد الشكل وفي المبحث الثاني عن الإعرابباعتماد المعنى ومدى تأثير كل واحد فيهما بالآخر، فلا يمكن الحديث عن الإعراب دون رد الاعتبار للمعنى الذي هو بمثابة مفتاح ومعيار لتلك الألفاظ المغلقة، ولا يمكن الحديث عن الإعراب دون رد الاعتبار كذلك للشكل إذ به تُعدل التراكيب وتُستوعب المعانيإذ لا يمكن مثلا أن نخرج عن التركيب المتعود عليه كأن نذكر مثلا الجملة الإسمية المعروفةبأنها التي تبتدئ بالاسم فالتركيب والشكل المتعود عليه أن يكون الاسم الأول منها (الجملة) مبتدأ وثاني خبر، ونفس الشيء ينطبق على الجملة الفعلية التي تبتدئ بالفعل ويليها الفاعل ثم المفعول...إلخ.فكلها أشكال محكومة مسبقًا في الإعرابأي كل فعل يليها اسم مرفوع يكون فاعل، وكل اسم يليه اسم آخر مرفوع يرد بصفه عامة خبر، وفي مبحثنا الثالث نتحدث عن تداخل الشكل والمعنى معا في الإعراب، فهذا ما نلاحظه في الأمثلة التالية التي تناولت هذا التداخل الآني للشكل والمعنى ومدى تأثيرهفي الإعراب.

[1] - المرجع نفسه، ص 32-33.

وعلى هذا النحو نذكر مثال فاضل السامرائي عن تداخل كل من المعنى والشكل عن المبتدأأوالخبر فالأصل في المبتدأ أنّ يكون معرفة كما أن الأصل في الخبر أن يكون نكرة نحو (سعيد قائم) ولكنهما قد يجيئان معرفتين نحو:(سعيد القائم)، (القائم سعيد)، (إبراهيم أخوك) و(أخوك إبراهيم)، و(أخي صديقي) فأي منهما هو المبتدأ؟ وما دلالة التعريف؟

يقولالسامرائي:«اختلف النحات في المعرفتين أيّهما المبتدأ وأيهما الخبر فقد جاء (المغنى):«يجب الحكم بابتدائية المقدم من الاسمين في ثلاث مسائل إحداهماأن يكونا معرفتين تساوت رتبتهما نحو (الله ربنا)أو اختلف نحو (زيد الفاضل) و(الفاضل زيد) هذا هو المشهور وقيل يجوز تقدير كل منهما مبتدأ وخبرا مطلقا، وقيل المشتق خبر، وإن تقدم نحو (القائم زيد) والتحقيق أن المبتدأماكانأعرف كزيد في المثال أو كان هو المعلوم عند المخاطب كأن يقول (من القائم؟) فتقول (زيد القائم)، فإن علمهما وجهل النسبة فالمقدم المبتدأ»[1].

فمعنى هذا أن النحاة واجهوا صعوبة في تفرقةأيهما المبتدأ وأيهما الخبر وجاء في(المغنى) كما ذكر فاضل السامرائي أن لمعرفة هذا والتفرقة بينهما ننظر إلى الجملة ف إذا بدأت الجملةبالإسم فالأول يكون مبتدأ حتى وإن تساوت رتبتهما كمثال (الله ربنا)فالله هنا يعرب مباشرة مبتدأ مرفوع لأنه هو الذي جاء في المرتبة الأولى والكلمة الثانية(ربنا) خبر مباشرة لأنه جاء في المرتبة الثانية،أما في المثال (زيد الفاضل) و(الفاضل زيدٌ)قيل أنه يجوز تقدير كل منهما مبتدأ وخبر لكن رأي الآخر يقول لا المشتاق هو الخبر حتى وإن تقدم فهنا نقول مثلا (زيد) الاسم جامد فهو المبتدأ مباشرة حتى لو جاء في آخر الجملة أما فاضل فهو اسم مشتق إذن هو الخبر حتى لو جاء في أول الجملة.

ومجمل القول من كل هذا أن السامرائي في أمثلته وقوله هذا تطرأإلى قضية الشكل والمعنى معا إذ في المثال الأول (الله ربنا) مسألة تعتمد في إعرابها على الشكل حيث قلنا أنه نحكم على الاسم الأول بأنه مبتدأ والثاني مباشرة خبر أما المثال الثاني قضية تعتمد على المعنى، حيث ذكر في المثال (زيد الفاضل) و(الفاضل زيد) فقال لنعرف من هو

[1] -فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ص 168.

المبتدأ ومن هو الخبر وجب علينا أن نبحث عن الاسم المشتق ونعربه خبر والآخر يكون هو المبتدأ وهذه قضية المعنى فحتى إن ورد الاسم المشتق في أول الجملة نقول عنه خبر مقدم كما في المثال (الفاضل زيد) فالفاضل خبر مرفوع مقدم و(زيد) مبتدأ مؤخر مرفوع.

ويتابع المؤلف كلامه قائلاً:« والتحقيق أن المبتدأ ما كان معلوما عند المخاطب والمجهول هو الخبر، فتأتي بالأمر الذي يعلمه المخاطب فتجعله مبتدأ ثم تأتي بالمجهول عنده فتجعله خبرا عن المبتدأ. وذلك نحو أن يعرف المخاطب زيدا ولكن يجهل أنه أخوك قلت له (زيد أخي)، وإذا عرف أن لك أخا، وعرف زيدا ولكنه يجهل أنه أخوك، وأردت أن تعلمه بأن أخاك هو زيد قلت له: (أخي زيد) فكأن الأولى جواب عن سؤال: من زيد؟ والثاني جواب عن سؤال: من أخوك ؟»[1].

فمعنى هذا أن هذا رأي آخر يعتمد على قضية المعنى حيث ذكر أنه لتحقيق ومعرفة أين المبتدأ والخبر ذكر هنا أن المبتدأ هو ما كان معروفاً فكل أمر يعلمه المخاطب نجعله مبتدأ والمجهول نجعله خبر وأوضح هذا بأمثلة (زيدٌ أخي) فهنا إذا كان المخاطب يعرف زيد مسبقا ويجهل أنه أخوك فنقول في هذه الحالة أن (زيد) هو مبتدأ و(أخي) خبر، وإذا كان يعرف أخي ويجهل اسمه مثله أنه زيد حدث العكس فقلنا أن أخي هنا رغم وروده في آخر الجملة إلا أنه هو المبتدأ لأنه هو المعلوم وزيد هو الخبر لأنه هو المجهول.

وفي الأخير نقول إنه في هذا الرأي والمثال الإعرابيعتمد على المعنى حيث إذا علمنا بالمعلومة جعلنا تلك الكلمة مبتدأ رغم عدم صدارتها وورودهفي بداية الجملة، وإذا جهلنا المعلومة أصبحت إعراب الكلمة خبر حتى وإن وردت في أول الكلام وبداية الجملة.

ومن الأمثلة التي توضح ما ذكر ابن يعيش في مسألة المبتدأ الذي يكتفي بمرفوعه فيعرب ما بعده فاعلا سد مسد الخبر ويقول في هذا:" واعلم أن قولهم: أقائم الزيدان، إنما أفاد نظرا إلى المعنى إذ المعنى أيقوم الزيدان، فتم الكلام به لأنه فعل وفاعل و(قائم) هنا

[1] -فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ص 168.

اسم من جهة اللفظ وفعل من جهة المعنى... ولو قلت: (قائم الزيدان) من غير استفهام لم يجز عند الأكثر وقد أجازه ابن سراج وهو مذهب سيبويه لتضمنه معنى الفعل".

فمعنى هذا أن قولهم في المثال (أقائم الزيدان) هي جملة أفادت المعنى وتم الكلام بها لأنه فعل وفاعل فمن جهة المعنى نجد أن الجملة هي فعلية تتكون من فعل (أقائم) الذي معناه (أيقوم الزيدان) وبهذا حصل تمام للكلام فالمعنى واضح، أما من جهة اللفظ والشكل فـ (أقائم) هنا اسم، إذا الإعراب هنا يختلف فمن جهة الشكل أو اللفظ نعرب (أقائم) مبتدأ و(الزيدان) خبر رغم أن هذه الجملة (قائم الزيدان) من غير استفهام لا يجوز عند الأغلبية أجازه فقط ابن سراج وهو مذهب سيبويه وذلك لتضمنه معنى الفعل[1].فمن خلال هذا القول نجد أن ابن يعيش ذكر مسألة اللغة والمعنى ومدى تأثير كل واحدة منهما على الإعراب.

ويضيفالسامرائي قائلاً:« ويحتمل أن يكون نحو قولنا (أقائم الزيدان) أي ليس من باب تقديم الخبر على المبتدأ، وإنما هو تعبير أشبه بالتعبير الفعلي فهو يشبه: (قام زيد) و(يقوم زيد) إلا أنه عدل به من الفعلي إلى الاسم للدلالة على الثبوت، فإن أريد به هذا القصد وجب عند الجمهور سبقه بنفي أو استفهام، وأن أريد به التقديم لم يشترط ذلك »[2].

فمعنى ما جاء به السامرائي هو أنه يحتمل أنتكون الجملة على هذا النحو (أقائم الزيدان) فذكر أنها ليست من باب تقديم الخبر على المبتدأ، بل هو تعبير أشبه بالفعلي كما في المثال (قام زيد) و(يقوم زيد) وعدل به من الفعلي إلى الاسم للدلالة على الثبوت و إذا أريد به هذا القصد وجب أن تسبق الجملة بالنفي أو استفهام كما في المثال المسبوق بهمزة الاستفهام أو نفي كأن نقول مثلا (ما زيد قائم) وإذا أريد به تقديم الخبر على المبتدأ لم يشترط ذلك.

وخلاصة هذا القول كله هو بيان مدى تأثير وتداخل كل من الشكل والمعنى في آن واحد على الإعراب إذ مرة ذكر قضية التقديم والتأخير وقال أن هذا التقديم والتأخير هو تعبير

---

[1] - فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ص 166.

[2] - المرجع نفسه، ص 167.

فقط أشبه بالفعلي كأن نقول قام زيد. وهذا معناه تركيب الجملة أو شكلها لم يتغير إذن إعرابها باق كما متعود عليه في الجملة الفعلية (فعل - فاعل- مفعول به...) وانتقل إلى الحديث عن المعنى حيث ذكر أن هذه الجملة (أقائم الزيدان) ليست من باب تقديم الخبرعلى المبتدأ كما قلنا بل أريد به القصد وإثباتالمعلومة وشرط هذا أن تسبق هذه الجملة بالنفي أو الاستفهام.

في الأخير نستنتج من قول السامرائي أنه حدث تداخل في كلامه هذا بين المعنى والشكل إذ تحدث عن الجملة وذكر أنها لم تأتي على التركيب المتعود عليه وأن هذا التركيب ليس من باب تقديم المبتدأ على الخبر بل هو تعبير أشبه بالفعلي فبهذا تبقى عناصر مرتبة على نحو المتعود عليه في الجملة الفعلية، وانتقل إلى قضية المعنى وذكر أن هذا التعديل الذي قام به من الفعلي إلى الاسم ليوضح معنا واحدا هو إثبات الدلالة وصحة الكلام، وذكر أنه لحدوث هذا وجب اسباق تللك الجملة بالنفي أو استفهام.

وإن أريد به التقديم لا يشترط ذلك، والإعراب بهذا يكون بشكل لا بالمعنى وهناك أمثلة كثيرة تناولت قضية تداخل الشكل بالمعنى ونرى هذا كثيرا حين يقدم لنا إعراب كلمه فتكون فيها الحركة الإعرابية غير ظاهرة بمعنى مقدرة ونذكر مثلا قول أحدهم:"للحركات المقدرة ثلاث مواضع هي:

-**الاسم المقصور**: هو الاسم المعرب الذي ينتهي بألف لازمة، يرفع بضمة مقدرة منع من ظهورها التعذر أيضا نحو حضر الفتى[1].

فمعنى هذا أنه كما عرفنا أن كل اسم ينتهي بألف مقصورة يعرف بالاسم المقصور، وتكون بهذا الحركات الإعرابية غير ظاهرة على آخره بل نقدرها نحن حسب الموقع الذي وقعت فيه الكلمة، كأن نذكر المثال المعطى مسبقا: (حضر الفتى) فالفتى هنا اسم مقصور والحركة الإعرابية غير واضحة فيه، لهذا عندما نذهب إلى إعرابها ننظر إلى التركيب بمعنى الشكل والمرتبة التي وقعت فيه هذه الكلمة فهنا الكلمة جاءت في المرتبة الثانية بعد الفعل إذن شكل

[1] - سعدكريم الفقهي 400 سؤال وجواب في قواعد النحو العربي، دار العالمية للنشر والتوزيع ص12.

العلامة تقدر مباشرة بالضمة وعلى هذا نعربها فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف المقصورة منع من ظهورها التعذر.

وإذا انتقلنا إلى قضية المعنى نجد أن هذه الكلمة - كما في جملة (حضر الفتى)- جاءت في المرتبة الثانية بعد الفعل والمعنى التي تحميلها كلمة (الفتى) من قام بالفعل أو من حضر فنجيب (الفتى) فالفتى فاعل في هذه الحالة نعربه فاعل مرفوع بالضمة المقدرة على الألف المقصورة لأن هنا الحركة لم تظهر كما كنا متعودين مسبقا قدرناها فقط والمعنى هو الذي أوضحها وبينها أنها هي الضمة لا الفتحة ولا الكسرة لأن (الفتى) فاعل وهو من قام بالفعل، والفاعل يرد مرفوع.ونفس الحال في قولنا: (إن الفتى مجتهدٌ)و(مررت بالفتى)[1].

-**الاسم المنقوص:** هو الاسم المعرب الذي آخره ياء لازمة غير مشددة قبلها كسرة يرفع بضمة مقدرة منع من ظهورها الثقل نحو: حضر القاضي[2].

معنى هذا أنه كما نعرف أن الاسم المنقوص هو كل اسم آخره ياء لازمة يعني أصلية غير مشددة وقبلها كسرة كالقاضي - ساعي...فإذن عند الإعراب لا تظهر الحركة عليه بل تقدر ولتقديرها وجب تدخل كل من المعنى والشكل لإعرابها إعرابا سليما وافيا وصحيحا كما في المثال: حضر القاضي، فإعراب القاضي هنا بالاعتماد على قضية الشكل نجده على هذا النحو: أولا ننظر الى نوع الجملة (وهنا فعلية)، ثم نرى تلك الكلمة المراد إعرابها (هنا بالفعل حضر)، نتذكر التركيب الذي تقوم عليه الجملة الفعلية وهي الفعل ثم يليه الفاعل ثم المفعول، إذن في هذه الحالة نجد أن كلمة القاضي جاءت بعد الفعل في المرتبة الثانية فنقول عنها في هذه الحالة: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة على الياء منعا من ظهورها الثقل وقدرنا الحركة بالرفع لأن الفاعل يرد مرفوع ولأنه جاء في المرتبة الثانية بعد الفعل.

أي إذا اعتمدنا الإعرابفي قضية المعنى فننظر إلى المعنى حيث هنا وجد الفعل، وإذا أردنا أن نعرف الفاعل ننظر بعد الفعل مباشرة فنجد كلمة القاضي، فنطرح السؤال من

---

[1] - كريم الفقهي، 400 سؤال وجواب في قواعد النحو العربي ص12.

[2] - المرجع نفسه، ص 12.

حضر؟ أو من الحاضر؟ أو من قام بفعل الحضور؟ ويكون الجواب هو القاضي، فيكون إعرابه على أنه فاعل مرفوع بالضمة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل.

**3 -"الاسم المضاف إلى ياء المتكلم:** سواءٌ كان مفردا أم جمع مؤنث سالم أم جمع تكسير، فيرفع بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة نحو: (كتابي مفيد) وينصب بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة نحو (أخذت كتابي) ويجربالكسرة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة نحو(قرأت في كتابي هذا)[1].

فمعنى هذا أن الحركة كذلك تكون مقدرة لا ظاهرة ولإعراب كلمة ما وجب العودة إلى قضية الشكل والمعنى، كأن نأخذ هذا مثال:(كتابي مفيد)؛ فإعراب هذه الجملة مثلا باعتماد الشكل، ننظر إلى نوع الجملة أهي اسمية أم فعلية؟ (فهنا الجملة اسمية بحكم أنها تبتدأ بالاسم)، وننظر إلى الكلمة الأولى (كتابي) هل تظهر عليها حركة الإعراب أم لا؟ (كتابي هنا لا تظهر). إذن القاعدةتقول إن كل جملة تبدأ بالاسم يعرب الاسم الأول مبتدأ ومرفوعاً. فهنا لا تظهر الحركة فنقدرها نحن بما أنها في أول الجملة وتعرب مبتدأ، لأن المبتدأ يرد دائما مرفوعا فنقول في الإعراب إذااعتمدنا الشكل: (كتابي): مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة على ما قبل الياء لاشتغاله بالحركة المناسبة للياء وهي الكسرة.

أما إذا عدنا إلى قضية المعنى فنجد أن كلمة (كتابي) وردت في بداية الجملة، هذا أولا ولأنه شيء نعرفه كتابه وعرفه بالإضافة فالمبتدأ معرّف هو الشيء الذي نجهله ما به كتابه فرد أنه مفيد فالقاعدة عند أغلبية النحويين تقول إن الشيء المجهول ولا يعرفه المخاطب وأخبرنا عنه هو خبر فيكون بهذا كتابي: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة على الياء لاشتغال المحل بالحركة المناسبة للياء، ومفيد خبر مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره. وفي الأخير نجد أن تداخل كل من الشكل والمعنى له تأثير على الإعراب إذ بهما توضحويفهم الإعراب ويعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر.

[1] - سعدكريم الفقهي 400 سؤال وجواب في قواعد النحو العربي ص13

ومن الأمثلة التي تداخل فيها الشكل والمعنى معا في إعرابها نذكر قوله تعالى:﴿**إياك نعبدُ**﴾﴿الفاتحة﴾ ﴿بسم الله الرحمن﴾**صدق الله**(إياك) ضمير مبني في محل نصب مفعول به مقدم والكاف حرف خطاب مبني لامحل له من الإعراب[1].

فحين ننظر إلى هذا المثال نجد أننا بإمكاننا إعرابه بطريقتين باعتماد المعنى والشكل كأن نقول مثلا باعتماد الشكل ننظر إلى عناصر ونوع الجملة فهنا الجملة تبتدأ بضمير نصب الذي يعود على اسم فنقول في هذه الحالة أننا أمام جملة اسمية التي تكون عناصرها مكونة من مبتدأ وخبر فنقول في هذه الحالة (إياك): ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ و(نعبد): فعل والفاعل ضمير مستتر تقديره " نحن" والجملة الفعلية في محل رفع خبر للمبتدأ (إياك) هذا الإعراب إذااعتمدنا الشكل.

أما إذا اعتمدنا المعنى فهناكإعراب آخر حيث نجد هنا أن تقدير الجملة(نعبد إياك) فنكون أمام جملة فعلية التي عناصرها فعل+فاعل+مفعول به، وبهذا نقول في الإعراب(إياك):ضمير منفصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به مقدم و(نعبد) فعل والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن.

وخلاصة هذا أن كلا الإعرابين صحيحان فإذا اعتمدنا الشكل كنا أمام جملة اسمية فنعرب الاسم الأول بطبيعة الحال مبتدأ والثاني خبر، وأما إذا اعتمدنا المعنى أصبحنا أمام جملة فعلية أعربنا (إياك) مفعول به مقدم و(نعبد) فعل وفاعل.

[1] - سعدكريم الفقهي 400 سؤال وجواب في قواعد النحو العربي ص14.

# الخاتمة

الحمد الله رب العالمين، لهُ الحمدُ في الأولى والآخرة، نحمده تعالى على أن يسر لنا إكمال فصول هذا البحث، وسهل لنا مباحثه ووفقنا لإتمامه وأرشدنا إلى مصادره ومراجعه ،و الصلاة والسلام على مهد خاتم الأنبياء والمرسلين وفي الختام ارتأينا أن نجمع ونذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها وهي أن حقيقة الإعراب تشمل كل من شأنه أن يثبت عن المعاني، وأهمها الحركات وترتيب الكلمات واختيارها وتنوع الصيغ التي يؤدي تغيرها إلى التغير في المعاني وبهذا يتوسع مفهومه ليشمل كل شكل من أشكال الإبانة عن المعاني وإن كانت الحركات أظهر مظاهره.

زد على هذا من خلال هذا البحث تبين أنه من الصعب الإحاطة بظاهرة الإعراب لذلك اختلف النحاة في إعراب بعض الكلمات والأساليب، لأن الإعراب دليل إبانة المعاني، والعربية ثرية جدا بهذا وكثير التفاصيل ودقيقة الأداء.

- اضطراب العلماء في اتخاذ الشكل أساسا الإعراب أو المعنى، دليل على تداخل الأمرين ودليل على صعوبة الإحاطة بكل اللغة.

-تنوع الإعراب نفسه حتى لو كان في الشكل فقط، أو في المعنى فقط دليل على ثراء العربية، وأنها أكبر من أن تضبطها قواعد العلماء والنحاة.

-تنوع الإعراب يتماشى مع تنوع الدلالات المعجمية للكلمة الواحدة لاسيما الأفعال فالفعل"جعل" مثلا قد يكون ناصبا لمفعول واحد، وقد ينصب مفعولين، ومن ثم تعرب الكلمة المنصوبة بعده حالا،في الحال الأولى، أو مفعولا به أول ومفعولا به ثانيا في الحالة الثانية

-اتخاذ الشكل للإعراب هو منهجية إجرائية لتسهيل تعليم اللغة، فإذا تعذر الأمر لجأنا إلى المعنى لأن الشكل أوضح وأظهر من المعنى،وأكثر ضبطاً، وخاصة بالنسبة للمبتدئين في تعلم اللّغة.

هذه هي أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا هذا، وإن كنا قد بذلنا قصارى جهدنا ليكون أقرب إلى الكمال منه إلى النقصان،إلاّ أنّ الموضوع أكبر من أن يحاط به، فنتمنى أننا أعطيناه ولو قليلاً من حقه، ويكون مفتاحاً لبحوث أخرى. وتبقى آراؤنا مجرد محاولات في طريق البحث العلمي، نرجو أن تكون في المستوى المطلوب.

# قائمة المصادر والمراجع

1-إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ،ط3، مكتبة الأنجلو المصرية.

2- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة،ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،1966.

3- إبراهيم مصطفى حامد عبد القادر، محمد علي النجار، أحمد حسن الزيان، المعجم الوسيط،إستانبول، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر 2791.

4- إبراهيم مصطفى، إحياء النحو.

5- ابن جني، الخصائص، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1421 هـ.

6- ابن خلدون،المقدمة، ط4، بيروت دار الكتب العلمية.

7- ابن مضاء القطبي، الرد على النحاة دراسة وتحقيق دكتورمحمد ابراهيم البناء، دار الاعتصام، ط1، 1399 هـ 1979م.

8- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم لسان العرب،ط3، دار صادر، بيروت، لبنان، 4141.

9- أحمد مختار عمر، البحوث اللغوية عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثير، ط6، عالم الكتب، القاهرة، 1988 م.

10- أحمد مصطفى أبو الخير،مجلة كليةالآداب جامعة المنصورة العدد الثاني والعشرون يناير 1998 لغتنا العربية بين حضور القاعدة ومرونة الاستعمال.

11- أسعد عبد الحليم السعدي،أثر تعدد الإعراب في توسع المعنى عند الزمخشري في الكشاف، العدد الرابع، 2011.

12- أنيس فريحة، نظريات في اللغة 17، ط2، بيروت دار الكتاب اللبناني، 1891.

13- الخفاجي ابن سينان، سر الفصاحة، القاهرة، 1935.

- الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، دار النقائص، بيروت، ط5، 1986.

14- الفيروآبادي، محمد الدرات القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1892.

15- الكفوي، أبو البقاء بن موسى الحسني، الكليات مؤسسة الرسالة لبنان، 1989.

16- باقر جاسم محمد،اللغة والمعنى من التفاهم إلى سوء التفاهم.

17- تمام حسان،اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة،الدار البيضاء المغرب 1994.

18- جلال شمس الدين، كتاب الأنماط الشكلية لكلام للعرب.

19- حسن خيمس الملخ، التفكير العلمي في النحو العربي الإستقراء- التحليل- التفسير، دار الشرق للنشر والتوزيع، مكتبة لسان العرب، الطبعة الأولى، 2002.

20- خالد مصابيح نقلا عن خليل أحمد لعمير في نحو اللغة وتراكيبها، مجلة حوليات تراث العدد 12، 2012.

21- خليل أحمد عمايرة، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، 2004.

22- رشيد أحمد بلحبيب مقومات الدلالة النحوية قراءة في بعض الخصائص، مجلة كلية الدراسات الإسلامية العدد 36.

23- زاوي صلاح،فقة اللغة وخصائصها، ط1، القاهرة، كلية دار العلوم.

14- سامي عوض ظاهرة الإعراب وموقف علماء العربية قدامى ومحدثين، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلة 22 العدد 2 (2010).

25- سعد كريم الفقي 400 سؤال وجواب في قواعد النحو العربي.الدار العالمية للنشر والتوزيع.

26- سيبويه، الكتاب، ج4، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون،ط1، دار الجيل، بيروت.

27- شوقي ضيف، تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا مع نهج تجديده، دار المعارف 1986.

28- طالب إبراهيم بن حسين بن على صنبع، أثر المعنى في تعدد وجودة الإعراب في كتاب التبيان في الإعرابالقرآنلأبي البقاء الحسين بن عبد الله الكبرى، رسالة مقدمة لنبيل درجةالماجستير في اللغة العربيةوآأدابها تخصص النحو والصرف.

29- عبد الرحمان الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر الجزائر 2012م.

30- عبد السلام، اللغويات العامة، مدخل الإسلامي وموضوعات مختارة، الطبعة الثانية، كوالا لمبور، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، دار التجديد للطباعة والنشر والترجمة 6002.

31-عبد العزيز عبده أبو عبد الله، الطبعة الأولى، 1982 م.

32- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، منشورات عويدات، بيروت، باريس د - ط،د -ت.

33- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،

34- عز الدين أحمد عبد العالي العلاقة بين اللفظ والمعنى وأراء القدامى والحديث فيهما المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراته، ليبيا المجلة الثاني العدد السادس ديسمبر 2016 م.

35- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو دار الفكر والطباعة والنشر والتوزيع،الطبعة الأولى 1420هـ، 2000 م.

36- فايز الداية علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية، تأصيلية نقدية الطبعة الثانية، دمشق دار الفكر 1996.

37-محمد إسماعيل ضافر ويوسف الحمادي، تدريس في اللغة العربية الرياض، دار المريخ للنشر 1984.

38- محمد حسن حسن جبل، دفاع عن القرآن الكريم أصالة الإعراب ودلالته على المعاني في القرآن الكريم واللغة العربية، ط2.

39- محمد على أبو العباس، الإعراب الميسر بدراسة في قواعد والمعاني والإعراب تجمع بين الأصالة والمعاصرة، القاهرة، الطلائع لنشر والتوزيع والتصدير.

40- محمد علي الخولي، أساليب تدريب اللغة،ط3، الرياض، 1891.

41- محمد يوسف خضر، الإعراب الميسر في قواعد اللغة العربية، مكتبة المنار، الطبعة الأولى 1982، الطبعة الثانية 1986.

42- مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه طبعة2، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1406هـ 1986م.

43- موقف الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش شرح المفصل، طبعة الأولى،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1422هـ، 2011م.

44- نديم حسيب دعكور، القواعد التطبيقة في اللغة العربية،ط2، مؤسسة بحسون للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1988.

45- يونس عبد مرزوك، الخلاف النحوي في متواضع إعراب الجمل القرآنية، (أساسية أو مثلثة المختارة) عليه الإمام الأعظم.

# فهرس الموضوعات

شكر وعرفان.....
إهداء1.....
إهداء2.....
المقدمة.....ص1
الفصل الأول: اللغة والمعنى.....ص6
المبحث الأول.....ص7

المبحث الثاني:.....ص33
- علاقة اللغة بالإعراب.....ص39
- معاني علامات الإعراب.....ص53
- دلالات الحركات على المعنى.....ص56
- النقل وحذف الحركة.....ص57
- الغرض من الإعراب.....ص59

المبحث الثالث: تنوع الإعراب وأسبابه.....ص67

- اختلاف اللهجات والمادة اللغوية.....ص75
- التفاوت في القدرات العلمية.....ص77

الفصل الثاني: الإعراب وآلياته:.....ص85

- المبحث الأول:الإعراب باعتمادالشكل.....ص85
- فصل الشكل عن المعنى.....ص90
- علاقة الشكل بالمعنى.....ص91
- المبحث الثاني: الإعراب اعتماد المعنى.....ص95
- علاقة المعنى اللغوي بالإعراب.....ص101
- علاقة المعنى التركيبي بالإعراب.....ص104
- الإعراب والدلالة.....ص105

المبحث الثالث:تداخل الشكل والمعنى في الإعراب.....ص112

الخاتمة:.....ص120

قائمة المراجع.....ص124

فهرس الموضوعات.....ص129

**ملخص**

ارتأينا أن نجمع ونذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها وهي أن حقيقة الإعراب تشمل كل من شأنه أن يثبت عن المعاني، وأهمها الحركات وترتيب الكلمات واختيارها وتنوع الصيغ التي يؤدي تغيرها إلى التغير في المعاني وبهذا يتوسع مفهومه ليشمل كل شكل من أشكال الإبانة عن المعاني وإن كانت الحركات أظهر مظاهره.

زد على هذا من خلال هذا البحث تبين أنه من الصعب الإحاطة بظاهرة الإعراب لذلك اختلف النحاة في إعراب بعض الكلمات والأساليب، لأن الإعراب دليل إبانة المعاني، والعربية ثرية جدا بهذا وكثير التفاصيل ودقيقة الأداء.

- اضطراب العلماء في اتخاذ الشكل أساسا الإعراب أو المعنى، دليل على تداخل الأمرين ودليل على صعوبة الإحاطة بكل اللغة.

-تنوع الإعراب نفسه حتى لو كان في الشكل فقط، أو في المعنى فقط دليل على ثراء العربية، وأنها أكبر من أن تضبطها قواعد العلماء والنحاة.

-تنوع الإعراب يتماشى مع تنوع الدلالات المعجمية للكلمة الواحدة لاسيما الأفعال فالفعل"جعل" مثلا قد يكون ناصبا لمفعول واحد، وقد ينصب مفعولين، ومن ثم تعرب الكلمة المنصوبة بعده حالا،في الحال الأولى، أو مفعولا به أول ومفعولا به ثانيا في الحالة الثانية

-اتخاذ الشكل للإعراب هو منهجية إجرائية لتسهيل تعليم اللغة، فإذا تعذر الأمر لجأنا إلى المعنى لأن الشكل أوضح وأظهر من المعنى،وأكثر ضبطاً، وخاصة بالنسبة للمبتدئين في تعلم اللّغة.

هذه هي أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا هذا، وإن كنا قد بذلنا قصارى جهدنا ليكون أقرب إلى الكمال منه إلى النقصان، إلاّ أنّ الموضوع أكبر من أن يحاط به، فنتمنى أننا أعطيناه ولو قليلاً من حقه، ويكون مفتاحاً لبحوث أخرى. وتبقى آراؤنا مجرد محاولات في طريق البحث العلمي، نرجو أن تكون في المستوى المطلوب.

**الكلمات المفتاحية :**

الاعراب, الشكل, المعنى